سعر النسخة 10,000 ليرة سورية

العدد 709 – الأحد 21 أيلول/ سبتمبر 2025 – السنة الرابعة عشرة

www.enabbaladi.net

عنب بلدي

enab baladi

من كرْم الثورة

جريدة أسبوعية
تأسست في داريا

مصفاة بانياس تبدأ تحديثات واسعة لتحسين الإنتاج والأداء

16

إعمار سوريا..
حلم مؤجل

بناء مدمر في منطقة حلب القديمة بفعل العمليات العسكرية – أيلول 2025 (عنب بلدي/ محمد مصطو)

ملف خاص

أخبار سوريا 02

سوريا وإسرائيل تقتربان من اتفاق أمني دون تطبيع

أخبار سوريا 05

السويداء..
"خارطة طريق" مدعومة دوليًا مرفوضة محليًا

شؤون محلية 07

مطالبات بتفعيل المراكز الصحية في ريف حلب الجنوبي

شؤون محلية 09

نقابة المحامين تفتح "الدفاتر القديمة"..
قرارات بالشطب قريبًا

ثقافة وفن 20

جهاد عبده لعنب بلدي:
لولا الطموحات لما وافقت على مهمتي بمؤسسة السينما

رياضة 23

ذهبية وبرونزية لسوريا في بطول العالم لـ"الموالي تاي"

مبادرة اجتماعية تكافلية

صندوق خيري يدفع تكاليف الزواج للشباب بريف درعا

استحدث وجهاء ورجال أعمال في بلدة الغارية الغربية بريف درعا الشرقي، مطلع أيلول الحالي، صندوقًا خيريًا يهدف إلى مساعدة الشباب العازبين في تكاليف الزواج.
تشمل خدمات الصندوق تكاليف حفل الزفاف والأثاث المنزلي وتجهيز العروس.
الصندوق جاء كمبادرة اجتماعية تكافلية تساعد في زواج الشباب العازبين في ظل الظروف الصعبة التي تعيشها محافظة درعا جنوبي سوريا، كغيرها من المناطق، بحسب ما ذكره رجل الأعمال رجب مشمش، لعنب بلدي، داعيًا إلى تعميم الفكرة على جميع مناطق درعا، وكذلك على المحافظات الأخرى..

18

تل أبيب تريد التوسع ودمشق ترفض التنازل عن الجولان

سوريا وإسرائيل تقتربان من اتفاق أمني دون تطبيع

عنب بلدي – عمر علاء الدين

أحدث تصريح الرئيس السوري في المرحلة الانتقالية، أحمد الشرع، حول المفاوضات مع إسرائيل وقرب عقد اتفاق معها، موجة من التساؤلات، حول شكل وطبيعة الاتفاق، خصوصًا أن أمريكا تضغط في هذا الاتجاه، لكن الشرع نفى وجود ضغوط.

وفي تصريحات لـ"رويترز"، نقلتها في 18 من أيلول الحالي، قال الشرع، إن المفاوضات الجارية مع إسرائيل للتوصل إلى اتفاق أمني قد تؤدي إلى نتائج في الأيام المقبلة"، معتبرًا أن الاتفاق "ضرورة"، لكن المحادثات بشأن هذا الاتفاق تعطلت بسبب أحداث السويداء في تموز الماضي.

وتكررت تصريحات الرئيس السوري بهذا الشأن في صحيفة "ملييت" التركية، نقلًا عن مدير الأبحاث في مركز "عمران للدراسات"، عمر أوزكيزيلجيك، في 19 من أيلول، إذ أكد الشرع قرب الوصول لاتفاق مع إسرائيل مشابه لاتفاق 1974، بوساطة أمريكية، مؤكدًا أن "هذا الاتفاق لا يعني قطعًا التطبيع أو ضم سوريا إلى اتفاقيات "أبراهام".

تناقش عنب بلدي في هذا التقرير واقعية وإمكانية تطبيق الطروحات المتكررة حول صيغة هذا الاتفاق، الذي ذهبت التسريبات إلى أنه مشابه بشكل أو بآخر لاتفاقية "كامب ديفيد" بين مصر وإسرائيل عام 1979، أو أن الصيغة تقتضي التنازل عن الجولان لقاء الانسحاب من الجنوب السوري.

لا حق لأحد بالتنازل عن الجولان

في تسريبات نقلتها "رويترز"، في 16 من أيلول الحالي، قال مسؤول إسرائيلي، إن إسرائيل طرحت اقتراحًا على المبعوث الأمريكي الخاص إلى سوريا، توم برال، مفاده التنازل عن الجولان مقابل انسحاب إسرائيل من جنوبي سوريا.

وبحسب "رويترز"، فإن هذا المقترح "غير قابل للتنفيذ"، لأن أي تنازل عن الجولان يعني نهاية حكم الشرع.

وقال المسؤول الإسرائيلي، إنه بعد جس نبض سوريا عبر الوسيط الأمريكي تبين أن هذا الاقتراح "غير قابل للتنفيذ".

مصادر "رويترز" ذكرت أن إسرائيل أبدت خلال المحادثات المغلقة "ترددًا في التنازل عن تلك المكاسب" (المناطق المحتلة بعد سقوط النظام).

المفاوضات بين الجانبين، وفق الوكالة، لم تتناول وضع مرتفعات الجولان، التي احتلتها إسرائيل في حرب عام 1967، لكن مصدرًا سوريًا قال إن أمر الجولان "سيترك للمستقبل".

ولن تكون إسرائيل راغبة حتى في "الأمد البعيد" بإعادة الجولان، الذي اعترف ترامب من جانب واحد بأنه أراضٍ إسرائيلية، في ولايته الأولى، وفق الوكالة.

المحلل السياسي السوري حسام طالب، لا يتوقع أن تقترح إسرائيل خطة للتنازل عن الجولان مقابل الانسحاب من جنوبي سوريا، لأنها "لا تريد السلام وفي حديث إلى عنب بلدي، اعتبر طالب أن إسرائيل تفرض شروطًا مرفوضة من سوريا، بالقوة، عبر استغلال الواقع في السويداء، وتعمل ليكون ركيزة لها في احتلالها وتمددها، مع إبقاء حالة عدم الاستقرار في الجنوب السوري.

ويعتقد المحلل السياسي أنه من الجانب السوري، لا أحد يملك الحق في التنازل عن الجولان المحتل، وقرار "عدم التنازل عن الجولان" هو قرار السوريين وإدارة الشرع.

وكان الشرع قال في لقاء مع قناة "الإخبارية" الحكومية، في 12 من أيلول الحالي، إننا لن نتنازل عن ذرة تراب واحدة، وسنبقى سوريا واحدة موحدة".

وعن موقف الشرع من قضية الجولان، يرى المحلل السياسي أنه موقف "وطني وعقلاني".

ويلاحظ المحلل السياسي القوة الهائلة لدى إسرائيل، وضعف الدول العربية وسوريا أمامها وأمام الدعم الغربي لها، معتبرًا أنه "لا يستطيع أحد الوقوف بوجه إسرائيل اليوم".

في السياق نفسه، يرى الكاتب السياسي والأكاديمي السوري أحمد الكناني، أن تقرير "رويترز" قدم العديد من المغالطات بشأن قضية الجولان، حيث اعتمد على تسعة مسؤولي استخبارات وسياسيين، بينما اعتمد على مصدر إسرائيلي واحد، وباعتقاده هذا "يضعف من مصداقية التقرير".

وأشار الكناني، خلال حديث إلى عنب بلدي، أن سوريا لا تستطيع أخذ أي موقف تصعيدي باتجاه الجولان، لأن كل ما يهمها حاليًا التركيز على النقاط التي دخلتها إسرائيل بعد 8 من كانون الأول 2024، على اعتبار الجولان ملفًا "ليس ذا أولوية".

الرئيس السوري، أحمد الشرع، قال خلال لقائه صحفيين بدمشق، في 17 من أيلول، إن من السابق لأوانه مناقشة مصير الجولان المحتل، لأنها "قضية كبيرة". "إنها قضية صعبة، لديك مفاوضات بين دمشقي وبيهودي"، بحسب تعبيره.

وكانت إسرائيل احتلت الجولان السوري بشكل كامل في أعقاب حرب الأيام الستة عام 1967، وبعد الحرب، رفضت سوريا أي مفاوضات مع إسرائيل، وفي اتفاقية فك الاشتباك بعد حرب 6 من تشرين الأول 1973، تمت استعادة القنيطرة إلى سوريا، ثم أقر "الكنيست الإسرائيلي" قانونًا يضم الجولان، وأدانته الأمم المتحدة في قرارها رقم 497 لعام 1981.

الجنوب دون سلاح و"كامب ديفيد"

قدمت إسرائيل لسوريا قبل عدة أسابيع مقترحًا مفصلًا لاتفاق أمني جديد، بما في ذلك "خريطة للمناطق منزوعة السلاح تبدأ من دمشق حتى الحدود مع إسرائيل"، وفقًا لموقع "أكسيوس" الأمريكي.

يعتمد المقترح الإسرائيلي على اتفاقية السلام التي أبرمتها إسرائيل مع مصر عام 1979 (كامب ديفيد) بحسب مصادر "أكسيوس".

وقد قسمت تلك الاتفاقية شبه جزيرة سيناء إلى ثلاث مناطق (أ، ب، ج)، وحددت ترتيبات أمنية مختلفة ومستويات مختلفة من نزع السلاح على أساس بعدها عن الحدود الإسرائيلية.

ووصف الموقع المطالب الإسرائيلية بـ"المتطرفة"، حيث يُطلب من سوريا الموافقة على منطقة واسعة منزوعة السلاح ومنطقة حظر جوي على أراضيها، وألا يتغير أي شيء على الجانب الإسرائيلي من الحدود.

وبحسب "أكسيوس"، سيتم تقسيم المنطقة الواقعة جنوب غرب دمشق إلى ثلاث مناطق، مع قدرة السوريين على الاحتفاظ بمستويات مختلفة من القوات وأنواع مختلفة من الأسلحة بحسب المنطقة .

وبحسب الموقع، ينص الاقتراح على:

- توسيع المنطقة العازلة على الجانب السوري بمقدار كيلومترين.
- في الشريط المجاور للمنطقة العازلة والأقرب إلى الحدود مع إسرائيل من الجانب السوري، لن يُسمح بوجود القوات العسكرية والأسلحة الثقيلة.
- سيُسمح لسوريا بالحفاظ على وجود الشرطة وقوات الأمن الداخلي.
- المنطقة بأكملها من جنوب غرب دمشق إلى الحدود الإسرائيلية سيتم تصنيفها كمنطقة حظر طيران للطائرات السورية.

مسؤول إسرائيلي كبير، قال إن "المبدأ المركزي" للاقتراح الإسرائيلي هو الحفاظ على "ممر جوي" إلى إيران عبر سوريا، وهو ما من شأنه أن يسمح بشن ضربات إسرائيلية مستقبلية محتملة على إيران.

وفي مقابل هذه القيود المفروضة على الجانب السوري، اقترحت إسرائيل انسحابًا تدريجيًا من جميع الأراضي التي احتلتها في سوريا خلال الأشهر القليلة الماضية، باستثناء "موقع متقدم" على قمة جبل الشيخ الاستراتيجي.

واعتبر الشرع، في تصريحه للصحفيين بدمشق، أن الاتفاق الأمني مع إسرائيل "ضرورة"، وأنه يتعين أن يحترم المجال الجوي لسوريا ووحدة أراضيها، وأن يخضع لرقابة الأمم المتحدة.

ومن الممكن أن تظهر مبادرة شبيهة باتفاقيات "كامب ديفيد"، وفق الباحث في مركز "جسور للدراسات" محمد سليمان، لكن الأمر يعتمد بالدرجة الأولى على التوازنات التي ستتمكن الحكومة السورية الجديدة من تشكيلها.

وفي حديث إلى عنب بلدي، اعتبر سليمان أن إبرام مثل هذه الاتفاقيات مرتبط بعدة عوامل، في مقدمتها أن الحكومة السورية "لا تقبل بالاعتراف بإسرائيل"، وهو موقف يتماشى مع رفض شعبي واسع لمثل هذا الاعتراف.

أما الحديث عن إمكانية إنشاء منطقة حظر جوي في جنوبي سوريا بإشراف أممي خاصة بعد تدمير الدفاعات الجوية السورية هناك فهو "وارد جدًا"، وفق سليمان.

وبالنسبة لاستخدام الأجواء السورية من قبل إسرائيل في عملياتها ضد إيران، يرجح الباحث السوري أن "تتجنب الحكومة السورية الدخول في هذا الصراع"، كما فعلت في المواجهة الأخيرة بين إيران وإسرائيل قبل أشهر.

ويعتقد أن الانخراط في مثل هذه المواجهات سيؤدي إلى مزيد من "الفوضى في المنطقة"، معتبرًا أن القبول بمقترحات من هذا النوع قد يفرض التزامات جدية "لا يمكن للدولة السورية في وضعها الحالي أن تتحملها"، بحسب تعبير الباحث السوري محمد سليمان.

مزج المقترحات دون تطبيع

تجد سوريا نفسها أمام عدة مقترحات مطروحة، "العودة إلى اتفاق 1974 كما هو"، أو "تعديله ليتناسب مع المعطيات الجديدة"، أو "الدخول في إطار المقترح الإسرائيلي"، وفق الباحث في "المركز العربي لدراسات سوريا المعاصرة" سمير العبد الله، مشيرًا إلى أن الظروف مرتبطة بشكل مباشر بقدرة المفاوض السوري على إدارة الملف بـ"حرفية"، وامتلاكه أدوات ضغط حقيقية يمكن أن توازن المعادلة مع إسرائيل.

ووفق ما قاله العبد الله لعنب بلدي، فإن إسرائيل أعلنت بوضوح أهدافها من خلال طرحها.

بينما السؤال الجوهري، وفق الباحث، هو كيف سيتعامل المفاوض السوري مع هذه الطروحات، وما موقف الحلفاء الإقليميين والدوليين لسوريا من مقترح بهذا الحجم. هنا تكمن "نقطة القوة أو الضعف".

ويرجح الباحث "المزج" بين هذه المقترحات للوصول إلى صيغة وسطية تُرضي الطرفين، وتمنح كل طرف ما يعتبره "خطًا أحمر" لا يمكن تجاوزه.

ومن وجهة نظر العبد الله، فإن التوصل إلى "اتفاقية سلام شاملة" أمر غير مطروح الآن، لا داخليًا ولا إقليميًا، لاعتبارات عديدة أبرزها:

- القيادة السورية تدرك حساسية الرأي العام المحلي تجاه أي خطوة تطبيعية.
- بعض الدول الإقليمية قد لا توافق على ذلك في هذه المرحلة.

والسيناريو الأقرب، وفق العبد الله، هو "اتفاقية أمنية محدودة"، تُعنى بترسيم المواقع العسكرية للطرفين، وتحديد نوعية التسليح المسموح به قرب خطوط التماس، وفي جنوبي سوريا.

كما قد يشمل الاتفاق ترتيبات دقيقة بخصوص الوجود غير السوري في هذه المناطق، وهو بند ستصر عليه إسرائيل بقوة، وفق حديث العبد الله.

من جانبه، يعتقد الكاتب السياسي أحمد الكناني، أن إسرائيل "غير جادة" بالمفاوضات، قائلًا، "لا أحد لديه التفصيل الحقيقي لطبيعة المفاوضات، الإسرائيلي يراوغ، وحتى دمشق نفسها تعجز عن فهم العديد من التصرفات الإسرائيلية في هذا الملف".

ويرى الكناني أنه رغم كل المباحثات الأمنية التي جرت، "لم يتم تنفيذ أي خطوة ميدانية على الأرض"، وبالتالي "نحن نتحدث عن مماطلة إسرائيلية ريثما يتم فتح الطريق العسكري من جبل الشيخ إلى قاعدة التنف"، على حد قوله.

ولا يتوقع الكناني حدوث اتفاقات تطبيع أو سلام بين سوريا وإسرائيل، إذ إنها ليست متعلقة بوجود خط جبهة بين الدول على غرار العلاقات بين الإمارات وإسرائيل، مشيرًا إلى أنه لا وجود لبيئة تقنية أو حاضنة للتطبيع في سوريا.

خبراء يشرحون المخاطر والأهداف

إسرائيل تسعى لممر جوي فوق سوريا عبر الاتفاق الأمني

مركبة دفاع جوي مهجورة من طراز 2K12 Kub (SA-6) داخل قاعدة المزة الجوية متضررة نتيجة الهجوم الإسرائيلي – 9 كانون الأول 2024 (الأناضول)

عنب بلدي – محمد كاخي

أطلق الجيش الإسرائيلي بعد سقوط النظام السوري، في 8 من كانون الأول 2024، عملية "سهم باشان"، دمّر خلالها معظم القدرات العسكرية للجيش السوري، وكان أهم ما استهدفته العملية أنظمة الدفاع الجوي، التي تشمل طائرات وقواعد وصواريخ ورادارات وغيرها من اللوجستيات. وبحسب دراسة لمعهد "واشنطن لدراسات الشرق الأدنى"، صادرة في 2013، كان الدفاع الجوي السوري في العاصمة دمشق يشكّل تهديدًا جديًا لأي عمليات جوية في أجواء سوريا، إذ تتداخل الدفاعات الجوية بشكل كثيف وتدمج صواريخ أرض-جو متحركة ومتطورة (مثل SA-6 وSA-3 المطوّرة أو SA-17 وSA-22 الحديثة).

وعلى مدى قرابة عقدين، ضغطت إسرائيل على الولايات المتحدة لمساعدتها في حملة جوية تهدف إلى تدمير البرنامج النووي الإيراني، إذ كان سلاحها الجوي المتطور يفتقر إلى المدى وخطوط العبور الآمنة اللازمة لتنفيذ عدد كبير من الضربات العميقة داخل إيران بمفرده، وكان من الصعب على إسرائيل أن تصل إلى العمق الإيراني مع وجود نحو 965.6 كم من الأجواء السورية والعراقية، والأهم أن إسرائيل لم تكن تستطيع المخاطرة بإدخال طائراتها للتزود بالوقود من طراز "KC-707" إلى الأجواء السورية، طالما تملك دمشق أنظمة صواريخ نشطة بعيدة المدى وعالية الارتفاع مثل "S-200" و"S-300".

الأجواء السورية مسرح العمليات

في 13 من حزيران الماضي، أعلنت إسرائيل عن عملية "الأسد الصاعد"، استهدفت فيها منشآت إيران النووية، وقواعد إطلاق صواريخ باليستية، وعلماء طاقة نووية إيرانيين، واستخدم الجيش الإسرائيلي في العملية طائرات "F-15" و"F-16" و"F-35".

ووفرت الأجواء السورية الآمنة ملاذًا آمنًا لطائرات كان من السهل إسقاطها سابقًا، مثل طائرة "F-16"، بالإضافة إلى سهولة تزويد هذه الطائرات بالوقود، وبحسب صحيفة "فوربس" الأمريكية، شوهدت طائرتا تزويد وقود من طراز "KC-130H" على ارتفاع منخفض فوق سوريا في صباح يوم العملية، الأمر الذي يؤكده الباحث في الشؤون العسكرية والأمنية والإرهاب العقيد خالد المطلق، الذي قال لعنب بلدي، إن طائرات التزود بالوقود تتميز عن نظيرتها القتالية بأنها كبيرة الحجم وإشاراتها واضحة على الرادار، بسبب سطحها العاكس الفعال، وبالتالي يسهل رصدها بوسائط الاستطلاع، واستهدافها حال توفر المعدات المناسبة.

وفي 9 من أيلول الحالي، استهدفت إسرائيل اجتماعًا لقادة حركة "حماس" في الدوحة، وأعلن الجيش الإسرائيلي عبر حسابه في منصة "إكس" أنه نفذ العملية باستخدام ذخائر دقيقة والاستناد إلى معلومات استخباراتية إضافية.

وبحسب التحليلات الأولية لوكالة للاقتراح الإسرائيلي هو الحفاظ على "ممر جوي" إلى إيران عبر سوريا، وهو ما من شأنه أن يسمح بشن ضربات إسرائيلية مستقبلية محتملة على إيران.

وبالرغم من العملية الإسرائيلية الأخيرة التي استهدفت إيران، فإن تقارير أمنية تشير إلى أن هجومًا آخر قد تشنه إسرائيل والولايات المتحدة على إيران في الفترة المقبلة.

الباحث في الشأن الإسرائيلي ياسر مناع، قال لعنب بلدي، إن طلب إسرائيل حق العبور الجوي في الأجواء السورية يمس جوهر سيادة الدول، إذ يقر القانون الدولي، وفق اتفاقية "شيكاغو للطيران المدني" لعام 1944، بسيادة الدول المطلقة على مجالها الجوي، ومنح مثل هذا الامتياز لإسرائيل يعادل إقرارًا بدور إسرائيلي مباشر في ضبط السماء السورية، ما يترجم سياسيًا كشرعنة حرية مناورة سلاح الجو الإسرائيلي في الأجواء السورية.

ويرى الباحث في الشؤون العسكرية نوار شعبان، أن طلب إسرائيل ينقل التحكم الفعلي بالأجواء السورية من دمشق إلى تل أبيب، ويفتح الأجواء السورية أمام عمليات عسكرية أو استخباراتية اسرائيلية، ومن الناحية السياسية، يكرّس صورة إسرائيل كقوة "فوق إقليمية" تفرض شروطها على دول الجوار.

ويرى الباحث في الشؤون العسكرية نوار شعبان، أن إسرائيل استفادت، وستستفيد، من اعتبار سوريا بوابة عبور لطائراتها نحو أهدافها المحتملة، كالميليشيات العراقية، والمفاعلات النووية الإيرانية، ومواقع الجيش الإيراني، واستطاعت من خلال تدمير منظومة الدفاع الجوي السوري توفير المال، والجهد اللوجستي، عبر استخدام المجال الجوي السوري للعبور والتزود بالوقود دون أي اعتراض.

الممر الجوي كـ"مبدأ مركزي" للتفاوض

نقل موقع "أكسيوس" الأمريكي، في 16 من أيلول، عما وصفهما بـ"مصدرين مطلعين"، أن إسرائيل قدمت لسوريا مقترحًا مفصلًا لاتفاق أمني جديد.

وأشار الموقع إلى أن "المبدأ المركزي" للاقتراح الإسرائيلي هو الحفاظ على "ممر جوي" إلى إيران عبر سوريا، وهو ما من شأنه أن يسمح بشن ضربات إسرائيلية مستقبلية محتملة على إيران.

وبالرغم من العملية الإسرائيلية الأخيرة التي استهدفت إيران، فإن تقارير أمنية تشير إلى أن هجومًا آخر قد تشنه إسرائيل والولايات المتحدة على إيران في الفترة المقبلة.

الباحث في الشأن الإسرائيلي ياسر مناع، قال لعنب بلدي، إن طلب إسرائيل حق العبور الجوي في الأجواء السورية يمس جوهر سيادة الدول، إذ يقر القانون الدولي، وفق اتفاقية "شيكاغو للطيران المدني" لعام 1944، بسيادة الدول المطلقة على مجالها الجوي، ومنح مثل هذا الامتياز لإسرائيل يعادل إقرارًا بدور إسرائيلي مباشر في ضبط السماء السورية، ما يترجم سياسيًا كشرعنة حرية مناورة سلاح الجو الإسرائيلي في الأجواء السورية.

ويرى الباحث في الشؤون العسكرية نوار شعبان، أن إسرائيل استفادت، وستستفيد، من اعتبار سوريا بوابة عبور لطائراتها نحو أهدافها المحتملة، كالميليشيات العراقية، والمفاعلات النووية الإيرانية، ومواقع الجيش الإيراني، واستطاعت من خلال تدمير منظومة الدفاع الجوي السوري توفير المال، والجهد اللوجستي، عبر استخدام المجال الجوي السوري للعبور والتزود بالوقود دون أي اعتراض.

المعبر الجوي كـ"مبدأ مركزي" للتفاوض

نقل موقع "أكسيوس" الأمريكي، في 16 من أيلول، عما وصفهما بـ"مصدرين مطلعين"، أن إسرائيل قدمت لسوريا مقترحًا مفصلًا لاتفاق أمني جديد.

وأشار الموقع إلى أن "المبدأ المركزي" للاقتراح الإسرائيلي هو الحفاظ على "ممر جوي" إلى إيران عبر سوريا، وهو ما من شأنه أن يسمح بشن ضربات إسرائيلية مستقبلية محتملة على إيران.

وبالرغم من أن إسرائيل لم تتعرض لأي مساءلة دولية على كل الجرائم والانتهاكات التي ارتكبتها على مدار عقود، فإنه، وبحسب حربلية، يمكن اتخاذ مزيد من الإجراءات القانونية لإدانتها على المستوى الدولي، ويتجلى ذلك من خلال:

- تقديم شكوى ضد إسرائيل من الحكومة السورية إلى مجلس الأمن الدولي نتيجة انتهاكها للأجواء السورية، وفي حال فشل مجلس الأمن في ذلك يمكن محاولة الطلب إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة من أجل عقد جلسة طارئة استنادًا إلى قرار "الاتحاد من أجل السلام"، لاتخاذ توصيات للدول الأعضاء، يمكن أن تتحول إلى تدابير قسرية ضد إسرائيل.
- يمكن للحكومة السورية كذلك تقديم شكوى إلى منظمة الطيران المدني الدولي، التي تعتبر الجهة المشرفة على تطبيق اتفاقية "شيكاغو للطيران المدني"، وتقديم تلك الشكوى له فوائد عديدة، إذ إنه يساعد على إثبات الانتهاك الإسرائيلي، وأن الحكومة السورية لم تقصّر في تقديم شكوى أمام جهة دولية لوقفه.

وتجعل أي اتفاق مستقبلي أمني غير متكافئ.

ونوه الباحث شعبان إلى أنه يجب على الحكومة السورية استغلال حاجة إسرائيل للأجواء السورية كورقة تفاوضية تضغط بها للحصول على مطالب أخرى، خصوصًا في ظل ندرة الأوراق التفاوضية لدى دمشق، فيمكن لسوريا، في حال حدث اتفاق أمني، طلب ضمانات بعدم استغلال المجال الجوي ضدها استخباراتيًا، ووقف الغارات الجوية والانتهاكات البرية، وضمان عدم تدخل إسرائيل بالملفات الداخلية السورية.

اللجوء للقانون الدولي

يعد انتهاك الأجواء السورية خرقًا لمبدأ لسيادة الإقليمية المنصوص عليها في القانون الدولي، وخصوصًا اتفاقية "شيكاغو للطيران المدني لعام 1944، واتفاقيات "لاهاي" لعامي 1907-1899، لا سيما أن تلك الانتهاكات تمّت بهدف تنفيذ عمليات عدوان ضد دول أخرى، بحسب الباحث والاستشاري في القانون الدولي محمد حربلية.

وبحسب تقدير الباحث في الشؤون العسكرية نوار شعبان، فإن غياب الرد على إسرائيل، عبر التاريخ، أثبت أنه يدفعها إلى رفع سقف مطالبها، وتوسيع نطاق عملياتها، وبالتالي، الصمت السوري، والعجز عن الرد، سيكون أشره "كارثيًا"، ولا بد للحكومة السورية من التحرك دبلوماسيًا وقانونيًا بما هو ممكن.

ويشرح الباحث والاستشاري في القانون الدولي محمد حربلية، الواقع القانوني للخروقات الإسرائيلية للمجال الجوي السوري، قائلًا إن سوريا تعتبر نظريًا مسؤولة قانونيًا عن اتخاذ جميع التدابير اللازمة لمنع استخدام أراضيها لشن عمليات عدوانية من قبل إسرائيل تجاه دول أخرى، لكنها عمليًا غير قادرة على منع ذلك نظرًا إلى ضعف قدراتها الدفاعية، الأمر الذي يرتب على المجتمع الدولي والأمم المتحدة اتخاذ إجراءات قانونية وقسرية رادعة لإسرائيل لوقف انتهاك الأجواء السورية، واستخدامها في أعمال عدوانية ضد دول أخرى، وعدم اكتفاء المجتمع الدولي بإصدار بيانات الإدانة والتنديد.

وبالرغم من أن إسرائيل لم تتعرض لأي مساءلة دولية على كل الجرائم والانتهاكات التي ارتكبتها على مدار عقود، فإنه، وبحسب حربلية، يمكن اتخاذ مزيد من الإجراءات القانونية لإدانتها على المستوى الدولي، ويتجلى ذلك من خلال:

- تقديم شكوى ضد إسرائيل من الحكومة السورية إلى مجلس الأمن الدولي نتيجة انتهاكها للأجواء السورية، وفي حال فشل مجلس الأمن في ذلك يمكن محاولة الطلب إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة من أجل عقد جلسة طارئة استنادًا إلى قرار "الاتحاد من أجل السلام"، لاتخاذ توصيات للدول الأعضاء، يمكن أن تتحول إلى تدابير قسرية ضد إسرائيل.
- يمكن للحكومة السورية كذلك تقديم شكوى إلى منظمة الطيران المدني الدولي، التي تعتبر الجهة المشرفة على تطبيق اتفاقية "شيكاغو للطيران المدني"، وتقديم تلك الشكوى له فوائد عديدة، إذ إنه يساعد على إثبات الانتهاك الإسرائيلي، وأن الحكومة السورية لم تقصّر في تقديم شكوى أمام جهة دولية لوقفه.

الرئيس السوري في المرحلة الانتقالية أحمد الشرع في باريس – 7 أيار 2025 (فرانس برس)

نشر مركز "دراسات الحرب" الأمريكي، خريطة لما قال إنه المقترح الإسرائيلي بشأن المنطقة منزوعة السلاح في سوريا:

- **المنطقة الأولى (الأزرق): تبقى إسرائيل مسيطرة بشكل كامل على مرتفعات الجولان.**
- **المنطقة الثانية (الأزرق الفاتح): منطقة عازلة تمتد من ريف القنيطرة حتى جبل الشيخ بعمق كيلومترين داخل الأراضي السورية، وتكون تحت إشراف الأمم المتحدة. وهذه هي المنطقة التي تسيطر عليها إسرائيل منذ سقوط نظام الأسد في 8 من كانون الأول 2024.**
- **المنطقة الثالثة (الأصفر): منطقة منزوعة السلاح تشمل ريف درعا الغربي وصولًا إلى ريف دمشق الغربي (مع إمكانية توسيعها بطلب اسرائيلي). ويُمنع فيها وجود قوات أو أسلحة ثقيلة تابعة للجيش السوري.**
- **المنطقة الرابعة (الأحمر): منطقة حظر جوي تبدأ من شرق درعا وتشمل كامل محافظة درعا مرورًا بريف دمشق الجنوبي، وأجزاء من أحياء دمشق، وصولًا إلى السويداء.**

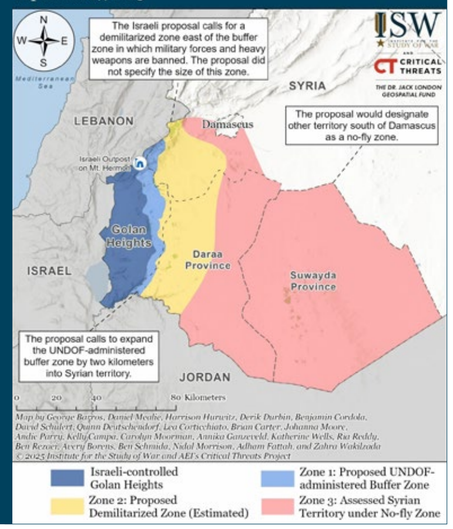

الكتلة والمجلس والعسكر..

خارطة معارضة سورية تتشكّل خارج الأحزاب التقليدية

عنب بلدي – موفق الخوجة

شهدت الساحة السياسية السورية، خلال الأشهر القليلة الماضية، ظهور تشكيلات وتكتلات سياسية جديدة، تحمل دعوات لأفكار وطروحات مختلفة، ما يشير إلى نشوء أجسام لمعارضة جديدة للحكم في سوريا.

تعمل هذه الكيانات من خارج الأراضي السورية، وبعضها يتخذ طابعًا مناطقيًا أو مذهبيًا، وظهرت بمعظمها عقب هزات تعرضت لها سوريا، أبرزها ما عُرف بأحداث الساحل، في آذار الماضي، وأحداث السويداء، في تموز الماضي.

وتشكلت في الداخل السوري بعض التجمعات السياسية الخجولة، التي لم تتطور إلى أحزاب سياسية، ولم تتخذ لها قاعدة جماهيرية واضحة تستند إليها.

عقب هذه الهزات، قدمت هذه التشكيلات نفسها على أنها "مشاريع منقذة" على خلفية أخطاء ارتكبتها الحكومة، التي يتهمها معارضوها بأنها ذات لون واحد وإقصائية، داعين إلى التشاركية في الحكم، أو تقويض نفوذ وصلاحيات الفئة الحاكمة المنبثقة عن "هيئة تحرير الشام".

وعلى الرغم من الانفتاح السياسي الذي تشهده سوريا، عقب عقود من غياب الحياة السياسية، خلال حكم الأسدين، حافظ وابنه بشار، ما زالت القوانين الناظمة للأحزاب غائبة، تنتظر تشكّل مجلس الشعب الانتقالي الأول بعد سقوط النظام، والمزمع تشكيله خلال الأيام القليلة المقبلة.

تبحث عنب بلدي، في هذا التقرير، أبرز هذه الحركات، وأسباب ظهورها، بعد سقوط النظام السوري السابق، في 8 من كانون الأول 2024.

"الكتلة" أبرزها

أبرز هذه الحركات السياسية، التي ظهرت مؤخرًا، هي "الكتلة الوطنية السورية" التي أنشأها المعارض والحقوقي السوري هيثم مناع، في 10 من أيلول الحالي.

قدمت "الكتلة" رؤيتها، في بيانها التأسيسي، معتبرة أن ما حدث في سوريا، في 8 من كانون الأول 2024، هو الانتقال نحو "استبداد آخر".

وتتخذ "الكتلة" مقولة "الدين لله والوطن للجميع" شعارًا لها، داعية إلى دولة المواطنة الكاملة والمتساوية، وتشكيل جيش وطني لحماية البلاد و"تحرير الأرض من الاحتلال"، كما وصفه البيان، في إشارة إلى إسرائيل وتركيا.

وتقول "الكتلة"، إنها تدعم اللامركزية الموسعة المنبثقة عن المجتمع "لا عن قرارات الفصائل التي تُفرَض على الناس"، إضافة إلى قيام حكومة شعبية في سوريا تجمع المجلس التأسيسي لوضع دستور على مبدأ السيادة المطلقة، والشرعة الدولية لحقوق الإنسان.

"وسط وغرب سوريا"

يبدي "المجلس السياسي لوسط وغرب سوريا" شراسة أكبر في معارضته لنظام الحكم القائم في سوريا، إلا أن معارضته تنبع من أساس مذهبي، تبلور عقب أحداث آذار الماضي في مدن الساحل السوري غربي البلاد، وما نتج عنها من أحداث قتل على أساس طائفي.

تأسس "المجلس" على يد 13 سياسيًا وناشطًا من أبناء الطائفة العلوية التي ينتمي إليها الرئيس المخلوع، بشار الأسد.

"المجلس" أعلن عن تأسيسه، في 27 من آب الماضي، وينادي بـ"الفيدرالية بديلًا عن الحرب"، في مناطق وسط وغرب سوريا، والتي تضم محافظات اللاذقية وطرطوس وحمص، وأجزاء من حماة، والتي تنتشر فيها الطائفة العلوية.

الفيدرالية التي يدعو إليها "المجلس" يقول إنها "من حيث المبدأ" إقليم مدني علماني متنوع الأعراق والإثنيات والطوائف والقوميات والكفاءات، بالرغم من الطابع العلوي الذي يقوم عليه.

وخلال الأيام القليلة الأخيرة، غادر "المجلس" بعض أعضائه المؤسسين، ثم خرج ببيان له، يبرر بأن خروجهم أتاح دخول شخصيات من مكونات أخرى، سنية ومسيحية وإسماعيلية.

"عسكري انتقالي".. قديم متجدد

يعتبر "المجلس العسكري الانتقالي" الذي يدعو إليه العميد المنشق عن النظام السابق مناف طلاس، طرحًا قديمًا متجددًا، ظهر في عام 2023، ثم أعاد الدعوة إليه خلال محاضرة له في 13 من أيلول الحالي، في العاصمة الفرنسية باريس.

طلاس، دعا لإنشاء مجلس عسكري في سوريا "يوحد البندقية ويدمج جميع القوى على الأرض تحت مظلة جامعة، من أجل بناء جيش وطني حقيقي، يكون علمانيًا وليس إسلاميًا".

وقال إنه يجب "التخفيف من سلطة الرئيس لمصلحة المجلس العسكري"، معتبرًا أن المؤسسة العسكرية هي القادرة على ضبط الأمور وحماية المرحلة الانتقالية.

وعلى عكس "الكتلة" و"المجلس"، كان خطاب طلاس أقل حدة تجاه الحكومة السورية الحالية، بل إنه أعرب عن تمنياته في نجاح السلطات السورية الانتقالية برئاسة أحمد الشرع، مشددًا في الوقت نفسه على أن طريق النجاح يبدأ باستيعاب جميع السوريين، والمشاركة الحقيقية للسلطة.

قيد التشكيل والتطور

التشكيلات والطروحات السياسية المعارضة، ما زالت في طور التأسيس والتشكل، وتفتقر إلى هيكلية واضحة، كما لم تتبلور قاعدتها الشعبية، إلا أنها تشي بتبلور شكل المعارضة السياسية للحكم الحالي في سوريا.

الباحث السياسي الدكتور نادر الخليل، يرى أن ظهور تشكيلات سياسية جديدة مثل "الكتلة الوطنية" و"مجلس وسط وغرب سوريا"، وطرح "المجلس العسكري" من قبل طلاس، لا يمكن قراءته بمعزل عن السياق السوري الراهن الذي تظهر فيه "سمة الانسداد السياسي".

وأضاف لعنب بلدي أن هذه المبادرات ليست مجرد محاولات فردية أو رمزية، بل تعكس "ديناميّة" بحث عن بدائل تمثيلية جديدة، وإن كانت لا تزال في طور التبلور.

وظهور مثل هذه التشكيلات، وفق ما يراه الخليل، يشير إلى رغبة متزايدة في تجاوز الأطر التقليدية للمعارضة التي باتت عاجزة عن إنتاج خطاب جامع أو حتى قيادة عملية انتقالية ذات مصداقية جامعة ممثلة لكل المكونات السورية.

ويستشهد الخليل بـ"الكتلة الوطنية"، التي تستدعي رمزية تاريخية من مرحلة ما قبل الاستبداد، في محاولة لاستعادة شرعية وطنية غير مرتهنة للخارج أو للانقسامات الفئوية.

وحول "مجلس وسط وغرب سوريا"، أشار الباحث إلى أن الكثير من الآراء تقول إن "المجلس" يمثل إدراكًا متزايدًا بأن الحل السياسي لا يمكن أن يكون مركزيًا أو فوقيًا، بل يجب أن ينبع من "ديناميات" محلية تعبّر عن مصالح المجتمعات المحلية المهمشة.

وهذا التوجه يتماشى مع التحولات الواقعية على الأرض، حيث باتت السلطة تظهر موزعة بين كيانات محلية، أمنية ومدنية، وفق الخليل.

ويرى بعض المحللين أن ما طرحه طلاس حول "المجلس العسكري الانتقالي" يعكس محاولة لإعادة إدماج المؤسسة العسكرية في مشروع وطني انتقالي، لكن تحت سقف مدني دستوري، بحسب ما لفت إليه الخليل.

وقال إن هذا الطرح يكتسب أهمية خاصة في ظل فوضى السلاح وتعدد القوى المسلحة، ويعيد النقاش حول أهمية من يملك شرعية القوة ومن يضبطها.

عوامل لظهورها

يرى الباحث الخليل، أن أهم أسباب ظهور هذه التشكيلات يعود إلى فشل المسارات الدولية التفاوضية، مثل "جنيف" و"أستانة"، التي لم تنتج حلًا سياسيًا قابلًا للتطبيق، بل أسهمت في ترسيخ حالة الجمود.

هذا الفشل دفع فاعلين جددًا للبحث عن صيغ بديلة أكثر واقعية وأقل ارتهانًا.

كما يربط الخليل ظهور هذه التشكيلات بانهيار المعارضة التقليدية المتمثلة بـ"الائتلاف الوطني" و"هيئات التفاوض" التي فقدت الكثير من مصداقيتها بسبب الانقسامات والتبعية والعجز عن التواصل مع الداخل السوري، بحسب تعبيره، إذ يرى أن هذا الفراغ فتح المجال أمام مبادرات جديدة تسعى لتقديم خطاب أكثر استقلالية وتماسكًا.

> هذه التشكيلات ليست مجرد رد فعل على فشل المعارضة، وإنما بدأت تشكل تعبيرًا عن حاجة ملحة لإعادة تعريف المشروع الوطني السوري.
> وفي ظل غياب بدائل أكثر نضجًا، فإن هذه المبادرات تستحق المتابعة الدقيقة، لا بوصفها حلولًا جاهزة، بل كفرص لإعادة التفكير في مستقبل سوريا السياسي.
>
> د. نادر الخليل
> باحث سياسي

على الجانب الآخر، قال الباحث والكاتب السياسي بسام السليمان، إن بعض هذه التشكيلات يرى أن السلطة في موقف ضعيف، لذلك يتم استغلالها لتحقيق مكاسب، معتبرًا أنها في حالة "طمع في السلطة غير مبنية على قراءة حقيقية للواقع".

وأضاف لعنب بلدي، أن هذه التشكيلات تهدف إلى إظهار الحكومة بأنها تواجه أطرافًا عديدة ضدها، وأنه بوجودها لا يمكن لسوريا أن تستقر.

ويمكن أن تكون جزءًا من سردية ممهدة لمحاولة خلق حالة شعبية ضد الحكومة، وفق ما يرى السليمان، معتبرًا في الوقت ذاته أن مصير هذا المحاولات سيفشل، بسبب ما وصفها بـ"حالة الالتفاف الشعبية الكبيرة حول الحكومة".

تأثير محدود

تفتقر هذه التشكيلات إلى قاعدة شعبية منظمة، وإلى أدوات تنفيذية على الأرض، وفق ما يراه الباحث الخليل، كما أن المشهد السوري لا يزال محكومًا بتوازنات عسكرية وأمنية معقدة، يصعب اختراقها بخطاب سياسي فقط .

السليمان قال إنها كيانات سورية غير فاعلة، ولا تملك أنشطة على الأرض، معتبرًا أن الدولة لا تحتاج إلى أن تتعامل معها "لأنهم لا يملكون وجودًا على الأرض".

ولفت السليمان إلى أن "بعضهم يحمل دعوات انفصالية. ولو أنهم على الأرض يجب أن يحاسبوا"، إذ يجرم القانون والدستور السوري كل دعوات الانفصال، بحسب قوله.

بالمقابل، يعتقد أن التعامل معهم يكون على الصعيد الشعبي، إذ إن الشعب هو من يوضح ويتحدث على الإعلام، مستشهدًا بما أسماها "حالة التأييد على مواقع التواصل الاجتماعي".

من جانبه، يرى الخليل أنه إذا تمكنت هذه التكتلات من بناء تحالفات محلية على أرض الواقع، وتقديم رؤية سياسية واقعية، فقد تصبح جزءًا من أي عملية انتقالية مستقبلية.

إلا أن هذه الكتل والتشكيلات، تواجه تحديات بنيوية، بحسب الخليل، تتمثل بغياب آليات تمويل مستقلة ومستدامة، وبالحاجة إلى شرعية داخلية حقيقية، لا مجرد شرعية إعلامية أو دولية، مشددًا على ضرورة بناء مؤسسات تنظيمية قادرة على الاستمرار والتوسع.

العميد المنشق عن النظام السوري السابق مناف طلاس يلقي محاضرة في فرنسا – 17 أيلول 2025 (Cercle France-Liban/ لقطة شاشة)

ما خطوات التطبيق المقترحة

السويداء.. "خارطة طريق" مدعومة دوليًا مرفوضة محليًا

وزير الخارجية السوري أسعد الشيباني يتلقى نظيره الأردني أيمن الصفدي والمبعوث الأمريكي إلى سوريا توم برّاك – 16 أيلول 2025 (الخارجية السورية)

عنب بلدي – أمير حقوق

أعلنت وزارة الخارجية والمغتربين في سوريا عن التوصل إلى خارطة طريق لحل الأزمة في محافظة السويداء، عقب لقاء ثلاثي في دمشق جمع وزير الخارجية السوري أسعد الشيباني، ونظيره الأردني أيمن الصفدي، والمبعوث الأمريكي إلى سوريا توم برّاك، في 16 من أيلول الحالي.

وبحسب البيان الصادر عن الوزارة، اعتمد المجتمعون خارطة طريق تؤكد أن السويداء جزء لا يتجزأ من سوريا، وأن أبناءها مواطنون متساوون في الحقوق والواجبات، مشيرين إلى أن إنهاء فجوة الثقة بين الحكومة والسكان يتطلب خطوات متدرجة لإعادة بناء الثقة وإعادة دمج المحافظة بالكامل في مؤسسات الدولة.

الخارطة تمثل محاولة الحكومة لاستعادة زمام الأمور برضا أهالي محافظة السويداء، وتجاوز مع حصل خلال الفترة الماضية، لا سيما الاشتباكات وموجات الفلتان الأمني، التي خلّفت خسائر بشرية ومادية ومعنوية كبيرة.

دعم دولي مقابل رفض محلي

بنود الاتفاق منحت أهالي السويداء لامركزية إدارية واسعة، سواء عبر تعيين المحافظ والمكتب التنفيذي أو انتخابهم، إضافة إلى أن تكون الشرطة والأمن المحلي من أبناء المحافظة المؤهلين، بحسب الكاتب السياسي درويش خليفة.

ويرى خليفة، في حديث إلى عنب بلدي، أن الاتفاق الموقّع أنصف جميع الأطراف المتصارعة في السويداء، والأهم من ذلك الإقرار بالانتهاكات التي ارتكبتها الأطراف، والعزم على المضي قدمًا نحو المصالحة، مع وضع برنامج عمل وخارطة طريق لتحقيق الاستقرار والعدالة الاجتماعية، بحسب خليفة.

أما الصحفي والباحث السياسي فراس علاوي، فيعتقد أن الاتفاق يعكس رغبة إقليمية أمريكية بالاستقرار في سوريا، وتحييد مناطق التوتر بالجنوب السوري في سبيل الوصول لإجراءات أمنية أخرى لاستقرار سوريا.

وحول مصلحة كل من الأردن وأمريكا بدخول الاتفاق، وسعيهما لإنهاء أحداث الجنوب، يرجح أن رغبة الأردن تتمثل في استقرار المنطقة وعدم انتقال الفوضى للداخل الأردني، بينما أمريكا تسعى للاستقرار في الداخل السوري للوصول إلى اتفاق أمني بين سوريا وإسرائيل.

في الجهة المقابلة، شهدت أحياء متفرقة في مدينة السويداء، كساحة "الكرامة" ومدينة شهبا وبلدة القريا، مظاهرات تطالب بـ"حق تقرير المصير، والإفراج عن جميع المخطوفين والمختطفات، وكشف مصير المفقودين"، في 20 من أيلول.

وشهدت المدينة، في 16 من آب الماضي، مظاهرات طالبت بـ"تقرير المصير"، ورفعت أعلامًا إسرائيلية حينها.

كما أعلنت "اللجنة القانونية العليا في السويداء" رفضها البيان المتضمن خارطة طريق للحل في المحافظة، مشيرة إلى أن فيه "تناقض"، إذ دعا اللجنة الدولية المستقلة الخاصة بسوريا للتحقيق، لكنه عاد ليؤكد أن المحاسبة ستتم وفق القانون السوري، وأبدت عدم ثقتها بالقضاء الوطني.

وبحسب "اللجنة"، فإن هذا التناقض يفرغ التحقيق الدولي من مضمونه، "إذ لا يُعقل أن يكون المتهم هو ذاته القاضي"، رافضة اعتبار الحكومة السورية طرفًا محايدًا يسعى إلى المصالحة، لافتة إلى ما سمّته "محاولات التفتيت الداخلي" من خلال الحديث عن مجالس محلية وقوات شرطية مشتركة، ووصفت ذلك بأنه "محاولة فرض وصاية جديدة على السويداء وزرع الفتنة بين أبنائها".

وهنا يعتقد الكاتب السياسي درويش خليفة أن الرفض القاطع للاتفاق من جانب "اللجنة القانونية في السويداء" يضع العصي في عجلة تنفيذه، وهو ما توقّعه المبعوث الأمريكي حين صرح بأن الاتفاق سيمر بعقبات عدة، ربما انطلاقًا من معرفته بحجم النفوذ الإسرائيلي في السويداء، ودعم حكومة نتنياهو لكتائب حكمت الهجري المسلحة.

وقال إن اعتراض اللجنة لا يمنع من البحث عن منطقة رمادية يمكن البناء عليها مرحليًا.

الصحفي والباحث السياسي فراس علاوي، اعتبر أن انتقادات "اللجنة" تمثل جهة واحدة من أهالي السويداء، وهي ممثلة بالمجلس العسكري التابع للشيخ حكمت الهجري، وتخدم هذه الجهة فقط، والجميع يعلم أن الاتفاق تأخر، ولكن العمل على تنفيذه هو الأفضل لجميع الأطراف.

بالحوار والضمانات الأردنية والأمريكية تتم معالجة الحالة، وخاصة أن الاتفاق سيتم بإشراف دولي، ويجب بدء الحوار والتفاوض بين الحكومة السورية وأبناء السويداء وإشراك ممثلين عنهم في سير الاتفاق لكسب ثقة الأهالي، وبالتالي الوصول لمرحلة تطبيق خطوات خارطة الطريق بعد بناء الثقة، وفق ما قاله علاوي.

وأبدت كل من الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي دعمهما لخارطة الطريق بشأن الحل في السويداء، كما وجه مبعوثو سوريا والأردن والولايات المتحدة الأمريكية لدى الأمم المتحدة، رسالة مشتركة إلى كل من الأمين العام للأمم المتحدة، أنطونيو غوتيريش، ورئيس مجلس الأمن، لاعتماد خارطة الطريق لحل الأزمة في السويداء وتحقيق الاستقرار في جنوبي سوريا كوثيقة رسمية.

بناء الثقة أولى الخطوات

تتداول الأوساط السياسية مقترحات لبدء تنفيذ خطوات خارطة الطريق، التي من شأنها الإسراع بتطبيق الاتفاق، وعودة أهالي السويداء إلى محيطهم ضمن سوريا.

وفق رؤية الكاتب السياسي درويش خليفة، وانطلاقًا من الواقع الراهن، يتطلب تنفيذ الاتفاق بناء الثقة عبر خطوات عملية وفق مبدأ "الخطوة بخطوة"، على أن يمضي تطبيق نص الاتفاق قُدمًا، لا كما جرى خلال الأشهر الستة الماضية من عمر الاتفاق الموقع بين قائد "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد)، مظلوم عبدي، والرئيس السوري، أحمد الشرع، بالتقدم خطوة والتراجع خطوتين إلى الوراء.

ويشرح أن الاتفاق تسعى منه الدول الراعية والسلطات السورية إلى أن يكون خارطة طريق لكل الأزمات المرتبطة بالقوى المعارضة لحكومة دمشق، لكن العامل الذاتي والموضوعي يفرضان نفسيهما في كثير من الأحيان قبل إيجاد حلول توافقية لهذه الأزمات مجتمعة، ففي الحالة السورية المستعصية منذ أكثر من 14 عامًا لم تُحل أي معضلة بعيدًا عن قوة السلاح الذي يفاقمها لا حقًا.

يوافقه الرأي الباحث السياسي فراس علاوي، الذي قال إن الإجراءات يجب أن تبدأ ببناء الثقة لدى الأهالي، مبينًا أن خطوات الاتفاق أعادت الدولة السورية للجغرافيا السورية، ورمزيتها السياسية تتمحور في الاعتراف بالحكومة السورية بمختلف تلك الجغرافيا بدعم إقليمي ودولي.

واقترح أنه يجب أن تبدأ الملامح الأولى لتنفيذ الاتفاق بإجراءات تزيد بناء الثقة لدى الأهالي من خلال العمل على التطبيق الحرفي للبيان من جهة، ومن جهة أخرى إشراك أبناء السويداء بشكل كامل، وزيادة المساعدات، وفتح السويداء على الجغرافيا السورية، وزيادة تطمينات الأهالي، وبعدها إدخال الحكومة السورية للسويداء بصورة تدريجية، بالاعتماد على أبناء المدينة.

بدأت أحداث السويداء في 12 من تموز الماضي، بعد عمليات خطف متبادلة بين سكان حي المقوس في السويداء، ذي الأغلبية البدوية وعدد من أبناء الطائفة الدرزية، تطورت في اليوم التالي إلى اشتباكات متبادلة.

تدخلت الحكومة السورية في 14 من تموز لفض النزاع، إلا أن تدخلها ترافق مع انتهاكات بحق مدنيين من الطائفة الدرزية، ما دفع فصائل محلية للرد، بما فيها التي كانت تتعاون مع وزارتي الدفاع والداخلية.

في 16 من تموز، خرجت القوات الحكومية من السويداء، بعد تعرضها لضربات إسرائيلية، ما أعقبه انتهاكات وأعمال انتقامية بحق سكان البدو في المحافظة، الأمر الذي أدى إلى إرسال أرتال عسكرية على شكل "فزعات عشائرية" نصرة لهم.

نصّت خارطة الطريق على جملة من الإجراءات العاجلة، من أبرزها:

- **دعوة الحكومة السورية لجنة التحقيق الدولية المستقلة للتحقيق في الأحداث التي شهدتها السويداء ومحاسبة جميع مرتكبي الانتهاكات وفق القانون السوري.**
- **استمرار إدخال المساعدات الإنسانية والطبية إلى المحافظة بالتعاون مع الأمم المتحدة، وضمان عودة الخدمات الأساسية بدعم من الأردن والولايات المتحدة.**
- **نشر قوات شرطية مؤهلة على طريق السويداء- دمشق لتأمين حركة المواطنين والتجارة، وسحب المقاتلين المدنيين من حدود المحافظة واستبدالهم بقوات نظامية.**
- **دعم جهود "الصليب الأحمر" للإفراج عن جميع المحتجزين والمخطوفين واستكمال عمليات التبادل.**
- **يدعو الأردن بالتنسيق مع الحكومة السورية وفدًا من المجتمعات المحلية في السويداء (الدروز والمسيحيون والسنة)، ووفدًا آخر من ممثلي العشائر البدوية في محافظة السويداء لاجتماعات للمساعدة في تحقيق المصالحة.**
- **إعلان خطط لإعادة إعمار القرى والممتلكات المتضررة، مع مساعدة أردنية وأمريكية لتأمين التمويل اللازم.**
- **تعزيز "سردية وطنية" تقوم على الوحدة والمساواة، وتجريم خطاب الكراهية والطائفية عبر تشريعات جديدة، بدعم قانوني من واشنطن وعمّان.**

وصل إلى الأردن

رصاص الأفراح يرتد إلى صدور أبناء درعا

درعا – محجوب الحشيش

محررة الأمن الداخلي تداهم مخزن أسلحة خفيفة ومتوسطة في مدينة نوى بدرعا وتصادرها – 27 أيار 2025 (محافظة درعا/ تلجرام)

يشكل الرصاص العشوائي الذي يطلق في المناسبات أو الخلافات العشائرية خطرًا على حياة السكان في محافظة درعا جنوبي سوريا، إذ أدى في بعض الأحيان إلى ضحايا.

وتجاوز خطره الحدود ليصل إلى بلدة الطرة الأردنية المحاذية لبلدة تل شهاب السورية، والتي قتل فيها مؤخرًا شاب جراء إطلاق رصاص عشوائي من الجانب السوري.

ورغم إصدار الحكومة السورية قرارًا بمنع استخدام السلاح في المناسبات والأماكن العامة، فإن ذلك لم يثنِ السكان عن استخدامه، وخاصة لدى فئة الشباب.

ضحايا من درعا

يمتنع بعض سكان درعا عن حضور المناسبات، مثل الأعراس أو نتائج الامتحانات، والتي يفترض أن يفرح فيها الأهالي، بسبب استخدام السلاح وإطلاق الرصاص بشكل عشوائي.

محمد الحشيش، من سكان بلدة تل شهاب، قال لعنب بلدي، إنه امتنع عن مشاركة أصدقائه وأقاربه المناسبات والأفراح بعد كثرة إطلاق الرصاص العشوائي فيها.

وأضاف أن من يستخدم السلاح هم من المراهقين الذين تتراوح أعمارهم بين 15 و20 عامًا، وليست لديهم خبرة في استخدامه، وبعضهم يطلق الرصاص بيد واحدة دون مراعاة حدوث أي خلل قد يؤدي إلى مقتل أو إصابة أشخاص بشكل عشوائي.

كما أن صوت الرصاص يشكل ضوضاء وترهيبًا للأطفال والنساء، وهو ظاهرة باتت تؤرق أغلب السكان.

وفي 31 من آب الماضي، قتل الشاب زكوان الأبازيد، من سكان درعا البلد، وإصدار عقوبات رادعة بحق مرتكبيه.

واعتبر أن طبيعة السكان لا تجعل للنداءات المجتمعية أهمية بقدر خوفها من عقوبة التجريم في السجن، ومصادرة السلاح، ودفع دية الضحية.

الطرة الأردنية

بينما كان محمد حجازي يجلس على كرسي أمام منزله في بلدة الطرة الأردنية، استهدفته رصاصة طائشة مصدرها الجانب السوري، ما أدى إلى مقتله على الفور.

وتحازي بلدة الطرة الأردنية من جهة الشمال بلدة تل شهاب الحدودية، التي تبعد ما يقارب كيلومترًا واحدًا عنها.

أحمد الجنايدة، مدرس متقاعد في بلدة الطرة الأردنية، قال لعنب بلدي، إن معظم سكان الحي الشمالي من البلدة يعيشون في "خطر دائم"، جراء إطلاق الرصاص الطائش من الجانب السوري، سواء ما يطلق في المناسبات مثل الأفراح، أو صدور نتائج امتحانات الطلبة، أو ما يحدث من مواجهات بين حرس الحدود والمهربين.

وأضاف أن اليوم الذي قتل فيه محمد حجازي، تزامن مع فرح في بلدة تل شهاب السورية أطلق من خلاله الرصاص لما يقارب العشر ساعات.

وفي حادثة سابقة، قال الجنايدة، إن زوجة أحد أصدقائه كانت تجلس على شرفة منزلها وأصيبت بطلقة طائشة في الكتف استدعت دخولها المستشفى، وإجراء عمل جراحي مع ضرر جزئي أصاب حركة اليد لديها.

الجنايدة دعا العقلاء من شيوخ عشائر وشيوخ دين ومثقفين في محافظة درعا لأخذ دورهم في منع إطلاق الرصاص في المناسبات، ووضع عقوبات مجتمعية تتمثل في مقاطعة من يرتكب هذا الفعل.

واعتبر أن المسؤولية في ضبط السلاح تقع على عاتق الدولة السورية، التي من المفترض أن تصدر تعميمات وعقوبات تحد من استخدام السلاح العشوائي.

الخلافات العشائرية

لم يقتصر إطلاق الرصاص في درعا على المناسبات، إنما شكلت الخلافات العشائرية مصدر قلق آخر للسكان إذ أصيب، في 15 من أيلول الحالي، ثلاثة مدنيين، بينهم سيدة مسنة، في مدينة طفس بريف درعا الغربي، بعد تجدد خلاف عشائري في المدينة، ما دفع الأمن الداخلي لتسيير أرتال إلى المدينة لفض الاشتباك وفرض حظر عام ليلًا في المدينة.

محمد الحشيش قال، إن الخلافات العشائرية لا يقتصر الأذى فيها على طرفي النزاع، إنما يمتد إلى المدنيين، إذ يستخدم السلاح بشكل عشوائي وفي بعض الأحيان تستخدم القنابل وقواذف "RPG".

ويرى محمد أن الحل يكمن في نزع السلاح وحصره بيد الدولة وتجريم كل من يستخدمه، وكذلك تغليظ الدية على القاتل وإجباره على دفع التعويض عن الأضرار التي يسببها.

حملة لضبط السلاح

على خلفية تصاعد حالات القتل والإصابة جراء إطلاق الرصاص العشوائي، أعلنت قيادة الأمن الداخلي بدرعا في بيان لها، في 6 من أيلول الحالي، عن حملة لضبط السلاح المنتشر بشكل غير قانوني.

وبحسب البيان، يمنع حمل السلاح في الأماكن العامة، كما يمنع التباهي بالسلاح أو استخدامه في المناسبات والتجمعات، وبأي شكل من أشكال التهديد أو الابتزاز.

وتعهدت قيادة الأمن الداخلي باتخاذ "الإجراء القانوني الرادع" دون أي تهاون بحق كل من يُضبط مخالفًا لهذه التعليمات، حفاظًا على أمن المواطنين وصونًا لهيبة القانون.

قادمة من مناطق "قسد"

عملة مزورة تنتشر بأسواق رأس العين وتل أبيض

عنب بلدي – رأس العين

تشهد أسواق مدينتي رأس العين وتل أبيض، شمالي سوريا، انتشارًا ملحوظًا للعملة السورية المزورة، منذ منتصف آب الماضي، ما تسبب في إرباك الحركة التجارية وأثار قلق التجار والسكان على حد سواء.

وأكد تجار محليون لعنب بلدي، أن دخول هذه الأوراق المزورة إلى السوق يتم عبر معابر التهريب الواصلة مع مناطق سيطرة "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد)، حيث تنتشر أوراق من فئات مختلفة، ويصعب على كثيرين التمييز بينها وبين الأصلية، ما تسبب بخسائر مالية للتجار والسكان.

وتُعتبر فئة الـ5000 ليرة (أعلى فئة نقدية) المزورة الأكثر انتشارًا بين الأوراق النقدية المتداولة في أسواق مدينتي رأس العين وتل أبيض، وتشكل تهديدًا للمعاملات اليومية بسبب صعوبة التمييز بينها وبين الأوراق الأصلية.

إحجام عن التعامل بالليرة السورية

لم يعد عزام الأحمد (34 عامًا)، من مدينة تل أبيض، يصرف راتبه من الليرة التركية إلى الليرة السورية بعد اكتشافه وجود عملات مزورة عند تصريفه راتبه، ما تسبب في خسارته وإرباك بإدارة أمواله اليومية.

وخسر عزام 1200 ليرة تركية (نحو 29 دولارًا) نتيجة التصريف من العملة التركية لليرة السورية، حيث كانت أغلبية الأوراق المزورة من فئة 5000 ليرة (تبلغ أقل من نصف دولار)، مع نسبة أقل من فئة 2000 ليرة سورية.

وأضاف أنه لن يقوم بتصريف راتبه للعملة السورية مرة أخرى، حتى يتم ضبط كل الأموال المزورة في المدينة بشكل كامل.

وطالب الجهات المختصة بالتحرك الفوري لملاحقة المسؤولين عن تداول هذه الأموال المزورة، واتخاذ الإجراءات القانونية اللازمة ضدهم، لضمان عدم تكرار هذه الحالات وحماية حقوق المواطنين من الخسائر المالية الناتجة عن هذه الظاهرة.

قادمة من مناطق "قسد"

تأتي معظم العملة السورية المزورة من مناطق سيطرة "قسد" في الرقة والحسكة، حيث يتم تهريبها بشكل منظم عبر أشخاص وعصابات متخصصة، ما أسهم في انتشارها بشكل واسع في أسواق مدينتي رأس العين وتل أبيض.

صاحب محل حوالات "العمر" في رأس العين وتل أبيض، خالد علاء الدين، قال إن انتشار العملة السورية المزورة، أصبح مصدر قلق كبير مع وجود بعض النسخ المزورة من فئة 2000 ليرة بنسبة أقل.

وأوضح أن معظم هذه الأوراق تأتي بشكل منظم عبر عصابات بديرها أشخاص من مناطق سيطرة "قسد" في الرقة والحسكة.

وأضاف أنه تعرض لخسائر مباشرة نتيجة اعتماده على العملة السورية كمصدر رئيس للدخل، خاصة مع رفض الأهالي تصريف الليرة التركية والعملات الثانية خوفًا من العملة المزورة.

وأشار إلى أن الحل الوحيد يكمن في سحب العملة السورية القديمة، والاستعجال بإصدار العملة الجديدة من قبل الحكومة السورية، لحماية التجار والمواطنين وتفادي المزيد من الخسائر.

مساعٍ لتوعية التجار

من جانبه، مدير غرفة التجارة والصناعة في رأس العين، هبو الهدار، قال إن انتشار العملة السورية المزوّرة في المدينة يمثل تحديًا كبيرًا أمام النشاط التجاري، مؤكدًا أن هذا الوضع يهدد استقرار السوق ويزيد من صعوبة إدارة المعاملات المالية اليومية.

وأوضح أن انتشار العملة المزورة يعود إلى تهريبها من مناطق سيطرة "قسد" في الرقة والحسكة عبر شبكات منظمة، وأن هذه العمليات تؤثر على جميع التجار وليس فقط على محال محددة، وتزيد من صعوبة الرقابة المالية في الأسواق.

وأضاف أن الغرفة تعمل على توعية التجار والمواطنين حول كيفية التعامل مع العملات المزورة وتجنب الوقوع بخسائر، مع متابعة حركة الأسواق بشكل دوري لتقديم الدعم والإرشاد عند الحاجة.

وأشار إلى أن الغرفة تنسق مع الجهات المعنية لإطلاق جولات مراقبة وتفتيشية للكشف عن الأموال المزورة، مؤكدًا أن الهدف هو حماية التجار والمواطنين والحفاظ على استقرار النشاط التجاري في المدينة.

ويعتمد سكان مدينتي رأس العين وتل أبيض بشكل رئيس على الليرة السورية في معاملاتهم اليومية، إلا أن انخفاض قيمتها وعدم استقرارها وضع الأهالي تحت ضغط اقتصادي كبير.

وتأتي الليرة التركية في المرتبة الثانية، لقرب المدينة من الحدود التركية، فيما يحتل الدولار الأمريكي المرتبة الثالثة ضمن التعاملات المالية.

تقع رأس العين وتل أبيض بمحاذاة الحدود التركية، وتسيطر عليهما الحكومة السورية، بينما تحيط بهما جبهات القتال مع "قسد"، إذ يعتبر منفذها الوحيد نحو الخارج هو الحدود التركية.

المراكز تلبي الحاجة الإسعافية فقط

القطاع الطبي بدير الزور.. نقص في الكوادر والمعدات

دير الزور – عبادة الشيخ

تشهد محافظة دير الزور، شرقي سوريا، أزمة صحية، حيث يعاني القطاع الطبي من نقص حاد في الكوادر والمعدات والأدوية، مما يهدد حياة آلاف السكان.

وتعتبر هذه الأزمة نتيجة مباشرة للنزاع الذي شهدته المنطقة، إذ تسببت الأعمال القتالية في تدمير المرافق الصحية، وأجبرت أعدادًا من الأطباء والممرضين على مغادرة المحافظة.

وتعمل المستشفيات المتبقية في دير الزور بطاقة محدودة، وتفتقر إلى التجهيزات الضرورية، بحسب مدير المستشفى "الوطني" في دير الزور، عمر حاج حمدو.

ويعاني المستشفى من نقص في اختصاصات حيوية مثل جراحة التجميل والحروق، وطب الطوارئ والإنعاش، بالإضافة إلى غياب اختصاصي التخدير.

كما يفتقر المستشفى لأجهزة طبية أساسية، مثل جهاز الرنين المغناطيسي، وجهاز "فاكو" لإزالة الماء الأبيض من العين، ومجهر عيني.

وفي مستشفى "أحمد الهويدي"، قال الطبيب مهند السراج، إن النقص يطول معدات حيوية مثل "قبضات TOT"، و"منافس" وأسرّة للعناية النسائية، بالإضافة إلى مولد أكسجين ومولدة كهرباء.

وأكد لعنب بلدي أن المستشفى "بحاجة ماسّة" إلى أسرّة أطفال، وشاشات مراقبة "مونيتور"، وحاضنات، وجهاز "غواصة" (حاضنة علاج ضوئي).

صعوبة في الحصول على الرعاية

تتجلى الأزمة الطبية في القصص اليومية للسكان الذين يواجهون صعوبات جمّة في الحصول على الرعاية. وشرحت ضحى الدبيس من مدينة البوكمال معاناتها مع ابنها الذي يحتاج إلى غسل كلى، قائلة: "نضطر للسفر مسافة طويلة إلى المستشفى الوطني في الميادين مرتين في الأسبوع، وهذا يكبّدنا أعباء مالية ونفسية كبيرة".

وتتمنى ضحى، في حديثها لعنب بلدي، توفر هذه الخدمة في البوكمال لتخفيف معاناتها وغيرها من أبناء المنطقة.

نقص حاد في الأدوية

يمثل نقص الأدوية تحديًا كبيرًا، خاصة أدوية الأمراض المزمنة مثل السكري والضغط والقلب، بالإضافة إلى الأدوية المنقذة للحياة والمضادات الحيوية.

من جهته، يشكو ظافر الطعمة من دير الزور من صعوبة الحصول على أدوية السكري، وقال لعنب بلدي، "أجد صعوبة كبيرة في تأمين أدويتي، وأضطر لشرائها من الصيدليات الخاصة بأسعار باهظة، وفي بعض الأحيان لا تكون متوفرة على الإطلاق، لا أستطيع الاستغناء عنها، فهي السبيل الوحيد للحفاظ على صحتي".

الطبيب مهند السراج، أشار إلى أن مستشفى "الهويدي" يفتقد أدوية مهمة مثل "سيتامول" و"تينام بلس" و"مترجين" و"سايتوتك".

ومطلع آب الماضي، استقبل المستشفى أكثر من 450 حالة تعاني من "ضربات شمس"، واضطر المرضى لشراء أدويتهم من الخارج بأسعار مرتفعة.

جهود التأهيل

نائب مدير الصحة في دير الزور، أحمد الشلاش، تحدث لعنب بلدي عن خطة لتأهيل وتجهيز المستشفيات في المحافظة، بهدف تحسين الخدمات الصحية المقدمة للمواطنين.

وأوضح الشلاش أن الخطة الحالية تركز على تجهيز المستشفيات بالمعدات اللازمة وكل ما تتطلبه، معربًا عن أمله في توفر جميع المواد المطلوبة لإنجاز هذه المهام.

وأشار إلى أن مستشفى "عائشة" في مدينة البوكمال على وشك الدخول بالخدمة خلال الأيام القليلة المقبلة، وأن مستشفى "الميادين" يعمل بالفعل منذ فترة قصيرة، أما فيما يخص المستشفى "الوطني" فهو قيد التأهيل حاليًا، وبعض أقسامه مثل الإسعاف والعمليات والقسم الكلي جاهزة للعمل.

الخطة المستقبلية، بحسب الشلاش، تهدف إلى تجهيز المستشفى "الوطني" بالكامل بجميع الاختصاصات والمعدات، مشيرًا إلى أن هذا يعتمد على الدعم المقدم من الدولة والمنظمات الإنسانية والداعمين من المغتربين.

كما أشار إلى أن الدعم المقدّم حاليًا من هذه الجهات يلبي الحاجة الإسعافية، موضحًا أن هناك العديد من المراكز الصحية التي تحتاج إلى تأهيل وترميم وتجهيز.

وتابع أن التحدي الأكبر الذي يواجه القطاع الصحي في دير الزور، هو النقص الحاد في الكادر الطبي القادر على تغطية المنطقة بأكملها.

وقال إن جميع الاختصاصات تعاني من نقص، حيث يحتاج كل مركز صحي إلى أطباء في تخصصات الداخلية والنسائية والأطفال والأسنان، مشيرًا إلى أن هناك أكثر من 30 مركزًا صحيًا ضمن مناطق سيطرة الحكومة في المحافظة.

تفعيل قسم الجراحة في مستشفى المياديين بعد توقفه لأكثر من عشرة أعوام – 17 تموز 2025 (محافظة دير الزور/ تلجرام)

متهالكة وبلا خطة عمل

مطالبات بتفعيل المراكز الصحية في ريف حلب الجنوبي

مركز العيس الطبي يفتقد المعدات الطبية والكوادر البشرية – 8 أيلول 2025 (عنب بلدي)

حلب – محمد ديب بظت

يشتكي أهالٍ في بلدات الريف الجنوبي بحلب من غياب الخدمات الطبية الأساسية، رغم وجود أبنية مخصصة لمراكز صحية في عدد من القرى والبلدات، مثل بلدة العيس.

وأشار سكان من المنطقة لعنب بلدي، إلى أن هذه المراكز مغلقة فعليًا، ما يدفع الأهالي للاعتماد على مبادرات محلية فردية أو على أدوية إسعافية يجلبونها بأنفسهم.

غياب هذه الخدمات انعكس مؤخرًا بشكل مأساوي، ففي 4 من أيلول الحالي، نقل مركز جنوب حلب الإعلامي خبر وفاة الطفل مهنا أحمد حومد من بلدة الحاضر بريف حلب الجنوبي، إثر تعرضه للدغة أفعى، وعدم تمكن ذويه من إسعافه في الوقت المناسب بسبب بُعد المسافة إلى أقرب مركز طبي مجهز في مدينة حلب.

ورغم محاولات العائلة نقل الطفل لتلقي العلاج، فإنه فارق الحياة على الطريق، في حادثة تعكس الواقع الصحي الهش في الريف الجنوبي، وتسلط الضوء مجددًا على الحاجة الملحة لتأمين مستشفيات ومراكز طبية مجهزة قادرة على التعامل مع الحالات الطارئة.

لا خطة واضحة لتشغيل المراكز

شكاوى الأهالي تركزت على غياب خطة واضحة لتشغيل هذه المراكز وتوفير تجهيزات أساسية، كالأدوية والإبر المضادة للدغات العقارب، أو وجود سيارات إسعاف قادرة على التدخل السريع.

محمد السرحان، أحد سكان بلدة العيس، قال لعنب بلدي، إن المركز الصحي في البلدة يعتمد حاليًا على مبادرات أهلية من الأهالي أنفسهم، الذين يحاولون صيانة المبنى وتحسينه، إلا أن هذه الجهود لا تكفي لتشغيل المركز بشكل فعال.

وأضاف محمد أن المركز يحتاج إلى أجهزة ومعدات طبية، وإدارة منظمة، وصرف رواتب للموظفين بعد تجهيزه، ليتمكن من تقديم خدماته بشكل حقيقي.

وأشار إلى أن تفعيل المراكز الصحية في فصل الصيف يصبح أمرًا ضروريًا، خاصة مع تزايد وجود الأفاعي والعقارب في المنطقة.

وشدد على أن أي حالة طارئة تحتاج إلى مركز صحي متوفر وجاهز للعمل على مدار الساعة لضمان سرعة التدخل وحماية حياة السكان.

محمد العبد الله، أحد سكان بلدة العيس، قال لعنب بلدي، إن غياب مركز صحي مجهز يشكل خطرًا يوميًا على الأهالي، خصوصًا مع زيادة حالات لدغات العقارب والأفاعي في فصل الصيف.

وأضاف محمد أن أي حادث طارئ يحتاج إلى تدخل سريع ومركز مجهز بالكامل، موضحًا أن الوصول إلى أقرب مركز صحي في مدينة حلب يستغرق وقتًا قد يكون كافيًا لتفاقم الحالات البسيطة وتحولها إلى حالات مميتة.

وأكد أن الأهالي يشعرون بالقلق المستمر نتيجة غياب الخدمات الطبية الفاعلة في المنطقة، مشددًا على أن تشغيل المراكز الصحية بشكل كامل ضرورة حيوية لتقليل المخاطر وحماية حياة السكان، خاصة الأطفال وكبار السن.

وأشار محمد إلى أن معظم الحالات الطبية تجبر الأهالي على التوجه إلى مدينة حلب لتلقي العلاج، وهو ما يفرض عليهم أعباء مالية إضافية، مثل أجور النقل والإقامة أحيانًا، بالإضافة إلى خطر التأخر في إسعاف الحالات الطارئة.

من جهته، ذكر المكتب الصحفي في مديرية الصحة بحلب لعنب بلدي، أن المراكز الصحية في الريف الجنوبي تعمل حاليًا وعلى مستوى عالٍ من الخدمة، مشيرًا إلى أن مستشفى "الحاضر" يعد من أكبر المستشفيات في المنطقة.

وبخصوص حادثة وفاة الطفل في بلدة الحاضر، قال المكتب إن هذه حالة خاصة، وقد تمت معالجة أصل المشكلة بشكل سريع، من خلال إرسال سيارات إسعاف وتجهيز العلاج اللازم للتعامل مع مثل هذه الحالات.

وأضاف المكتب أن المديرية افتتحت مؤخرًا عدة مراكز صحية جديدة، من بينها: "الفردوس"، "البوابية"، "الزربية"، "تل الضمان"، "البطرانة"، "عندان".

مراكز قيد الترميم

رئيس دائرة برامج الصحة العامة في مديرية صحة حلب، فراس دهيمش، أوضح لعنب بلدي أن البنية التحتية للمراكز الطبية في الريف الجنوبي كانت متهالكة ومدمرة ومنهوبة، ومع عودة السكان عملت المديرية على تفعيل عدد من المراكز الصحية ضمن المنطقة، إضافة إلى وضع خطط سريعة لتقييم هذه المراكز بالتعاون مع المنظمات، حيث يوجد حاليًا ما لا يقل عن عشرة مراكز صحية قيد الترميم والتجهيز.

وأشار دهيمش إلى أن الفاقد في المراكز الصحية يتم تعويضه من خلال الفرق الجوالة والعيادات المتنقلة، التي تزور بشكل دوري القرى المأهولة في الريف الجنوبي، وتقدم خدمات الرعاية الصحية الأولية للأهالي.

ونوه إلى افتتاح مركز توليد طبيعي في منطقة الحاضر يعمل على مدار الساعة، وتم تزويده بالأمصال الخاصة بلدغات الأفاعي والعقارب تلبية للحاجة الملحة في المنطقة.

وأضاف أن المديرية بصدد تجهيز مركز إسعاف على مدار الـ24 ساعة في الحاضر، مع توقع إضافة خدمات جديدة للريف الجنوبي خلال الأيام المقبلة.

ولفت دهيمش إلى أن المديرية تستقبل أي متطوعين حاصلين على شهادات تؤهلهم لمزاولة المهن الطبية للعمل ضمن المراكز الصحية، في خطوة لتعزيز الكادر وتوسيع نطاق الخدمات.

وشهد ريف حلب الجنوبي على مدار السنوات الماضية دمارًا واسعًا للبنية التحتية الصحية نتيجة الحرب المستمرة والنزاع المسلح. وتضررت العديد من المراكز الصحية والمستشفيات بشكل كامل أو جزئي، كما تعرض بعضها للنهب والسلب، بينما بقيت مرافق أخرى مهجورة وغير مجهزة.

وتحولت هذه المراكز التي كانت تعد خط الدفاع الأول للأهالي إلى أبنية فارغة لا تقدم أي خدمات طبية، ما أجبر السكان على قطع مسافات طويلة إلى المستشفيات في المدينة لتلقي العلاج.

وتفاقمت الأزمة بسبب نقص الكوادر الطبية في عموم المحافظة وغياب المعدات الأساسية، ما زاد من المخاطر، خصوصًا في الحالات الطارئة مثل لدغات العقارب والأفاعي أو الأمراض المفاجئة.

"الإنترنت الهوائي" في سوريا..

حل مؤقت يشرع الأبواب للاختراق والمراقبة

عنب بلدي – محمد كاخي

خلال سنوات الثورة، ومع خروج مساحات واسعة من سوريا عن سيطرة النظام السابق، لجأ الأخير إلى قطع شبكات الاتصال والإنترنت عن هذه المناطق، بالتوازي مع تدمير مقاسم الاتصالات وأبراج البث.

ومع غياب البدائل، وجد آلاف السوريين في الشمال، وقبلهم في ريف حمص وحماة ومناطق أخرى، في شبكات "الإنترنت الهوائي" المرتبطة بمزودي الخدمة في تركيا، الوسيلة الأفضل والأرخص للتواصل وتبادل المعلومات.

وبعد سقوط النظام في كانون الأول 2024، سارعت شركات الإنترنت العاملة في الشمال السوري إلى افتتاح مراكز جديدة في المناطق التي كانت تحت سيطرة النظام سابقًا، بينما اتجه المستخدمون إلى هذه التقنية كخيار عملي لتجاوز آثار الدمار الذي لحق بالبنية التحتية للاتصالات في البلاد.

ورخصت الهيئة الناظمة للاتصالات 164 شركة لتقديم الخدمة حتى لحظة تحرير التقرير، بعضها يعتمد على مزود تركي، وبعضها الآخر يعتمد على مزود محلي، بحسب ما رصدته عنب بلدي من خلال التواصل مع هذه الشركات.

كيف يتم تشغيل الخدمة في سوريا

"الإنترنت الهوائي" (FWA) أو الإنترنت اللاسلكي الثابت، هو خدمة تستخدم بكثرة في الأماكن التي تعاني من ضعف في البنية التحتية، وخصوصًا عند غياب توصيلات سلكية، وانعدام أو ضعف في الشبكة الخلوية.

عبد الله صويص، صاحب شركة "ماستر نت"، قال لعنب بلدي، إن مقدمي الخدمة في إدلب كانوا يشترون خدمة الإنترنت من شركات تركية، ثم يبثّونها لاسلكيًا إلى المشتركين في عمق الأراضي السورية، ويتم إنشاء أبراج إرسال عند الحدود، وعادة ما تكون هذه الأبراج متصلة بألياف ضوئية تحصل على خدمة الإنترنت من شركة اتصالات تركية، ويتم تأمين خدمة البث عبر أمواج راديوية عالية التردد عادة ما تكون حوالي "5GB".

وعلى الجانب السوري، تقوم شركات محلية بنصب أبراج استقبال على مناطق عالية ثم تقوم بإعادة بثها لمسافات أقصر نحو المستخدمين.

ويقوم المستخدم النهائي بتركيب جهاز استقبال لاسلكي على سطح المنزل، ويكون الجهاز متصلًا بـ"راوتر" لتشكيل شبكة لاسلكية داخلية تتصل بها أجهزة المنزل كما هو موضح في الشكل:

شبكات مخترقة

كشفت دراسة بحثية نشرها مركز "Citizen Lab" التابع لجامعة "تورنتو" الكندية، عن استخدام تقنيات "التفتيش العميق للحزم" (DPI) من قبل شركات متعاقدة مع مزودين أتراك، ما سمح بإعادة توجيه حركة المستخدمين السوريين في إدلب نحو برمجيات تجسس، أو إعلانات مدفوعة، أو حتى محتوى يحجب مواقع سياسية وحقوقية.

ومن بين الحالات التي رصدتها الدراسة المنشورة عام 2018، قيام تقنية "DPI" بحقن روابط تحميل مزورة لبرامج شرعية مثل "Avast Antivirus" و"Opera" و"7-Zip"، بحيث يحصل المستخدم بدلًا من النسخة الأصلية على نسخة تحتوي برمجيات مراقبة أو إعلانات غير مرغوبة، وأكد التقرير أن هذا النمط من الهجمات استهدف المستخدمين في سوريا بشكل مباشر عبر الشبكات الحدودية.

وأوضحت الدراسة أن عملية إعادة التوجيه تمت من داخل الأراضي التركية، من خلال البنية التحتية لمزود الخدمة المسؤول عن تغذية الشبكات في ريف إدلب.

وكان الاعتراض يتم على مستوى مزود الإنترنت التركي قبل أن تصل حركة البيانات إلى المستخدمين داخل سوريا، ما يعني أن السيطرة على الاتصال لم تكن من داخل الأراضي السورية بل من الجهة المزودة في تركيا، وبهذا الشكل، جرى إدخال التعليمات البرمجية الخبيثة أو الروابط المزيفة عند نقطة عبور البيانات، وهو ما جعل المستخدمين غير قادرين على التمييز بين التحميل الشرعي والمعدل، بحسب الدراسة.

وأشارت الدراسة إلى أن طبيعة الهجوم تتوافق مع تقنيات معروفة تجاريًا باسم "Sandvine PacketLog-ic"، وهي أنظمة مراقبة وإدارة حركة الإنترنت قادرة على اعتراض الحزم وتعديلها في أثناء مرورها عبر الشبكة.

عالم البيانات في شركة "مايكروسوفت" شادي صالح، أوضح لعنب بلدي، أنه يمكن للجهات المزودة من الجانب التركي مراقبة بيانات المشتركين السوريين، وقد تكون المراقبة شاملة في حال لم تكن لدى المستخدم خبرة عالية، إذ تتم مراقبة البيانات عبر تقنية اسمها "التحليل العميق للحزم" (Deep Packet Inspection) وتسمح هذه العملية للجهة التي تقدم خدمة الإنترنت في الجانب التركي بـ:

- الاطلاع على نشاطات المستخدمين على الشبكات الاجتماعية.
- فرض حجب على فيديو أو صفحة ما على "فيسبوك"، أو حجب موقع ما بشكل كامل.
- مراقبة أي معلومة يتم تبادلها عبر الإنترنت، وهنا قد يصل الأمر إلى صور وبيانات ومستندات خاصة بالمستخدمين بمجرد تبادل هذه البيانات عبر الإنترنت.

وفي عام 2022، استخدمت السلطات التركية التقنية ذاتها (DPI) لمراقبة بيانات ملايين المستخدمين الأتراك.

وبحسب تحقيق " IBTK Gate"الذي نشرته منصة "ميديا سكوب" التركية المستقلة عام 2022، سرب صحفيون وثائق حكومية تثبت أن هيئة الاتصالات التركية أصدرت تعليمات سرية لكل مزودي الإنترنت بأن يرسلوا سجل الحركة المرورية لجميع المستخدمين بشكل ساعيّ، واستطاعت إثرها السلطات التركية جمع بيانات سجل حركة المرور للمستخدمين، ما يعني أن السلطات تمكنت من تتبّع المواقع الإخبارية، ومنصات التواصل الاجتماعي، وخدمات البريد الإلكتروني، وحتى الاتصالات عبر تطبيقات المراسلة التي لا تعتمد على التشفير التام، وفي حالة التطبيقات التي تعتمد نظام تشفير تامًا مثل "واتساب"، تستطيع السلطة معرفة جهة الاتصال التي تتم مراسلتها وتوقيت المراسلة، وبالتالي يمكن للحكومة رسم صورة شاملة لسلوك الأفراد الرقمي وعلاقاتهم الاجتماعية.

وبحسب عالم البيانات شادي صالح، تعتمد خطورة استغلال هذه الشبكات في سوريا على طبيعة التحكم الكامل الذي يمكن أن تمارسه السلطات التركية عليها، ففي حال عدم وجود رقابة فعّالة من جهة ناظمة والتزام هذه الجهة بمعايير تكنولوجية صارمة، تصبح الشبكات عرضة للاختراق بسهولة، وإمكانية توجيه المستخدمين إلى روابط أو تطبيقات مزيفة بهدف ترويج معلومات مضللة.

ويمكن، بحسب صالح، توجيه حزم المرور من مواقع إخبارية أو حتى منصات اجتماعية مثل "فيسبوك" إلى مواقع مزيفة تحاكي الأصل بدقة، بهدف سرقة بيانات الدخول أو نشر أخبار زائفة تبدو وكأنها صادرة عن جهات رسمية ذات مصداقية عالية.

حاولت عنب بلدي التواصل مع الهيئة الناظمة للاتصالات لمعرفة ما إذا أجرت عملية مسح أمني للشبكات القادمة من تركيا، ومعرفة تقييمها للمخاطر السيادية الناتجة عن استخدام الإنترنت القادم من أراضٍ أجنبية غير خاضعة للرقابة السورية، إلا أنها لم تحصل على رد حتى لحظة تحرير هذا التقرير.

أداء ضعيف وشبكة غير مستقرة

الباحث في أمن المعلومات سامر أيوب، قال لعنب بلدي، إن "الإنترنت الهوائي" يعتبر مصدرًا غير مستقر للإنترنت، وتقلّ جودته لأسباب كثيرة، منها العوامل الجوية، وجودة المعدات، وطول المدى وغيرها، ويجب التعامل معه كخيار إسعافي فقط، ريثما يتم تهيئة بنية تحتية لخيارات أفضل.

وأضاف أيوب أنه وبالرغم من الجودة الضعيفة للإنترنت الهوائي، فهو مكلف مقارنة بالخيارات البديلة.

وعن حماية هذه الشبكات وأمانها قال أيوب، إن السبب الرئيس يعود لقلة خبرة العاملين في هذا المجال، فبإمكان أي شخص أن يجهّز شركة تقدم خدمة "الإنترنت الهوائي" بمبلغ 2000 دولار أمريكي.

وذكر أيوب أن فريقه استطاع بعملية بسيطة أن يصل إلى بيانات 100 ألف مشترك في إدلب لدى إحدى شركات "الإنترنت الهوائي" المرخصة لدى "الهيئة الناظمة"، فضّل عدم ذكر اسمها، وذلك بسبب قلة خبرة أصحاب الشركة. وبهذه العملية استطاع الفريق الوصول إلى أسماء وبيانات المشتركين، والـ"IP" الخاص بهم، وغيرها من البيانات، والأهم من كل ذلك أنه كان بإمكان الفريق إيقاف الإنترنت عن الـ100 ألف مشترك "بكبسة زر"، بحسب أيوب.

وبررت الشركة هذا الخرق لأيوب عند التواصل معها بأنه تم على خوادم الوكلاء، والشركة لا تتدخل بخوادم وكلائها، بحسب أيوب.

نصائح يقدمها الخبراء

ينصح عالم البيانات في شركة "مايكروسوفت" شادي صالح، المستخدمين بعدم الانضمام إلى شبكات تحمل أسماء مشابهة لشبكاتهم الأصلية، لأن ذلك قد يؤدي إلى اختراق الأجهزة، ويوصي باستخدام تطبيقات "VPN" موثوقة لإخفاء الهوية وتشفير الاتصال، أو تطبيقات حماية.

وبالنسبة للتصفح، يوصي صالح باستخدام متصفحات تشفّر الاتصال عبر شبكة موزعة من العقد حول العالم، أما التطبيقات، فينصح بعدم تثبيت أي تطبيق خارج المتاجر الرسمية مثل "Apple Store" أو "Google Play"، وإذا اضطر المستخدم لذلك، فعليه منع صلاحيات الوصول للتطبيق أو إلغاء تثبيته بعد الاستخدام لضمان الأمان.

وينصح خبير أمن المعلومات سامر أيوب، أصحاب الشركات التي تقدم خدمة "الإنترنت الهوائي"، بتحديث جميع أجهزة الشبكة بشكل دوري، خصوصًا أجهزة "المايكروتيك"، وعدم الاعتماد على الإعدادات الافتراضية التي تأتي بها الأجهزة، إذ إن الإصدارات القديمة تحتوي على ثغرات معروفة يمكن لأي شخص استغلالها بسهولة عبر سكربت بسيط.

كما يوصي بتغيير كلمات المرور الافتراضية لجميع أجهزة الشبكة، بما فيها أجهزة التوجيه (routers) وأبراج البث والخوادم، واستخدام كلمات مرور قوية وفريدة لكل جهاز أو خدمة، بدلًا من استخدام كلمة مرور موحدة لجميع الأنظمة، بالإضافة إلى إدارة حسابات المشرفين (admin) بشكل آمن، وتقييد صلاحيات الوصول بحسب الحاجة، مع مراقبة النشاط الشبكي بشكل مستمر لاكتشاف أي محاولات اختراق مبكرًا، بحسب أيوب.

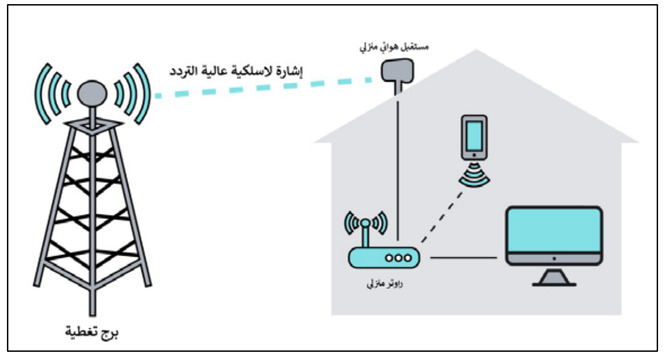

فنيون يقومون بتركيب أحد أبراج الإنترنت الهوائي في حماة – 24 آذار 2025 (شركة ألما نت)

مراسلات "سريّة جدًا" بين نقابة المحامين وأمن الأسد

نقابة المحامين تفتح "الدفاتر القديمة".. قرارات بالشطب قريبًا

مجلس نقابة المحامين في سوريا باجتماعه الدوري في مقر النقابة بدمشق – 11 أيلول 2025 (نقابة المحامين/فيسبوك)

عنب بلدي – وسيم العدوي

عُرفت أغلبية فروع نقابات المحامين بالمحافظات السورية بأنها امتداد للأجهزة الأمنية في عهد النظام السابق، تُستخدم لتكميم الأفواه وتسيطر على المنتسبين لها وتراقبهم أمنيًا، بدل الدفاع عن حقوقهم.

وهو ما تؤكده وثائق حصلت عنب بلدي على نسخ منها، قاطعتها مع معلومات من مجلس النقابة الحالي، الذي تعهد بإجراءات قريبة بعد الانتهاء من التحقيقات.

فكيف وصل الحال إلى هذا التماهي بين مؤسسة مثل نقابة المحامين يفترض أن تحمي القانون، وجهاز أمني يُتهم بانتهاكه.

وثائق دامغة.. تقارير نقابية للأمن وقيادة "البعث"

حصلت عنب بلدي على مجموعة من التقارير والمراسلات (جميعها تحت اسم سري جدًا) بين قيادة حزب "البعث" والأجهزة الأمنية للنظام السابق ونقابة المحامين السابقة في سوريا وفرعين لنقابة المحامين، تتضمن اتهامات لمحامين بالمشاركة في الثورة ضد النظام السابق وتوجيهات بفصلهم سواء من الحزب أو شطبهم من القيود النقابية.

ويتضمن كتاب (تقرير) موجه من نقابة المحامين في سوريا في نيسان عام 2016 إلى "ع. م." عضو القيادة القطرية في حزب "البعث" "معلومات"، وصفها نقيب المحامين آنذاك بـ"المؤكدة"، جاء فيها: "ينشط عدد من الأشخاص في بلدة كفر بطنا بمحافظة ريف دمشق لصالح المجموعات الإرهابية المسلحة، وعرف منهم المحامي (ط. ش.) (مفصل هويته الشخصية) (صفته الوظيفية في بلدية كفر بطنا)"، وأضاف الكتاب أنه يعمل "رئيس ما يسمى تنسيقيات الغوطة".

وحسب الكتاب، يعلم نقيب المحامين، عضو القيادة المذكور بـ"قرار نقابة المحامين بدمشق المتضمن شطب اسم المحامي المذكور، عملًا بأحكام المادة (23) من قانون تنظيم مهنة المحاماة".

قيادة حزب "البعث" ردت على كتاب نقابة المحامين بكتاب آخر طلبت فيه "شطب اسم المحامي (ط. ش.) من قيود النقابة وحرمانه من جميع التعويضات والاستحقاقات المالية".

وقبل ذلك التاريخ، أرسلت نقابة المحامين المركزية تقريرًا آخر، في تشرين الثاني 2014، إلى رئيس مكتب الأمن الوطني، يعلمه فيه بمضمون كتاب (تقرير) موجه من رئيس فرع نقابة المحامين في ريف دمشق، يتضمن الإعلام بتوقيف المحامي "ن. ب." في الشهر ذاته، للاطلاع عليه، وإجراء "اللازم" بمقتضاه.

حزب "البعث" أصدر أيضًا قرارًا عام 2013 بعد اطلاعه على اقتراح من قيادة فرعه في ريف دمشق بفصل "بعض الرفاق" من الحزب، أيد ما جاء في الاقتراح، ومن ضمن المفصولين عدد من المحامين، والسبب "خروجهم على أهداف الحزب الأساسية ومشاركتهم بالتظاهرات المعادية"، وفقًا للقرار.

وكذلك أرسلت نقابة المحامين في سوريا، في شباط 2015، كتابًا (يتضمن إقرارًا بمراسلات مع جهاز أمني) إلى رئيس فرع نقابة المحامين بريف دمشق جاء فيه: "بعد مخاطبتنا للجهات المختصة لمعرفة مصير المحامي (ن. ب.) (مفصل هويته)، تبين أنه أوقف من قبل الأجهزة الأمنية في 4 من تشرين الأول 2014، لعلاقته مع المجموعات الإرهابية المسلحة، وفي 3 كانون الأول 2014 أحيل إلى القضاء المختص".

وطلبت النقابة المركزية من نقابة محامي ريف دمشق "اتخاذ ما تراه مناسبًا بحق المحامي المذكور وتطبيق أحكام المادة (23) من قانون تنظيم ممارسة مهنة المحاماة" (أي شطبه ضمنًا)، لتبادر بعدها نقابة ريف دمشق في قرار آخر إلى شطب المحامي، وإرسال تقرير آخر تطلب فيه من النقابة المركزية اتخاذ ما تراه مناسبًا بحقه، حيث أصدرت قرارًا "نهائيًا" بشطب هذا المحامي إلى جانب كل من المحامين "(م. هـ.، محام عام حاليًا) و(م. ا.) و(و. ع.) و(ا. ص.) و(ه. م.) و(خ. ش.) و(م. ك.)".

نقيب المحامين في سوريا: التحقيقات شارفت على الانتهاء

استنادًا إلى هذه الوثائق، توجهت عنب بلدي بمجموعة من الأسئلة والاستفسارات لنقيب المحامين في سوريا، محمد علي الطويل، الذي أكد أن النقابة المركزية وأغلبية فروعها بالمحافظات، التي يفترض بها الاستقلالية والنزاهة، كانت أيام النظام السابق رديفًا للأجهزة الأمنية، وتُستخدم لتكميم الأفواه بدلًا من الدفاع عنها.

وأشار إلى أن ما تقدم تم التثبت منه عبر الوثائق التي وضعت النقابة يدها عليها بعد سقوط النظام السابق، وشكاوى المحامين المتضررين وذويهم.

وستواصل النقابة المركزية جهودها لـ"ضمان نزاهة عمل المحامين وتطبيق إجراءات صارمة ضد الابتزاز والتشبيح، والتصدي للمشكلات داخل النقابة الناجمة عن ممارسات النظام السابق، والتعامل مع قضايا العدالة الانتقالية، وبناء دولة القانون في سوريا"، وفقًا لما أفاد به نقيب المحامين.

نقابة المحامين وفروعها كانت سابقًا ترفع "تقارير" بحق المحامين الذين يُشتبه في معارضتهم للنظام، بحسب النقيب، وأدت هذه "التقارير" إلى شطب أسماء المحامين من الجداول النقابية، وحرمانهم من ممارسة المهنة، بل وتسببت في اعتقال بعضهم ومقتل آخرين تحت التعذيب في معتقلات النظام.

إعادة قيد أكثر من ثلاثة آلاف محام

قال نقيب المحامين، إن النقابة المركّزية أصدرت منذ جلستها الأولى بعد سقوط النظام السابق قرارًا بإعادة قيد المحامين المشطوبين أمنيًا جميعًا، دون قيد أو شرط باستثناء شرط واحد، وهو دفع حصة خزانة التقاعد، حيث دفع كل المشطوبين هذه الحصة، وهي تعادل 50 دولارًا.

ويبلغ عدد المحامين المعاد قيدهم، بعد شطبهم بتوجيهات من الأجهزة الأمنية للنظام السابق، ما يزيد على ثلاثة آلاف محام، أضاف نقيب المحامين.

وما زال هناك "التباس" حول سبب شطب بعض المحامين (عدد قليل جدًا)، وهل هو أمني أم غير ذلك، فهناك محامون هربوا خارج البلاد وكانوا مطلوبين لأسباب أخرى، وما زالت عمليات التدقيق جارية بأضابيرهم.

قريبًا.. قرارات بشطب محامين آخرين

أكد نقيب المحامين، محمد علي الطويل، أن التحقيقات بقرارات وإجراءات مجالس الفروع المذكورة "ما زالت جارية"، وقال، "تقريبًا كل رؤساء فروع نقابة المحامين بالمحافظات أصدروا قرارات شطب للمحامين بناء على أوامر من الأجهزة الأمنية للنظام السابق".

الأمر متفاوت، وليس جميع رؤساء الفروع ارتكبوا أخطاء بحق المحامين من خلال قرارات الشطب "بنفس السوية"، بحسب الطويل، كاشفًا أن التحقيقات بجميع قرارات رؤساء الفروع أيام النظام السابق شارفت على الانتهاء، وهناك قرارات حسب نتائج التحقيقات ستصدر قريبًا جدًا.

وأكد أن مجلس نقابة المحامين المركزية وجد من خلال جداول المحامين والأوراق الموجودة في النقابة، أن هناك وثائق تثبت تورط مجالس فروع نقابة المحامين بالمحافظات في "شطب المحامين الأحرار بسبب التحاقهم بالثورة ضد النظام السابق"، على حد قوله.

الشكاوى والتعويضات

أكد نقيب المحامين أنه جرى إفساح المجال أمام المحامين المتضررين وذويهم، للتقدم بشكاوى ضد المحامي الذي تسبب بالضرر لهم، حيث يقوم مجلس النقابة فورًا بفتح تحقيق بمضمون الشكوى، مبينًا أن هناك ملفات وأضابير جاهزة للبت فيما توصلت إليه التحقيقات بالشكاوى المقدمة سابقًا.

وبالنسبة لتعويض المحامين نتيجة الشطب والملاحقة الأمنية، قال المحامي الطويل، إن النقابة المركزية ليست لديها الإمكانيات لتعويض المحامين المتضررين وذويهم من ممارسات وجرائم النظام، ولكن "من حقهم رفع دعاوى شخصية أمام القضاء على من تسبب بالضرر لهم ولذويهم للحصول على التعويض المناسب".

وبعد سقوط النظام، أصدرت نقابة المحامين في سوريا قرارات شطب بحق من ثبت تورطهم في التعاون مع الأجهزة الأمنية، بنتيجة تحقيقات أجرتها النقابة، وفقًا للطويل.

ومن بين المشطوبين نقباء سابقون وأعضاء مجالس فروع، حيث تم توثيق حالات وشاية من محامين بحق زملائهم، أدت إلى اعتقالهم أو تصفيتهم بتهم ملفقة مثل "الإرهاب".

وشملت قرارات الشطب مسؤولين في النظام السابق، سواء نتيجة أعمالهم في نقابة المحامين أو مناصبهم الأخرى، ويتم التحقيق مع رؤساء وأعضاء مجالس آخرين.

نقيب المحامين في سوريا محمد علي الطويل – 18 أيلول 2025 (عنب بلدي/وسيم العدوي)

الإعلام السوري ودور صانعي السياسات

علي عيد

خلال وجودي في سوريا بالأسابيع الماضية، التقيت إعلاميين وصحفيين من مستويات مختلفة، بعضهم محررون أو منتجو نشرات أخبار، ومديرو تحرير، ومديرو مؤسسات، ومسؤولون عن القطاع الرسمي.
لاحظت في حواراتي تباينًا في فهم الدور الذي يقوم به الإعلاميون، أو ما يجب أن يقوموا به، على مختلف مستوياتهم، وفق تسلسل هرمي واضح، أو تراتب وظيفي يؤمّن فصل الأدوار وتكاملها، والفهم المشترك للمهمة.
صحيح أن العمل الإعلامي يحظى بخصوصية تمنح الصحفي هامشًا في صناعة القرار، لكن هذا الهامش يجب أن ينحصر في الدفاع عن قضية الصحفي التي يريد أن يكتب عنها أو يحقق فيها وفق معايير صارمة، لكن الأمر يجب ألا يتعدى ذلك إلى مرحلة التباس الأدوار، وهو ما يظهر خللًا في صناعة السياسات الإعلامية، وآلية انتقالها عبر السلسلة الهرمية الوظيفية داخل القطاع ونحو المؤسسات.
لا أعني هنا التدخل في وظيفة الصحفي وحريته المهنية، بل التزامه بالهدف العام في ظرف بالغ الحساسية، خصوصًا وأن التداخل الملحوظ في الصلاحيات يولّد تضاربًا ينسحب أثره على الأوضاع الاقتصادية والأمنية وحتى السياسية على أعلى المستويات.
صانعو السياسات في الإعلام يختلف توصيفهم حسب نوع الإعلام وملكيته وهدفه، ففي وسائل الإعلام الرسمية (الوطنية)، صانع السياسات هو الشخص أو الجهة التي تضع القوانين واللوائح والتوجيهات العامة التي تنظم عمل وسائل الإعلام في المجتمع، فلو افترضنا أن على الإعلام أن يؤدي دورًا في السلام المجتمعي، لأن هناك ما يهدد أمن البلاد، فهذا يعني أن صناعة السياسات تبدأ من الحكومة أو وزارة الإعلام، وفي دول لا توجد فيها وزارات الإعلام قد تضطلع الهيئات التنظيمية بهذا الدور، مثل هيئات تنظيم البث التلفزيوني والإذاعي، أو هيئات مراقبة الصحافة والإعلام الرقمي، ويكون ذلك بالتعاون مع وزارات أو دوائر أخرى في الدولة.
ويضمن وجود صانعي السياسات في الإعلام الرسمي عدم تقديم رسائل متعارضة تتسبب في ضياع البوصلة، أو عدم مواكبة الكوادر داخل المؤسسات لما يجب أن تكون عليه الرسالة الإعلامية في قضايا بالغة الأهمية، أو من شأنها أن تؤثر في مصير البلاد أو أن تتسبب في خلط ينعكس على الرأي العام في فهم ما تقتضيه المصلحة العامة.
في الإعلام الخاص، الربحي أو غير الربحي، عادة ما تكون هناك دائرة تضم أشخاصًا محددين، مثل مجلس أو هيئة التحرير، تضع خطوطًا عامة تسير وفقها المؤسسة أو الوسيلة الإعلامية بمختلف مستوياتها، بدءًا من رئيس التحرير ومدير التحرير إلى رؤساء الأقسام والمحررين أو منتجي الأخبار والبرامج.
هذه المجالس أو الهيئات عندما تتعلق بكيان المؤسسة ككل وليس بالمحتوى فقط، يستدعي الأمر وجود مجموعة من اختصاصات مختلفة (مالية، إدارية، موارد بشرية، الخ)، وهذا أمر مختلف عن مسألة القرار التحريري، وإن كان الأخير يبني خططه على تلك الاختصاصات، لأن الجميع يتأثر بالجميع في إطار عمل المؤسسة.
يلعب صانع السياسات بالمحتوى دورًا في تحديد الإطار القانوني والأخلاقي للعمل، مع ضمان التوازن بين حرية التعبير وحماية المصلحة العامة، وأهم أهداف صانع سياسات المحتوى الإعلامي هي:
- حماية المصلحة العامة مع الحفاظ على حرية التعبير، خصوصًا عند الأزمات وانتشار خطاب الكراهية أو المعلومات المضللة.
- حماية المعايير الأخلاقية في التعامل مع القضايا الحساسة، مثل العنف، أو الدين، أو السياسة.
- انسيابية العمل والتنسيق بين مختلف الدوائر والأقسام من الأعلى إلى الأدنى وبالعكس.
- فهم الدوائر الأدنى الفرص والمخاطر والتوجهات.
- منع التضارب في المحتوى والرسائل.
- تكييف المحتوى مع خطط الاستدامة أو مواجهة المخاطر داخل المؤسسة.
صانعو سياسات المحتوى الإعلامي على مستوى الدول، هم المسؤولون عن صياغة الاستراتيجيات والتشريعات التي تحدد طبيعة المحتوى الإعلامي المسموح به، بما يتماشى مع القوانين الوطنية والدولية، ويأخذون بعين الاعتبار حماية حقوق الأفراد، وضمان التنوع الثقافي، ومنع انتشار المعلومات الخاطئة أو الضارة.
تبقى المشكلة الكبرى بخصوص صناعة سياسات المحتوى في بلد مثل سوريا، وهي مشكلة تعانيها كثير من الدول وإن بمستويات أقل، بكيفية معالجة ظاهرة إعلام وسائل التواصل الاجتماعي في ظل عدم وجود قانون إعلام أو تشريعات تحدد مرجعية تراقب نشاط "صانعي المحتوى" أو "المؤثرين"، وتحدد التزاماتهم تجاه المجتمع والأفراد، وتجاه المصلحة العامة في الظروف الاستثنائية.
ربما نشهد في الفترة المقبلة خطوات تساعد في تنظيم العمل الإعلامي، ووقف حملات التحريض، ووضع معايير الالتزام المهني والأخلاقي، وكل هذا لا يتعارض مع الحريات الصحفية، بل ربما يساعد في الفسح أكثر طالما كانت بيئة العمل محمية بتشريعات وحوكمة ونقابات ومدونات واضحة.. وللحديث بقية.

على من تقرأ مزاميرك يا داوود

غزوان قرنفل

منذ عقود طويلة، والعرب يراهنون على "المظلة" الأمريكية باعتبارها الضامن الأكبر لأمنهم القومي في مواجهة التحديات الإقليمية والدولية، هذه المظلة التي صورت كشبكة أمان قادرة على ردع الخصوم وردّ أي عدوان محتمل، وبث الطمأنينة في العواصم العربية وخاصة تلك التي تدفع جزيتها بغير حساب.
لكن العملية الإسرائيلية الأخيرة ضد قادة حركة "حماس" في قطر جاءت لتكشف، أو لنقل لتعيد تأكيد، حقيقة ظل كثيرون يتجاهلونها، وهي أن العرب مكشوفون تمامًا، بلا سند ولا ظهير، وأن ما يسمى بالأمن القومي العربي لم يكن في يوم من الأيام أكثر من شعار فضفاض يُرفع عند الحاجة، ثم يُطوى وينسى ككثير من القرارات والاتفاقيات العربية للدفاع المشترك التي يعلو ملفاتها الغبار.
إن تنفيذ إسرائيل عملية نوعية في قلب العاصمة القطرية، وفي أجواء إقليمية شديدة التعقيد، يعكس بوضوح هشاشة المنظومة الأمنية العربية وعجزها عن حماية حدودها وفضائها الإقليمي، فما بالك بالتصدي لعدو خارجي يمتلك تفوقًا عسكريًا وتقنيًا غير مسبوق.
هذه العملية لم تكن مجرد رسالة موجهة لـ"حماس"، بقدر ما كانت إعلانًا صريحًا عن أن إسرائيل تتحرك في الإقليم متى شاءت وكيفما أرادت، دون أن تخشى رد فعل حقيقيًا من أي دولة عربية، أو من تلك المظلة الأمريكية المثقوبة، التي لطالما ركنت إليها تلك الحكومات باعتبارها ستغطي السماء وتحجب الخطر.
المثير هنا ليس جرأة إسرائيل على اقتحام "العمق الأمن" لدولة حليفة للولايات المتحدة، بل غياب أي رد يوازي حجم الحدث، فواشنطن التي تبسط قواعدها العسكرية في الخليج وتحتفظ بأضخم أسطول بحري في المنطقة، لم تبد سوى تصريحات دبلوماسية باهتة لا تسمن ولا تغني من جوع، وهو موقف يؤشر إلى أن المظلة الأمريكية لم تكن يومًا مصممة لحماية العرب، بل لحماية مصالح واشنطن نفسها وأمن إسرائيل، الذي يعتبرونه "مقدسًا" في استراتيجيتهم تجاه المنطقة.
إن المفارقة المؤلمة أن بعض الأنظمة العربية ما زالت تراهن على هذا الحليف، وتتوهم أن واشنطن ستقف يومًا إلى جانبهم إذا ما جدّ الجدّ هذه الأنظمة تنفق مليارات الدولارات على صفقات أسلحة ضخمة تشتريها في الغالب لإرضاء الولايات المتحدة، وليس لتُستخدم في بناء منظومة دفاعية عربية مشتركة، والنتيجة أن الترسانة العسكرية العربية بقيت مجرد أسلحة خرساء تستنزف صاحبها دون أن تحميه من أي طعنة مباغتة أو غادرة.
ما كشفته عملية قطر بجلاء هو أن العرب بلا سند، ولا يوجد تحالف إقليمي حقيقي يمكن أن يسمى جبهة دفاع مشتركة، كما لا توجد رؤية استراتيجية موحدة للأمن القومي العربي، فكل دولة تدير أمنها بمعزل عن الأخرى وتعتقد واهمة أن إسناد ظهرها لأمريكا يمكن أن يحميها، غير مدركة أنه في ظل هذا التشرذم تصبح أي مظلة خارجية، أمريكية كانت أم غيرها مجرد وهم وسراب لا أكثر.
لقد ظل الحديث عن "الأمن القومي العربي" لعقود مجرد شعار يرفع في المؤتمرات والقمم، دون أن يتحول إلى واقع مؤسسي، فلا جيش عربي مشترك، ولا استراتيجيات موحدة، ولا إرادة سياسية تعلي من شأن المصالح العليا للأمة على المصالح الضيقة للحكام.
في منطقة ملتهبة كالشرق الأوسط، لم يتمكن حكّامه من ملء فراغه الاستراتيجي، كان لا بد للقوى الإقليمية غير العربية كإسرائيل وتركيا وإيران أن تفعل، بينما العرب خامدون على مقاعد المتفرجين، يكتفون بالبيانات المستنكرة واللغة الدبلوماسية الفارغة. من هنا تبدو المظلة الأمريكية أشبه بمظلة مثقوبة لا تقي من المطر ولا تحمي من الشمس، بل إنها في أحيان كثيرة تتحول إلى وسيلة ابتزاز وضغط سياسي واقتصادي تستخدمها واشنطن لإجبار حلفائها العرب على الانخراط في سياسات لا تخدم سوى المصالح الأمريكية والإسرائيلية، وما جرى في قطر ليس سوى مثال صارخ على أن هذه المظلة لا تصلح حتى كواجهة رمزية لحماية هيبة دولة عربية حليفة.
الدرس البليغ الذي ينبغي أن يخرج به العرب من هذه الحادثة هو أن الرهان على الخارج، هو بكل المعايير رهان خاسر. وحده التكتل العربي، ووحدها الإرادة المستقلة، قادرة على صياغة وصناعة مظلة أمن قومي حقيقي.
ليس المطلوب الانغلاق ولا إعلان العداء للعالم، بل بناء شبكة تحالفات متوازنة، تنطلق من قوة ذاتية راسخة، لا من استجداء حماية تأتي من وراء البحار، فقد آن الأوان لأن يدرك العرب أن أمنهم لا يُشترى ولا يُحمى بصفقات السلاح ولا بوعود البيت الأبيض. الأمن القومي العربي يبدأ من الداخل من توحيد الصفوف، ومن تصالح الحكام مع شعوبهم واستجابتهم لتطلعاتهم، ومن بناء قوة ردع حقيقية، ومن صياغة استراتيجية تقوم على التكامل لا التناحر، أما الاستمرار في الاحتماء بمظلة أمريكية مثقوبة، فلن يقود إلا إلى مزيد من الانكشاف، ومزيد من الخسائر، ومزيد من الخيبات.
عملية قطر لم تكن حادثة عابرة، بل جرس إنذار مدوٍّ يوقظ النائمين من سباتهم، لكن يبدو أن المؤتمرين لم تسمع آذانهم صداه، فهيما أختم هذا المقال عاجلني بيان قمة الدوحة العربية- الإسلامية وحوّل كل ما كتبته في هذه السطور لمجرد هراء، وهنا تمامًا قفز أمامي إبليس القلم وهمس في أذني قائلًا: "على من تقرأ مزاميرك يا داوود؟".

عنب بلدي
ملف العدد 709
الأحد 21 أيلول/سبتمبر 2025

إعداد:
موفق الخوجة
وسيم العدوي
كريستينا الشماس
لبابة الطويل

خطوات تواجهها عقبات
إعمار سوريا.. حلم مؤجل

تجمع احتجاجي للعشرات في الشوارع الرئيسية في الحويقة الشرقية وسط دمشق - 16 نيسان 2025 (الدفاع المدني/ فيسبوك)

ينتظر السوريون إعادة إعمار مدنهم وبلداتهم، التي تعرضت للدمار خلال 14 عامًا من الحرب، إلا أن الواقع يبدو أكثر صعوبة، بالنظر إلى عوائق اقتصادية وسياسية وأمنية.
سوريا التي خرجت من الحرب مؤخرًا، وتحاول الوصول إلى استقرار نفّضته عمليات عسكرية في الساحل والجنوب، ما زالت تعاني من واقع اقتصادي مترد، على مستوى الفرد والدولة، فالسوري يعيش ضمن أدنى مقومات الحياة، وصندوق الحكومة فارغ، ينتظر تبرعات محلية أو إعانات دولية، دون استدانة.
ووسط اشتراطات دولية صعبة، وبعيدة المنال، تحاول الحكومة السورية الاستعاضة عن المنح بصناديق تبرعات محلية، إلا أنها لا تغطي سوى نسب ضئيلة من الأرقام الضخمة لتكلفة إعادة الإعمار.
بالمقابل، تشهد سوريا انفتاحًا على مشاريع من دول إقليمية وعربية، تشي بتحسن مرتقب في الاقتصاد السوري خلال السنوات القليلة المقبلة، ما يعني تقدمًا في ملف إعادة بناء المدن المدمرة.
تبحث عنب بلدي، في هذا الملف، التحديات والعقبات أمام مسار إعادة إعمار سوريا، وتناقش الحلول الممكنة، مع باحثين وخبراء اقتصاديين، وتستعرض الجهود المحلية والدولية في دعم إعادة الحياة إلى المدن المدمرة.

البيوت مدمرة والدعم غائب

نزحت جاهدة قرطومة (65 عامًا) من منطقة جوبر بريف دمشق تحت وطأة القصف المتواصل الذي دمّر منازل المنطقة وأجبر الأهالي على التهجير.

منذ ذلك الحين، تعيش جاهدة على إعانات تقدمها منظمات المجتمع المدني، وتتنقل بين منازل مستأجَرة في ظروف معيشية صعبة.

تروي جاهدة لعنب بلدي بحسرة أن جارًا لها جاءها بعد سقوط النظام بتسجيل مصور لحي مدمر بالكامل، وسألها إن كانت تتعرف على المكان، أجابته بدهشة "وكيف لي أن أعرف؟ النظام السابق لم يترك شيئًا قائمًا في سوريا"، لكن صدمتها كانت حين أخبرها أن منزلها في جوبر موجود داخل التسجيل.

لم تتمالك جاهدة دموعها وهي تشاهد المشهد، إذ لم تتعرف على بيتها الذي احتضن عائلتها لسنوات، ووصفت اللحظة بأنها أعادت إليها "شريط حياة كاملًا"، حين كانت تعيش بأمان بين جدرانه، قبل أن تحوّله غارات النظام السابق إلى ركام.

لا تخفي جاهدة شعورها بالعجز وفقدان الأمل، مؤكدة أنها لم تعد ترى إمكانية للعودة إلى جوبر، بعدما تحول إلى منطقة "ممسوحة" بفعل القصف المنهج، وبقي بالنسبة لها مجرد ذكرى محمّلة بالحنين والخسارة.

يتشارك رائد طعمة (45 عامًا) معاناة جاهدة، ويروي كيف شاهد منزله في بلدة حزة بالغوطة الشرقية يتعرض للقصف الجوي، قبل أن يضطر للنزوح مع عائلته إلى محافظة إدلب عام 2018، تاركًا خلفه بيتًا متضررًا بشكل كبير.

شارك رائد عنب بلدي لحظة الغارة التي استهدفت منزله، واصفًا عجزه حينها عن فعل أي شيء سوى محاولة إخراج أسرته إلى مكان آمن، مضيفًا أن شعوره بالانكسار رافقه طوال سنوات التهجير.

بعد سقوط النظام، قرر رائد العودة إلى بلدته، لكن فرحته بالعودة اصطدمت بالواقع، إذ وجد منزله غير صالح للسكن ويحتاج، بحسب تقديره، إلى ما يزيد على 5000 دولار لإعادة ترميمه وتأهيله، وهو مبلغ لا يستطيع توفيره.

قال رائد إنه لم يتلقَّ أي تواصل من جهات حكومية لتقديم دعم في إعادة الإعمار، والجهة الوحيدة التي رآها على الأرض هي منظمة الهلال الأحمر السوري، التي قدمت معونات محدودة تمثلت ببعض الأغطية والفرش.

بينما هُجّر أحمد الطاير (52 عامًا) من مدينة حرستا بريف دمشق قبل ثماني سنوات، متجهًا مع عائلته إلى ريف حلب هربًا من القصف، وبعد سقوط النظام، قرر العودة لتفقد منزله، ليجد أن البناء الذي كان يقطن فيه قد تهدّم بالكامل، ولم يعد صالحًا للسكن.

قال أحمد إنه لم يتمكن من العودة للاستقرار في حرستا مع عائلته، فتكلفة إعادة ترميم المنزل تفوق قدرته المادية، فضلًا عن أن الإيجارات في ريف دمشق باتت مضاعفة مقارنة بما يدفعه حاليًا في ريف حلب، الأمر الذي يجعل العودة خيارًا شبه مستحيل بالنسبة له.

وأضاف أحمد أن غياب الخدمات الأساسية في حرستا، من كهرباء ومياه وخدمات أخرى، يجعله أكثر ترددًا في التفكير بالعودة، مشيرًا إلى أن وضعه يشبه حال العشرات من المهجرين الذين يعتبرون أن عودتهم إلى منازلهم "مجرد حلم بعيد المنال".

وصف أحمد حاله وحال أمثاله بأنهم "منسيون" من قبل الحكومة، معتبرًا أن أول استثمار حقيقي يجب أن تعمل عليه السلطات السورية هو إعادة المهجرين إلى منازلهم، وتأمين بيئة تتيح لهم استعادة حياتهم الطبيعية.

عمال ينفذون عمليات ترميم مدرسة "الصكاوي" في قرية الحويجة بريف حماة – آب 2025 (عنب بلدي/ إياد عبد الجواد)

مديرية الخدمات الفنية تبدأ أعمال على توسعة وإعادة تهيئة الطريق الواصل من مدينة حرستا إلى مدينة دوما – 17 أيار 2025 (ريف دمشق/تلجرام)

تكلفة باهظة ومسار طويل..

عوائق اقتصادية وسياسية

تغيب الإحصائيات الدقيقة لتكلفة إعادة الإعمار في سوريا، نتيجة الدمار الواسع الذي لحق بسوريا، منذ عام 2011 وحتى انتهاء العمليات العسكرية في 8 من كانون الأول 2024، إلا أن أبرز الأرقام تتحدث عن تكلفة تتراوح 250 و400 مليار دولار، بحسب تقديرات للبنك الدولي، ومركز "كارنيجي لدراسات الشرق الأوسط"، بينما تذهب تقديرات أخرى لتتجاوز 800 مليار دولار.

ووفقًا لتقديرات البنك الدولي في تقريره لعام 2021، قد تصل تكلفة إعادة الإعمار في سوريا إلى حوالي 400 مليار دولار أمريكي، وقد تزيد هذه التكلفة في حال تزايد الأضرار أو تعثر عملية الانتقال السياسي.

ويشير التقرير إلى أن هذا الرقم يشمل إصلاح البنية التحتية الأساسية، مثل الطرق والمرافق الصحية والكهرباء والتعليم، وإعادة بناء القطاع الخاص وزيادة الاستثمارات.

من جهة أخرى، قدّرت الأمم المتحدة، عام 2023، تكاليف إعادة الإعمار بأنها قد تصل إلى 180 مليار دولار، وتشمل تأهيل المدن وإعادة بناء المنازل المدمرة وإصلاح المنشآت الحيوية.

ووفق دراسة لمركز "كارنيجي" صدرت عام 2019، لا تستطيع الحكومة السورية تحمل نفقات إعادة إعمار سوريا، إذ تتجاوز تكلفتها الميزانية بأضعاف.

يضاف إلى ذلك الأوضاع الاقتصادية المتردية في البلاد، إذ يحتاج أكثر من 16 مليون سوري داخل البلاد إلى مساعدات، كما أن نحو 90% من السوريين تحت خط الفقر، بحسب تقديرات الأمم المتحدة.

وبينما تشير التوقعات بأن تمتد العملية على مدى 15 إلى 20 سنة في حال سارت بالوتيرة التقليدية، لا يزال الاقتصاد السوري يسير في حالة عدم الاستقرار التي تشهدها المنطقة، بحسب تقرير للبنك الدولي، نشره في تموز الماضي.

مؤشرات لتحسن محدود

تقرير البنك الدولي توقع أن ينمو إجمالي الناتج المحلي في سوريا نموًا متواضعًا بنسبة 1% في عام 2025، بعد انكماشه بنسبة 1.5% في عام 2024، وذلك في ظل استمرار التحديات الأمنية، ونقص السيولة، وتعليق المساعدات الخارجية.

وفيما يتيح تخفيف العقوبات بعض الإمكانيات الإيجابية للنمو، فإن التحسن يبقى محدودًا، إذ إن تجميد الأصول الخارجية وتقييد الوصول إلى الخدمات المصرفية الدولية لا يزالان يعوقان إمدادات الطاقة، والمساعدات الخارجية، والدعم الإنساني، فضلًا عن أنشطة التجارة والاستثمار.

وبحسب تقرير للجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (إسكوا)، في كانون الثاني الماضي، يمكن أن ينمو الناتج المحلي الإجمالي لسوريا بمعدل 13% سنويا بين عامي 2024 و2030.

ومع ذلك، فإن هذا النمو لن يرفع الناتج الإجمالي للبلاد سوى إلى 80% من مستواه قبل الحرب بحلول نهاية العقد، في حين سيصل نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي إلى نصف مستوى عام 2010.

وبحسب خبراء الأمم المتحدة، فإن استعادة الناتج المحلي الإجمالي الكامل لما قبل الحرب ستتطلب ست سنوات إضافية من نمو ثابت بنسبة 5%، بما يدفع الإطار الزمني إلى عام 2036.

ويصنف التقرير سوريا في المرتبة 158 من أصل 160 دولة في دليل "إسكوا" لتحديات التنمية في العالم لعام 2024، مشيرًا إلى مشكلات متجذرة في الحوكمة، والتدهور البيئي، وانتشار الفقر بشكل واسع.

العوائق السياسية والقانونية

من جانبه، تحدث الباحث الاقتصادي محمد السلوم، لعنب بلدي، أن دخول استثمارات خليجية وتركية وأوروبية، ورفع جزء مهم من العقوبات، قد يقلّص المدة إلى أقل من عقد ونصف.

وأشار السلوم إلى أن العوامل المؤثرة في الجدول الزمني متعددة، منها حجم الدمار وقدرة المؤسسات التنفيذية وتوفر التمويل، وأخيرًا كفاءة الإدارة.

وقال الباحث الاقتصادي، إنه رغم التحسن في البيئة الدولية، لا تزال بعض العقبات قائمة، فالقانون رقم "10" لعام 2018، الذي يمنح الدولة صلاحيات واسعة في إعادة تنظيم الملكيات العقارية، لم يُلغَ رسميًا بعد، ما يثير مخاوف السوريين والمستثمرين بشأن حقوق الملكية.

ورغم رفع الاتحاد الأوروبي جانبًا كبيرًا من العقوبات، فإن اشتراطات المانحين لا تزال حاضرة، خصوصًا فيما يتعلق بالشفافية ومكافحة الفساد، بحسب السلوم.

وتشير تقارير الأمم المتحدة و"IMF" إلى أن الفساد وضعف المؤسسات يشكلان أكبر تهديد لنجاح عملية إعادة الإعمار، إذ يعرقلان الإصلاحات ويفقدان الثقة بالقطاع العام.

لذلك، تركز الحكومة السورية في خططها الحالية على إعادة هيكلة المؤسسات الرقابية والقضائية، ووضع آليات تضمن النزاهة في عقود الإعمار، وفقًا لسلوم.

من جانبه، حدد مركز "كارنيجي للشرق الأوسط" ثلاث ركائز لضمان نجاح عملية إعادة الإعمار والتعافي الوطني على نحو مستدام.

تتمثل الركيزة الأولى في تحقيق انتقال سياسي شامل للجميع، يتيح مشاركة مختلف قطاعات المجتمع في الحكم.

وتتعلق الركيزة الثانية في إرساء ثقل موازن لمن هم في السلطة يعزز الانتقال الديمقراطي في المشهد السياسي السوري.

الركيزة الثالثة ترتبط بتحسين الظروف الاجتماعية الاقتصادية من أجل زيادة الانخراط من القاعدة، ولا سيما في أوساط الفئات السكانية الأكثر احتياجًا التي تواجه ظروفًا معيشية صعبة.

وبحسب "كارنيجي" ستبقى عملية تعافي الاقتصاد السوري معرّضة للخطر، ما لم تتوفر هذه الشروط، ويسزداد احتمال انعدام الاستقرار وسط استبعاد قوى سياسية واجتماعية مختلفة.

ومنذ سقوط النظام السابق، تشكل شبه إجماع من قبل المجتمع الدولي والاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة ودول الخليج على عدد من الشروط لأي عملية إعادة إعمار فعالة في سوريا، أبرزها:

• أن تكون إعادة الإعمار بقيادة سورية يخططها وينفذها السوريون أنفسهم.

• أن تكون شاملة لجميع مكوّنات المجتمع، بمن في ذلك الأقليات الدينية والعرقية، والنساء، ومنظمات المجتمع المدني.

• أن تتسم بالشفافية والمساءلة، وتُدرج الإصلاحات وحقوق الإنسان والعدالة ضمن أطرها.

• أن يتم تخفيف العقوبات لفتح المجال أمام التمويل والمساعدات، مع الإبقاء على العقوبات المتعلقة بالأمن والجرائم الخطيرة.

مؤشرات إيجابية

بالمقابل، يرى الباحث الاقتصادي محمد السلوم أن المؤشرات الإيجابية كثيرة، منها:

• رفع قسم مهم من العقوبات الأوروبية.

• بدء استثمارات فعلية من الخليج وتركيا والأردن.

• انفتاح سياسي واقتصادي مع فرنسا وألمانيا.

• برامج حكومية موجهة للشفافية ومحاربة الفساد.

> إعادة إعمار سوريا ليست مجرد ورشة بناء، بل مشروع لإعادة صياغة العقد الاجتماعي وترميم الثقة بين الدولة والمجتمع، وإذا ما نجحت الحكومة في القضاء على الفساد وتفعيل شراكاتها الدولية، فإن حلم إعادة الإعمار قد يتحول من مسار طويل لعقود إلى إنجاز تاريخي في عقد واحد.
>
> محمد السلوم
> باحث اقتصادي

مبادرات محلية تدفع الإعمار

تسير السياسة الاقتصادية في سوريا إلى رفض الاستدانة الخارجية، والاتجاه نحو صناديق الدعم المحلي.

ومن حمص إلى درعا ودير الزور وصولًا إلى العاصمة وريفها، تتوالى الحملات المحلية لجمع التبرعات تحت عناوين متعددة، في محاولة لإعادة الحياة للمرافق الأساسية التي دمرتها سنوات الحرب في سوريا.

خلال أسابيع قليلة، تجاوزت التبرعات المُعلنة 70 مليون دولار، ورغم أن الأرقام تبدو ضخمة في سياق الموارد المحلية، فإنها تطرح في الوقت ذاته أسئلة كبيرة حول حجم الاحتياجات الفعلية وآليات توظيف هذه الأموال.

"أربعاء حمص"

في 13 من آب الماضي، أقيم في محافظة حمص مؤتمر "أربعاء حمص" بتنظيم مشترك بين المحافظة ووزارة الثقافة وفريق "ملهم التطوعي".

المؤتمر استهدف عرض مشاريع تنموية قابلة للتمويل، ونجح بجمع 13 مليون دولار، وفق ما أعلنه فريق "ملهم" عبر صفحته على "فيسبوك".

وخصصت بعض المشاريع لمناطق معينة مثل إعادة تأهيل مستشفى "تدمر"، وفق رغبة المتبرعين.

"أبشري حوران"

في 25 من آب، انطلقت حملة "أبشري حوران" في محافظة درعا. الهدف المبدئي كان جمع 32 مليونًا و740 ألف دولار لإعادة تأهيل قطاعات التعليم والصحة والمياه.

بالمقابل، شهد اليوم الأول وحده تبرعات فاقت التوقعات، إذ وصل الرقم إلى 37 مليون دولار، وفق ما نشرته وكالة الأنباء السورية (سانا).

وبعد أقل من أسبوعين، أعلن عن اختتام الحملة بمجموع تجاوز 44 مليون دولار، أي بزيادة قدرها أكثر من 11 مليونًا على الهدف الأساسي.

نائب رئيس المكتب التنفيذي لمجلس المحافظة، مهند الجهماني، قدّم تقريرًا ماليًا يوضح آلية توزيع التبرعات على المشاريع ذات الأولوية، بينما أكد محافظ درعا، أنور الزعبي، أن التنفيذ بدأ مباشرة بعد انتهاء الحملة.

وفي الوقت نفسه، صرّح بأن إعادة إعمار المحافظة بالكامل تحتاج إلى نحو 60 مليار دولار، وهو ما يعكس الفجوة الهائلة بين الأموال المتاحة والاحتياجات الفعلية.

"صندوق التنمية"

أُطلق "صندوق التنمية السوري" في 4 من أيلول الحالي، بحضور الرئيس السوري في المرحلة الانتقالية، أحمد الشرع، الذي أكد أن الصندوق يمثل بداية مرحلة جديدة من البناء والإعمار بعد سنوات من الدمار والتشتت الذي عانى منه السوريون.

حتى الآن، تجاوزت قيمة التبرعات للصندوق 82 مليون دولار أمريكي، ويعول القائمون عليه على دعم أوسع من السوريين والمغتربين والشركات الخاصة لتمويل ما وُصف بأنه "المؤسسة الوطنية الجامعة لإعادة الإعمار".

المدير العام للصندوق، محمد صفوت رسلان، قال خلال حفل الإطلاق، إن المؤسسة ستكون "بوصلة لإعادة الإعمار"، معتبرًا أنها "رؤية شاملة" تهدف إلى توحيد جهود الدولة والمجتمع المدني والقطاع الخاص وأبناء سوريا في الداخل والخارج.

ستعتمد المصادر المالية للصندوق على التبرعات الفردية من داخل سوريا وخارجها، إلى جانب برنامج "المتبرع الدائم" الذي يتيح اشتراكات شهرية ثابتة، فضلًا عن الإعلانات والهبات والتبرعات التي تُقبل وفق القوانين والأنظمة النافذة.

"دير العز"

في 11 من أيلول، انطلقت حملة "دير العز" بمحافظة دير الزور، لتشهد بدورها تفاعلًا سريعًا.

الهدف المبدئي كان جمع أكثر من 25 مليون دولار، لكن الساعات الأولى فقط سجّلت تبرعات تجاوزت 26 مليون دولار، بحسب ما صرّح به مدير الحملة، مصعب الحنت، لعنب بلدي.

كما برز دور المغتربين الذين أسهموا عبر تحويلات مباشرة، ما دفع مدير الحملة للحديث عن إمكانية ارتفاع الأرقام مستقبلًا.

"ريفنا بيستاهل"

بدورها، أطلقت محافظة ريف دمشق حملة "ريفنا بيستاهل" في 20 من أيلول، وهي أحدث الحملات حتى لحظة تحرير الملف، وتجاوزت التبرعات خلال الساعات الأولى لإطلاق الحملة 76 مليون دولار.

وتهدف "ريفنا بيستاهل" إلى دعم إعادة تأهيل المناطق الريفية التي تعرضت لدمار شبه كامل خلال سنوات الحرب، مثل الغوطة الشرقية وداريا ومضايا والزبداني وجوبر. الحملة تمثل امتدادًا للمبادرات السابقة مثل "أبشري حوران" و"دير العز"، لكنها تواجه تحديات أكبر بسبب حجم الدمار والموارد المحدودة.

تركز الحملة على مشاريع أساسية تشمل ترميم المباني السكنية، وتعبيد الطرق، وتأهيل شبكات المياه والكهرباء، وتجهيز المستشفيات والمرافق الحكومية.

المتحدث باسم الحملة، براء عبد الرحمن، أوضح لعنب بلدي، أن جهود الحملة ستتم بالتنسيق مع المجتمع المحلي والمجالس المحلية في ريف دمشق، وبإشراف المحافظة وصندوق التنمية السوري، بهدف تحسين الظروف المعيشية للسكان واستعادة البنية التحتية الاقتصادية والاجتماعية.

صعوبات أمام هذه الحملات

في تقييمه للتحديات الاقتصادية، أوضح الخبير الاقتصادي عبد الرحمن محمد أن الحملات تواجه صعوبات كبيرة، أبرزها نقص التمويل مقارنة بتكلفة إعادة الإعمار الضخمة، إضافة إلى العقوبات المفروضة على سوريا التي تحد من وصول الاستثمارات الأجنبية.

كما أشار إلى أن حجم الدمار في البنية التحتية يتطلب إعادة بناء شاملة للطرق والكهرباء والمياه، ما يزيد من تعقيد التنفيذ.

تتضمن التحديات الأخرى صعوبات لوجستية في الوصول إلى بعض المناطق، وغياب خطط اقتصادية طويلة الأمد لتحويلها إلى مراكز منتجة، بالإضافة للحاجة إلى تنسيق فعّال بين الجهات الحكومية والمنظمات والمجتمعات المحلية لتجنب تداخل الجهود وإهدار الموارد.

رغم هذه التحديات، يرى محمد أن الحملات يمكن أن توفر دعمًا ملموسًا للقطاعات الأساسية إذا جرت إدارة التمويل والمشاريع بآليات شفافة للمتابعة والمساءلة، مع التأكيد على أن أثرها سيكون محدودًا مقارنة بالحاجة الإجمالية لإعادة الإعمار الكامل في الريف.

حدود المبادرات وآفاقها

بحساب ما جُمع في تلك المبادرات، فإن مجموع التبرعات يبلغ نحو 230 مليون دولار خلال أسابيع قليلة. بالمقابل، عند مقارنته بالتقديرات الرسمية لحجم الدمار، مثل 60 مليار دولار لإعمار درعا وحدها، يظهر الفارق الكبير بين الإمكانيات والاحتياجات.

هذه المبادرات تعكس قدرة المجتمع على الحشد، كما تبرز دور رجال الأعمال والمغتربين والمنظمات المحلية والدولية في توفير دعم عاجل لبعض القطاعات.

لكنها في الوقت ذاته تكشف محدودية الأثر مقارنة بالبنى التحتية الكبرى التي تحتاج إلى تمويلات بمليارات الدولارات.

وأشار الخبير الاقتصادي عبد الرحمن محمد، في حديثه إلى عنب بلدي، إلى أن هذه التبرعات تمثل مؤشرًا على حيوية المجتمع المحلي، وقدرته على التحرك في ظل غياب موارد كبيرة.

لكنه أكد أن الأثر يبقى محدودًا، إذ لا يمكن لمبالغ كهذه أن تغطي سوى مشاريع خدمية صغيرة أو متوسطة، مثل ترميم المدارس أو تجهيز المراكز الصحية. وأوضح أن التحدي الأكبر يكمن في ضمان الشفافية ومتابعة التنفيذ بدقة.

وحول دور هذه المبادرات، أكد محمد أن نجاح الحملات لا يُقاس فقط بالأرقام، بل بمدى القدرة على تحويل التبرعات إلى مشاريع قابلة للتنفيذ، مع وجود آليات شفافة للمتابعة والمساءلة.

آثار الدمار بسبب القصف على عين ترما في ريف دمشق – 24 آب 2025 (عنب بلدي/ لبابة الطويل)

بين الصورة النمطية والرؤية الواقعية

خالد التركاوي – باحث في الاقتصاد الدولي

يوجد تصوّر سطحي وسائد لدى كثير من الناس حول مفهوم إعادة الإعمار في سوريا، يتمثل في أن شركات كبرى ستدخل البلاد، وتبدأ بجرف المناطق المدمرة وبناء ناطحات سحاب ومشاريع ضخمة، مع إعادة تأهيل شاملة للبنى التحتية.
هذه الصورة غير واقعية، ولم تحدث بهذا الشكل في أي دولة عانت من دمار شامل.
التجارب السابقة، مثل ألمانيا بعد الحرب العالمية الثانية، أظهرت أن البداية الفعلية لإعادة الإعمار لم تكن من المنازل أو الأبنية، بل من المصانع المدمرة، فقد بدأت ألمانيا بإصلاح منشآتها الإنتاجية تدريجيًا، ما أسهم في تشغيل اليد العاملة، بمن فيهم الجنود المسرّحون، وسرعان ما أدى ذلك إلى زيادة وتيرة الإنتاج ثم التوسع في ترميم البيوت والمناطق السكنية.
تلقت ألمانيا حينها دعمًا ماليًا خارجيًا عبر خطة "مارشال"، وكان المبلغ الذي حصلت عليه ليس ضخمًا بمقاييس اليوم، لكنه مثّل دفعة مهمة ومؤثرة في تلك المرحلة الزمنية.
وفيما يتعلق بدول الجوار، فإن دولًا مثل تركيا والعراق ولبنان لها مصلحة مباشرة أو غير مباشرة في إعادة إعمار سوريا، ليس فقط لأسباب اقتصادية، بل أيضًا بسبب الحاجة إلى إعادة اللاجئين السوريين إلى بلدهم، وترى هذه الدول أن الإعمار يبدأ من خلال صيانة البنى التحتية الأساسية، وترميم المساكن، بما يهيّئ الظروف الملائمة لعودة السكان.
هذه الدول تنظر إلى العملية من منظور شراكات تجارية مستقبلية، حيث يُعاد اللاجئون، ثم يدخل التجار ورجال الأعمال من دول الجوار للاستفادة من السوق السورية، وهذا المسار الاقتصادي يُستخدم كوسيلة لتقليل الأعباء الديموغرافية والسياسية على هذه الدول.

الرؤية الغربية: الاستثمار أولًا والاندماج في النظام المالي
أما الدول الأوروبية والغربية، فتنظر إلى إعادة الإعمار من زاوية مختلفة، إذ تشترط الوصول إلى مرحلة يمكن فيها للشركات الأجنبية الدخول إلى السوق السورية بشكل آمن وشفاف، من خلال توفير بنية تحتية قابلة للعمل، وتشريعات تسمح بالاستثمار، وحرية مالية ومصرفية.
وترى هذه الدول أن إعادة الإعمار تعني أن تصبح سوريا جزءًا من النظام المالي العالمي، ما يتطلب وجود منافذ بحرية وجوية مفتوحة، ورفع رواتب العاملين لزيادة القدرة الشرائية للمنتجات الأوروبية، حينها فقط تعتبر هذه الدول أن سوريا "أُعيد إعمارها" وفق تعريفها الاقتصادي.

نموذج محلي يتلاءم مع خصوصية سوريا
النموذج الأنسب لسوريا ليس بالضرورة مطابقًا للنموذج الغربي أو الإقليمي، بل يجب أن يكون مبنيًا على مشاركة المجتمعات المحلية في التنمية.
ويمكن اعتماد مقاربة واقعية تبدأ من حملات تبرعات تنموية مجتمعية، كالتي حدثت مؤخرًا في عدد من المحافظات السورية، يليها إصلاح تدريجي للبنى التحتية الرئيسة، ثم تشجيع الاستثمار المحلي والقطاع الخاص.
ويجب أن تعود العمالة السورية وتُدمج في السوق، مع رفع الأجور تدريجيًا، وزيادة الضرائب بشكل مدروس لتمويل مشاريع الدولة، إلى جانب تقسيم المناطق إلى أقاليم اقتصادية تتنافس فيما بينها لتحقيق التنمية والتكامل الاقتصادي الداخلي.

رؤية مرنة ومتماشية مع الواقع السوري
هذه الرؤية لا تفترض فتح سوريا بالكامل أمام الاستثمارات الغربية في المرحلة الأولى، بل تعطي الأولوية للمستثمرين المحليين والقطاع الخاص السوري، كما تهدف إلى رفع مستويات الدخل بما يتناسب مع متطلبات المعيشة، وتشجيع الصناعة والموارد المحلية.
ويجب ألا يكون الانخراط في النظام المالي العالمي شرطًا أوليًا، بل نتيجة تدريجية لعملية بناء داخلية يقودها السوريون أنفسهم، من خلال تحريك الاقتصاد المحلي ودفع عجلة الإنتاج، بما يخلق نموذجًا تنمويًا ينبع من الواقع السوري نفسه، ويعكس حاجات وتطلعات السوريين.
كل طرف يسعى لفرض رؤيته تجاه كيفية إعادة الإعمار على سوريا، والمنح التي يمكن أن تقدم من خلال الدول الأوروبية أو الصندوق والبنك الدوليين، تهدف إلى إعادة اللاجئين السوريين أو الجزء الأكبر منهم، أو دعم وتنشيط القطاع الخاص بمشاريع بنى تحتية معينة، أو زيادة موارد الدولة من خلال تدريبات في الإدارة المالية والموازنة، أو رفع رواتب الموظفين لبدء عملية التنمية من وجهة نظر الغرب.
ليس هناك شيء مجاني، ولكن هذه المقاربة الغربية تلتقي مع المقاربة الوطنية، أي أن هناك مصالح مشتركة في بعض الجوانب، وذلك أمر مقبول بالنسبة لسوريا، لبدء مرحلة إعادة الإعمار.

دعم دولي محدود..
انفتاح على الاستثمار

قدمت دول عربية وأوروبية، بالإضافة إلى منظمات دولية وغير حكومية، إعانات لدعم مسيرة إعادة الإعمار، إلا أن هذه الإعانات تبقى محدودة الأثر، وسط احتياجات كبيرة، واقتصاد متردٍ.

البداية من أوروبا

بهدف دعم جهود التعافي الاجتماعي والاقتصادي في سوريا، أعلن الاتحاد الأوروبي، في حزيران الماضي، عن تخصيص 175 مليون يورو لتمويل مشاريع تنموية تشمل قطاعات الطاقة والتعليم والصحة والزراعة وتحسين سبل العيش.
ويندرج هذا الدعم ضمن التزام الدول الأوروبية إلى جانب عدد من الدول المانحة الذي سبق الإفصاح عنه في آذار 2025، خلال مؤتمر "الوقوف مع سوريا: تلبية الاحتياجات من أجل عملية انتقال ناجحة"، بتقديم ما يقارب 5.8 مليار يورو لدعم سوريا والمجتمعات المضيفة للاجئين.

تخفيف العقوبات

في خطوة اعتُبرت تحولًا لافتًا في السياسة الأوروبية تجاه سوريا، قرر الاتحاد الأوروبي، في شباط الماضي، تعليق بعض العقوبات الاقتصادية المفروضة على قطاعات رئيسة كالطاقة والنقل والقطاع المصرفي، بهدف تسهيل إعادة الإعمار وتحقيق الاستقرار الاقتصادي.
ثم أكد الاتحاد الأوروبي عبر بيان رسمي رفعًا جزئيًا للعقوبات مع الإبقاء على القيود المفروضة على شخصيات وكيانات مرتبطة بالنظام السابق، وذلك في إطار دعم مسار العدالة والمحاسبة.
وبالتوازي، أصدر البرلمان الأوروبي قرارًا دعا بموجبه إلى استخدام الأصول المجمدة للنظام السابق لتمويل مشاريع إعادة الإعمار وتعويض الضحايا.

موقف الأمم المتحدة والمنظمات الدولية

من جهتها، أكدت الأمم المتحدة، عبر مبعوثها الخاص السابق غير بيدرسون (استقال مؤخرًا)، أن التحول السياسي الشامل هو شرط أساسي لنجاح إعادة الإعمار وتحقيق السلام.
ووفقًا لتقرير أممي حديث، في أيار الماضي، عاد أكثر من 1.5 مليون لاجئ ونازح سوري إلى مناطقهم، منذ سقوط النظام السابق، فيما دعت الأمم المتحدة إلى تعبئة الموارد الدولية لدعم جهود إعادة البناء.
وفي نيسان الماضي، أعلنت كل من السعودية وقطر عن تسديدهما الديون المستحقة على سوريا للبنك الدولي والبالغة نحو 15 مليون دولار، ما أعاد تأهيل سوريا للحصول على تمويلات مستقبلية لدعم جهود إعادة الإعمار من مؤسسات التنمية الدولية.
تسوية ديون سوريا مهّدت الطريق لموافقة البنك الدولي، في حزيران الماضي، على منحة بقيمة 146 مليون دولار لتمويل مشروع استعجالي لإصلاح قطاع الكهرباء في سوريا، تحت اسم "Syria Electricity Emergency Project – SEEP"، ويشمل المشروع تأهيل البنية التحتية المتضررة وتقديم الدعم الفني للمؤسسات الوطنية.

ما عدد المباني المدمرة في سوريا
من 2011 حتى 2019

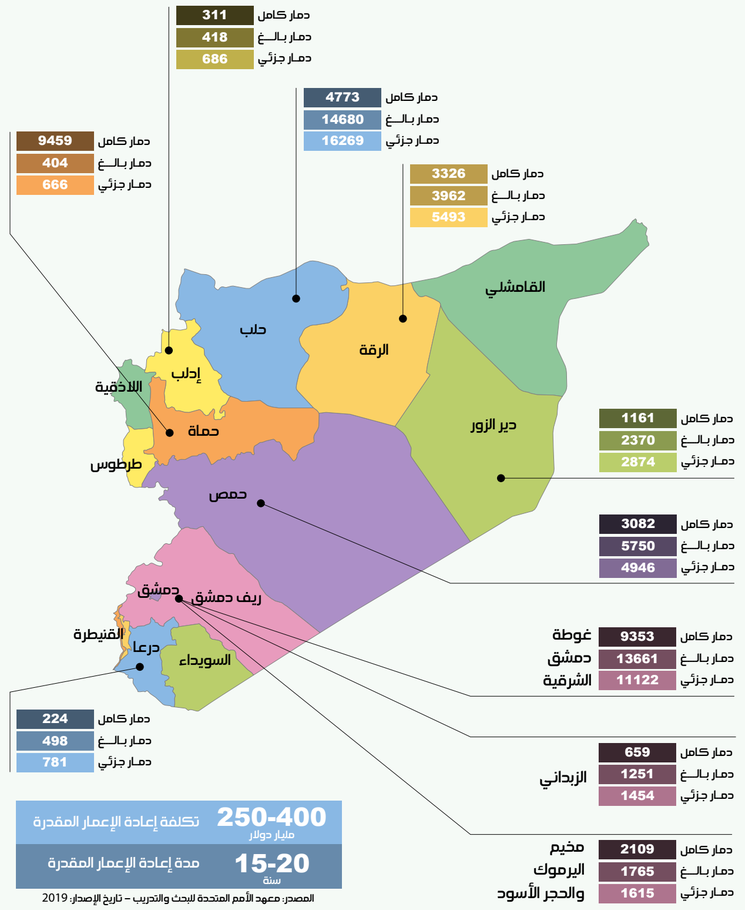

المصدر: معهد الأمم المتحدة للبحث والتدريب – تاريخ الإصدار: 2019

من الصف إلى الشارع.. ملامح علاقة جديدة بين السوريين والدولة

أحمد عسيلي

شهدت سوريا خلال الفترة الماضية حادثتين متباعدتين في الزمان والمكان، لكنهما تكشفان خيطًا واحدًا في مسار ما بعد سقوط النظام.
الأول إعادة افتتاح ثانوية دوما للبنين، بعد ترميم شامل منحها صورة مختلفة تمامًا عما اعتاده السوريون في مدارس الحقبة السابقة، حيث المباني أقرب إلى سجون، والحمامات بؤر قذارة تدفع الطلاب إلى تجارب يومية مهينة.
في المقاطع المصورة للمدرسة الجديدة، برزت صورة مختلفة، صفوف حديثة، مرافق مرتبة، وحمامات نظيفة.
أما الحدث الثاني فوقع في الشارع، حين حاول شرطي مرور مخالفة فتاة، فانفجرت في وجهه بكلمات بذيئة وطائفية صادمة، صورت المشهد ونشرته. المفارقة أن الشتائم الفجة وحّدت كثيرًا من السوريين ضدها، إذ أظهرت بشاعة الطائفية دون أي تجميل.
هنا بين مؤسسة تعليمية تعاد صياغتها، وشارع يُختبر فيه القانون، تلوح ملامح علاقة جديدة بين المجتمع والسلطة.
المدرسة في عهد عائلة الأسد لم تكن مكانًا للتثقيف والتعليم، بل مؤسسة لتدجين الأجيال وتدريبها على الطاعة، أتذكر كيف كان يُطلب منا كطلاب أن نعتمد الكتاب المدرسي مرجعًا وحيدًا، وأن نكتب في أوراق الإجابة ما ورد فيه حتى لو كان خاطئًا، وكأن الهدف هو تكريس الطاعة العمياء لا الفهم أو النقد. كنا نرتدي ما يسمى "بدلات الفتوة" التي حولت الطلاب إلى جنود صغار داخل قطعة عسكرية، لا إلى متعلمين أحرار، حتى شكل المدارس كان يتطابق مع شكل السجون، بواجهات قبيحة وجدران صارمة. بعد العام 2005، خفّ الطابع العسكري قليلًا نتيجة الضغوط الدولية عقب اغتيال رفيق الحريري، لكن جوهر العملية التعليمية لم يتغير، مبانٍ متداعية، عقلية قمعية، وأساليب تعيد إنتاج الخضوع بدل أن تبني التفكير الحر.
من هنا تأتي أهمية مشهد مدرسة دوما الجديدة، صحيح أنه إعمار مادي بالدرجة الأولى، لكنه على الأقل خطوة أولى في الاتجاه الصحيح.
صورة المدرسة النظيفة المرتبة ليست تفصيلًا شكليًا، بل رسالة نفسية للطلاب: أنتم تستحقون مكانًا أفضل، وهي نقطة البداية نحو تغيير أعمق لا بد أن يشمل أسلوب التعليم والمناهج والعلاقة بين المعلم والطالب، فلا ديمقراطية ممكنة إذا بقيت المدرسة مجرد أداة لإعادة إنتاج الطاعة، الديمقراطية تبدأ من الصف الدراسي باعتباره الاحتكاك الأول بين الطفل ككائن مستقل وبين إحدى مؤسسات الدولة.
تستحضرني بقوة هنا أفكار عالم الاجتماع نوربرت إلياس، خاصة في كتابه الشهير "عملية التمدن"، بأن التغيير الاجتماعي الحقيقي لا يبدأ بالشعارات الكبرى، بل من التفاصيل اليومية: طريقة النظافة، شكل المباني، أسلوب الكلام.
المدرسة الجديدة بحماماتها النظيفة وصفوفها المرتبة ليست مجرد ترميم عمراني، بل مؤشر إلى إمكانية تحول أعمق في العلاقة بين الفرد والدولة، التفاصيل الصغيرة تحمل دلالات بعيدة المدى، لأنها تزرع في اللاوعي إحساسًا بأن زمن القبح والإهمال قد انتهى.
أما العلاقة مع ممثلي الدولة ومنهم الشرطي، فكانت لعقود تقوم على الرشوة و"الواسطة"، كنا إما ندفع لنحمي أنفسنا منه، وإما نستخدمه لمصلحتنا إذا سيطرنا عليه بالمال أو النفوذ، وفي حال حدوث أي احتكاك تبدأ سلسلة "الواسطات"، حيث الغلبة دومًا لمن "واسطته" أقوى. ما حدث في قضية الفتاة أعاد الأمور إلى مسارها الصحيح، جرى استدعاء جميع الأطراف دون تمييز، الاستماع إلى أقوالهم، وتحويل الملف إلى المحكمة، هنا برزت رسالة مزدوجة: الدولة موجودة وحاضرة، لكن لا الفتاة قادرة على التمادي بلا حساب، ولا الشرطي محصن فوق القانون، القضاء شمل الجميع، مواطن عادي وشرطي على قدم المساواة.
الأهم أن ما جرى وُثّق بطريقة واضحة، ليصبح جزءًا من عملية تربية مدنية نحتاج إليها اليوم لتغيير العقلية التي سادت في عهد الأسد، نحن أمام مشهد جديد: السلطة لا تُختصر في فرد أقوى أو في شبكة "واسطات"، بل تبدأ تدريجيًا بالتجسد في مؤسسة قضائية، هذا لا يعني أن الرشوة اختفت أو أن كل شيء بات مثاليًا، لكنها إشارة إلى أن النية موجودة، وأن هناك استعدادًا لتصحيح العلاقة بين المواطن والشرطي على قاعدة القانون، هنا يبرز دور المجتمع: الضغط المستمر، التوثيق، المطالبة، وعدم السماح بانزلاق هذه النية إلى عادة قديمة.
الحدثان يكشفان مسارين متوازيين: مدرسة تعيد الاعتبار للحجر كواجهة للدولة، وقضية شرطي ومواطنة تعيد الاعتبار للبشر كممثلين للسلطة، الدولة لم تعد مجرد جدران قبيحة وميدان متداعية، ولا مجرد شرطي مذلول أو متسلّط، بل صورة تتشكل ببطء: حجر أنيق، وبشر يخضعون للقانون.
الدرس الأهم أن السلطة اليوم لا تزال طفلًا في طور النمو، ومسؤوليتنا أن نرعاه ونحدد مساره بالطريقة التي نرغب بها. الأشهر الماضية أثبتت أن الرقابة الاجتماعية قادرة على التأثير، فقد غيرت الكثير من عادات بعض أجهزة الدولة تحت ضغط الحملات الشعبية، وربما كان هذا الضغط ما دفع جهاز الشرطة أيضًا للتحرك في الحادثة الأخيرة، هذه المهمة إذًا واجب جماعي لا يخص الدولة وحدها، فنحن جميعًا معنيون بالتخلص من إرث نصف قرن من العفونة الأسدية، من إعادة بناء المدارس وتحديثها، إلى دفع المعلمين لاعتماد أساليب تدريس حديثة بدل أساليب التلقين القديمة، إلى الضغط على مؤسسات الدولة كي تحترم القانون وتتجاوز منطق الرشوة والواسطة، إنها عملية شاقة وطويلة المدى، بل لا نهائية بمعنى ما، لكن كل ما ننجزه اليوم يختصر سنوات من التأخر عن ركب الأمم الأخرى،
والتحدي أن نحافظ على الوعي بأن التغيير يبدأ من التفاصيل، وأن المشاركة المجتمعية هي التي تمنح هذه التفاصيل قيمتها.

ليست جرائم فردية.. الطبيعة الهيكلية لخطف النساء

لمى قنوت ورهام قنوت رفاعي

لا يمثل خطف النساء والفتيات وإخفاء أثرهن في حالات النزاع وما بعده جرائم فردية منعزلة، بل ظاهرة، أي أنها ممنهجة وذات أنماط متوافقة واسعة الانتشار في جميع أنحاء العالم وعلى مدى التاريخ، ومرتبطة بالعنف المبني على النوع الاجتماعي والعنف الجنسي، وهي انتهاك جسيم لحقوق الإنسان، يصعب إحصاؤه بأرقام دقيقة وشاملة بسبب طبيعة الجُرم، وبنية النظام الأبوي بتنوع تجلياته وسياقاته، والتطبيع مع العسكرة والسلطوية والعنف، مما يؤدي إلى نقص في الإبلاغ، ووصم للضحايا والناجيات، وإنكار للحقائق، ومحو مؤسسي للجرائم، لكن، وبالرغم من ذلك، تُظهر جهود التوثيق الحثيثة في عدة سياقات، ومنها سوريا على مدى عقد ونصف، أرقامًا تكشف عن طبيعة هيكلية لهذه الظاهرة.
قانونيًا، يمكن أن يصنف هذا النوع من الجرائم كإخفاء قسري في حال كانت الدولة مسؤولة عن الاختطاف وذلك حسب التعريف التالي: "الاعتقال أو الاحتجاز أو الاختطاف أو أي شكل من أشكال الحرمان من الحرية يتم على أيدي موظفي الدولة، أو أشخاص أو مجموعات من الأفراد يتصرفون بإذن أو دعم من الدولة أو بموافقتها، ويعقبه رفض الاعتراف بحرمان الشخص من حريته أو إخفاء مصير الشخص المختفي أو مكان وجوده، مما يحرمه من حماية القانون"، وفي بعض الظروف، ينطبق التعريف على انتهاكات ترتكبها جهات غير مرتبطة بالدولة بشرط أن تكون لديها القدرة على ارتكاب انتهاكات واسعة النطاق أو منهجية، والإخفاء القسري جريمة ترقى إلى جريمة ضد الإنسانية.
وفي حالات أخرى يمكن تصنيف جرائم الخطف تحت جريمة "الاتجار بالبشر"، وهي بحسب بروتوكول "UN TIP": "تجنيد أشخاص أو نقلهم أو تنقيلهم أو إيواؤهم أو استقبالهم بواسطة التهديد بالقوة أو استعمالها أو غير ذلك من أشكال القسر أو الاختطاف أو الاحتيال أو الخداع أو استغلال السلطة أو استغلال حالة استضعاف، أو بإعطاء أو تلقي مبالغ مالية أو مزايا لنيل موافقة شخص له سيطرة على شخص آخر لغرض الاستغلال. ويشمل الاستغلال، كحد أدنى، استغلال دعارة الغير أو سائر أشكال الاستغلال الجنسي، أو السخرة أو الخدمة قسرًا، أو الاسترقاق أو الممارسة الشبيهة بالرق، أو الاستعباد أو نزع الأعضاء".

بنية تحتية خصبة

تنشأ في حالات النزاع، وسياقات الفساد السياسي المركب أو الحكم الاستبدادي، بنية تحتية تسمح بارتكاب جرائم الخطف على نطاق واسع، فيُستهدف أفراد المجتمع بناء على تصنيفات ديموغرافية وسياسية وظرفية. وفي إطار الاتجار بالبشر، يشير تقرير "مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة" لعام 2022، والذي جمع إحصاءات أكثر من 141 دولة، أن النساء لا يزلن الهدف الرئيس لهذه الجريمة، إذ إن 42% من الضحايا المُكتشفين في عام 2020 كانوا من النساء، و18% من الفتيات، اللواتي يستهدفن للاتجار الجنسي في أغلب الأحيان، و17% من الفتيان، و23% من الرجال.
وتتجسد هذه البنية التحتية في مسارات ومستويات مترابطة من الأطر القانونية والقضائية التي تضفي طابعًا مؤسسيًا للإفلات من العقاب، والأجهزة الأمنية وقوى أمر الواقع التي تتحول إلى أطراف فاعلة في الجريمة، والأنظمة الإدارية التي تمحو الضحايا من الاعتراف الرسمي، والمؤسسات الاجتماعية، بتعريفها الواسع، التي تطبع مع الهشاشة المُجندرة والعنف المبني على النوع الاجتماعي والعنف الجنسي. وتستمر الجرائم في بيئات ما بعد النزاع، وتتكيف مع المستجدات على الأرض.

السياق السوري

خلال السنوات الـ15 الماضية، ظهرت أنماط مختلفة من خطف الأفراد، حيث تفشت ظاهرة الخطف لطلب الفدية كجريمة منظمة، واقترن خطف النساء والفتيات مع جرائم مركبة أخرى، وفي إطار الإخفاء القسري، قدرت "الشبكة السورية لحقوق الإنسان" عدد المُغيبات قسرًا على يد نظام الأسد بـ5,742 امرأة، والأطفال بـ2,329 طفلًا وطفلة، و6712 امرأة وفتاة على يد أطراف النزاع والقوى المسيطرة الأخرى منذ آذار 2011 حتى آب 2024.
برز الاتجار بالبشر في السياق السوري في عدة صور، منها التجنيد القسري للأطفال والطفلات من قبل فصائل المعارضة وقوى الأمر الواقع، وشبكات التسول واستغلال أطفال وطفلات الشوارع، وشبكات الاتجار الجنسي والتي كان أبرز ما اكتُشف منها شبكة "شي موريس" و"سيلفر-بيّ" في لبنان، حيث احتُجزت 75 امرأة، أغلبهن لاجئات سوريات في لبنان أو نساء تم استدراجهن من سوريا عبر وعود بفرص عمل أو زواج، وبعد استقدامهن لُجبرن على العمل بالدعارة، وتعرضت بعضهن للإجهاض القسري والتعذيب لدرجة التشويه الجسدي.
أما عن ظواهر أخرى مقبولة في بعض الأوساط المحلية، لكنها قد ترقى لجريمة اتجار بالبشر، فنذكر ظاهرة تزويج القاصرات، إذ إن العوامل المُحددة لتصنيف هذا الانتهاك لحقوق الطفل بجريمة اتجار بالبشر حسب "مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة"، تتطلب النظر في ظروف الهشاشة المحيطة بالحالة، والعنف والإساءة والقيود على الحركة والعزلة عن العائلة والأصدقاء التي يفرضها الزوج أو أسرته، وعوامل أخرى تجعل من هذا النوع من الزيجات، حتى وإن كانت بموافقة الأهل، شكلًا من أشكال الاستغلال الجنسي والعمل المنزلي بالسُخرة. وهنا تجدر الإشارة إلى انتهاكات تنظيم "داعش" الذي أجبر عوائل على تزويج بناتهن لمقاتلين، واختطف إيزيديات من سنجار، ونقلهن إلى سوريا، واحتجزهن ضمن ظروف استعباد وعبودية جنسية، وباعهن في "أسواق للعبيد أو سوق للسبايا"، وبعضهن لم تتجاوز التاسعة من العمر.
لم يتوقف خطف النساء والفتيات بعد سقوط نظام الأسد، فمنذ شباط الماضي، أعلن خبراء من الأمم المتحدة عن 35 امرأة وفتاة علوية تم التبليغ عن اختطافهن في وضح النهار، تتراوح أعمارهن بين 3 و40 عامًا، وفي العديد من الحالات تم تهديد أسرهن وثنيهم عن متابعة التحقيقات أو التحدث علنًا، وشملت الانتهاكات القائمة على النوع الاجتماعي، تهديدات، وتزويجًا قسريًا للقاصرات، وتعرض بعضهن للتخدير والاعتداء الجسدي في أثناء فترة الاحتجاز، وامتدت جرائم الخطف إلى محافظة السويداء خلال الهجوم المسلح عليها في 13 من تموز الماضي، والاشتباكات التي اندلعت فيها، ولا يزال مصير عدد من النساء الدُرزيات مجهولًا حتى الآن.
يعكس استمرار جرائم خطف النساء والفتيات انتهاكًا لحقوقهن وكرامتهن، وتقويضًا لعدد من المواد الواردة في الإعلان الدستوري، كالمادة "12" التي نصت على دور الدولة في حماية حقوق الإنسان، والتزامها بجميع الاتفاقيات والمعاهدات والمواثيق التي صدقت عليها، والمادة رقم "18" التي نصت على دور الدولة في منع الاختفاء القسري والتعذيب المادي والمعنوي، والمادة "21" التي تنص على دور الدولة في حماية مكانة النساء والفتيات الاجتماعية وصون كرامتهن وأدوارهن وحمايتهن من كل أشكال العنف والقهر والظلم.
إن إنكار هذه الجرائم منذ بداية العام، وتمييع الرواية حولها، وتجاهل السلطة الانتقالية إجراء تحقيقات شفافة، وتيسير جهود التوثيق والاستقصاء المستقلة حول خطف النساء والفتيات بشكل عام، وخطفهن بناء على هوياتهن الطائفية بشكل خاص، يعزز من استمرار الجرائم، ويعطي الغطاء السياسي للبنية التحتية التي تمكّن من حصولها، ويوطد ثقافة الإفلات من العقاب كسمَة للمرحلة الانتقالية، ويزيد من الشرخ المجتمعي خصوصًا في حالات الخطف على أساس طائفي.

بعد عقود من التشغيل..

مصفاة بانياس تبدأ تحديثات واسعة لتحسين الإنتاج والأداء

عنب بلدي – لمى دياب

تسلمت مصفاة "بانياس" التابعة لوزارة الطاقة السورية معدات نوعية حديثة لتنفيذ مشروع استبدال لأجسام ومكونات مفاعلاتها، في مشروع وصفته الوزارة بأنه "استراتيجي" و"أضخم مشاريع التحديث في الشركة منذ تأسيسها".

أنشئت مصفاة "بانياس" عام 1975، وتقع على الساحل الشرقي للبحر المتوسط، شمالي مدينة بانياس بريف محافظة طرطوس، وتعد من أبرز منشآت تكرير النفط في سوريا، وهي ثاني أكبر مصفاة في سوريا بعد مصفاة "حمص"، وتتولى تكرير النفط الخام وتوفير المشتقات النفطية الأساسية في السوق المحلية.

وخلال سنوات الثورة السورية، واجهت المصفاة تحديات تقنية وبنيوية انعكست على أدائها، خاصة مع وجود العقوبات الاقتصادية التي كانت مفروضة على سوريا، وشمل ذلك صعوبة في تأمين قطع الغيار والصيانة اللازمة لها، وبالرغم من ذلك استمرت في العمل لتأمين حاجة السوق.

100 ألف برميل يوميًا

مصدر مسؤول في وزارة الطاقة السورية، تحفظ على نشر اسمه لأسباب شخصية، قال لعنب بلدي، إن مصفاة "بانياس" تواصل أداء دورها الحيوي في تأمين الإمدادات من المشتقات النفطية للمواطنين، وللصناعة أيضًا في سوريا، حيث يصل إجمالي إنتاج المصفاة إلى حوالي 100 ألف برميل يوميًا.

ويسهم هذا الإنتاج في تغطية احتياجات السوق المحلية من المشتقات النفطية المختلفة، بحسب المصدر.

وأوضح أن الهدف الرئيس للصيانة الجارية حاليًا في مصفاة "بانياس" هو ضمان استمرارية العمل بكفاءة عالية وفعالية، وليس زيادة الإنتاج (كما يشاع).

ويجري تنفيذ أعمال صيانة دورية حالية في موعدها، في إطار جهود الوزارة المستمرة للحفاظ على كفاءة عمل المصفاة، علمًا أن المعدات والمرجل المستخدم في عمليات تكرير النفط واستخلاص المشتقات النفطية قديم وتم تركيبه في المصفاة منذ عام 1980، وفق المصدر.

رفع الجودة بعد تحديث وحدة التحسين

قال المصدر في وزارة الطاقة السورية، إن المصفاة ستشهد، في آب 2026، تنفيذ مشروع تقني متقدم يهدف إلى استبدال المفاعل المخصص لوحدة تحسين جودة البنزين المنتج بعد إجراء "عمرة شاملة" للمصفاة وجمع "وشائع الأفران" مع كل المكونات في جسم واحد متكامل.

وخلال "العمرة الشاملة" وتركيب مفاعل البنزين، ستتوقف المصفاة بشكل كامل عن العمل لمدة محددة، تقدّر بالنسبة لـ"العمرة" بنحو شهر، وقد تطول حسب كثافة الأعمال، ولكن ذلك سيسهم في زيادة الإنتاج ورفع كفاءة الأداء وتحسين موثوقية التشغيل، وفقًا للمصدر.

وأكد أن جميع الأعمال المتعلقة بالصيانة تتم وفق الخطط المرسومة مسبقًا، لضمان سير العمل دون التأثير على توفير المنتجات النفطية الضرورية في الأسواق، مشيرًا إلى أن "الوزارة ستواصل بذل الجهود لتطوير القطاع النفطي، بما يسهم في تعزيز استقلالية الطاقة وتقليص الاعتماد على الاستيراد".

التأهيل يعزز الناتج المحلي

يشكّل تأهيل مصفاة "بانياس" إحدى الركائز الأساسية لتعزيز الأمن الطاقي وتقليل فاتورة الاستيراد الباهظة، في وقت تواجه فيه سوريا تحديات في توفير الاحتياجات الأساسية من المشتقات النفطية.

الباحث الاقتصادي ومدير عام "مجموعة الجودة للدراسات"، ماجد شرف، أوضح في حديث إلى عنب بلدي، أن تأثير تأهيل مصفاة "بانياس" على الناتج المحلي الإجمالي السوري مهم جدًا، لأن قطاع النفط كان قبل سنوات الثورة السورية يشكل حوالي 24% من الناتج المحلي الإجمالي السوري، ونحو 25% من موارد الموازنة العامة للدولة.

ومن المتوقع أن يؤدي تشغيل مصفاة "بانياس" التي يتراوح حجم إنتاجها بين 90 و110 آلاف برميل يوميًا إلى ضخ مئات الملايين من الدولارات سنويًا في الاقتصاد السوري، ما يدعم الناتج المحلي الإجمالي ويعزز إيرادات الدولة، وفق شرف.

وتابع أن تأهيل المصفاة سيخفض اعتماد الدولة على استيراد مشتقات النفط باهظة الثمن، ما يوفر عملة صعبة ويقلل العجز في الميزانية العامة، ويزيد الإنتاج المحلي من المشتقات النفطية التي تستخدم في توليد الكهرباء والتدفئة والنقل، وهو ما سيؤدي إلى تحسين النشاط الاقتصادي العام إضافة إلى تحسين في مصادر الطاقة والبنية التحتية.

كما أنه سيعيد القدرة على التكرير محليًا ويحقق وفورات مالية ويعزز الأمن الطاقي، ويضمن استمرارية وسلامة عمليات التكرير، وذلك عن طريق تنفيذ صيانة شاملة واستبدال مفاعلات تحسين البنزين التي تجاوزت عمرها التشغيلي، ما يزيد من الطاقة التشغيلية للمصفاة وقدرتها الإنتاجية. وبالتالي تعد هذه خطوة استراتيجية لتأمين احتياجات الطاقة الوطنية وتحسين الوضع الاقتصادي في سوريا، مع تعزيز القدرة على مواجهة التحديات التقنية والاقتصادية المحتملة مستقبلًا.

الانعكاس على الموازنة العامة

بيّن الباحث الاقتصادي ومدير عام "مجموعة الجودة للدراسات"، ماجد شرف، أن تأهيل المصفاة سيؤثر على الموازنة العامة السورية بما يلي:

1. زيادة الإيرادات من بيع مشتقات النفط المكررة محليًا.
2. تقليل النفقات الحكومية على استيراد المشتقات النفطية (المكررة) بالدولار واليورو.
3. دعم النمو الاقتصادي عبر تعزيز قطاع الطاقة.
4. تحسين معيشة المواطنين بفضل استقرار إمدادات الطاقة وانخفاض تكاليفها في حال وجود مصادر محلية للنفط.

وستؤدي هذه العوامل مجتمعة إلى تقليل عجز الموازنة، ودعم الاقتصاد السوري عبر تشغيل المصفاة بكامل طاقتها بعد تأهيلها.

وأشار الباحث الاقتصادي إلى أن تأهيل المصفاة سيسهم في تعزيز أمن الطاقة وتقليل فاتورة الاستيراد للطاقة بعدة طرق رئيسة:

1. تأهيل المصفاة يسمح بإنتاج كميات أكبر من المشتقات النفطية محليًا، مثل البنزين والمازوت والغاز المنزلي، مما يقلل الاعتماد على الاستيراد الخارجي ويخفض التكاليف المرتبطة به.
2. موقع المصفاة الاستراتيجي في بانياس قرب مرفأ النفط البحري يسهل استيراد النفط الخام وعمليات التكرير والتصدير، مما يسهم في تقليل عقبات النقل والتكاليف الإضافية، ويُعزز من كفاءة سلسلة التوريد للطاقة.
3. استعادة وتأهيل حقول النفط المرتبطة بالمصفاة، إضافة إلى خطوط الأنابيب مثل خط كركوك- بانياس النفطي العراقي، تؤدي إلى الحصول على النفط الخام بأسعار أقل مباشرة عبر الحدود، مما يسهم في خفض فاتورة استيراد الطاقة بشكل ملحوظ.
4. إنتاج النفط محليًا بأسعار أقل مقارنة بالاستيراد العالمي يعني توفيرًا كبيرًا في تكلفة توليد الكهرباء، ما يؤدي إلى خفض تعرفة الكهرباء على المستهلكين ويعزز من استقرار شبكة الطاقة.
5. تقليل الاعتماد على المصادر الخارجية للطاقة يعزز الأمن الوطني بتقليل المخاطر المرتبطة بالعقوبات أو التوترات السياسية التي قد تعطل توريد الوقود من الخارج.

أي أن تأهيل وتشغيل مصفاة النفط سيدعم الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي في سوريا بشكل ملحوظ.

تحديات تواجه الاستثمار

حول مستقبل الاستثمار في مصفاة نفط تقليدية في ظل التحول العالمي نحو الطاقات المتجددة، بيّن شرف أن التحديات تختلف بحسب الاستراتيجية المتبعة، ويمكن تلخيصها بـ:

بداية، الانخفاض التدريجي في الطلب على الوقود الأحفوري التقليدي، خاصة البنزين مع توسع انتشار السيارات الكهربائية والطاقة النظيفة، مما يقلل من أرباح المصافي التقليدية.

وللتكيف مع هذا الواقع، تتجه المصافي الحديثة إلى تبني نموذج "التكرير المرن" الذي يوسع نطاق المنتجات إلى المشتقات البتروكيماوية، ووقود الطائرات منخفض الكربون، ووقود الديزل الحيوي، مما يساعد على تنويع مصادر الدخل وتقليل الاعتماد على الوقود الأحفوري فقط.

كما يجب الابتكار في خفض الانبعاثات مثل استخدام الهيدروجين في عمليات التكرير وتطبيق تقنيات التقاط الكربون مع توليد الطاقة من مصادر متجددة ضمن المصفاة، إذ أصبحت هذه من المتطلبات الأساسية لضمان استدامة العمليات وزيادة تنافسية المصافي في الأسواق العالمية.

وبالرغم من هذا التحول العالمي، سيظل للنفط الخام والمنتجات النفطية دور مهم في قطاعات النقل، والطيران، والصناعات الكيماوية، مما يعطي فرصة لاستثمار المصفاة التقليدية إذا تم تحديثها لتواكب التغيرات وتحسين كفاءتها البيئية والتكنولوجية.

ويقترح شرف اتباع سياسة مستقلية ناجحة تلزم الدمج بين التكرير التقليدي والاكتفاء الذاتي الطاقي والتحول التدريجي للطاقة النظيفة، ليصبح الاستثمار في المصفاة جزءًا من منظومة طاقية متكاملة تحميها من تقلبات سوق الوقود الأحفوري.

بناء عليه، فإن مستقبل الاستثمار في مصفاة "بانياس" التقليدية على المدى المتوسط والطويل يعتمد على قدرة المصفاة على التكيف مع التحولات العالمية من خلال التحديث التقني، وتنويع المنتجات، والاهتمام بالبيئة، مع الحفاظ على دورها الاستراتيجي في تلبية الطلب المحلي والإقليمي على المنتجات النفطية الحيوية.

مدة تأهيل المصفاة

تنفيذ مشروع استبدال المفاعلات في المصفاة سيتم من قبل شركة "أميداس" بالتعاون مع شركة "LS LANZHUO" الصينية، ومشروع استبدال وشائع الأفران ومولّد البخار من قبل شركة "فيكتوريا" بالتعاون مع شركة "TOP-CIN" الصينية أيضًا، بحسب ما قاله مدير عام شركة مصفاة "بانياس"، إبراهيم مسلم، لعنب بلدي.

ويتمثّل المشروع باستبدال أجسام المفاعلات الأربعة (R1, R2, R3, R4) في وحدة التحسين، إضافة إلى استبدال المكونات الداخلية للمفاعلين الأول والثاني، بعد أن تجاوزت المفاعلات عمرها التشغيلي الافتراضي.

وتعد مفاعلات وحدة التحسين القلب التشغيلي لإنتاج مادة البنزين الممتاز "عالي الأوكتان من النفتا"، وهو مع فريق "ملهم التطوعي" مؤتمر "أربعاء حمص"، بهدف عرض مشاريع تنموية قابلة للتمويل تلبي احتياجات المدينة في قطاعات المياه والتعليم والخدمات العامة، تبعتها حملات مشابهة في درعا ودير الزور، ولاحقًا بريف دمشق وإدلب.

استطاعت هذه الحملات جمع عشرات ملايين الدولارات، وبدأت بعض المنظمات ورجال الأعمال الذين تبرعوا خلال هذه الحملات بتنفيذ مشاريع خدمية ضمن المحافظات، كحفر الآبار وتأهيل المدارس والبنى التحتية للصرف الصحي.

وبالرغم من أن هذه الحملات انبثقت عن عمل فرق تطوعية مستقلة، فإنها حظيت بدعم حكومي واسع، تمثّل في التنظيم والإشراف، وحتى والتبرع، وهو ما يثير الانتباه إلى أهمية العمل المجتمعي في دعم جهود التأهيل وسد النقص الحاصل وإن بشكل جزئي.

اعتراف بصعوبة الواقع الاقتصادي

حملة "أربعاء حمص" كانت فكرة لفريق تطوعي في حمص يحمل اسم "أربعاء حمص"، وحملة "أبشري حوران" كانت حملة خدمية مجتمعية تطوعية أشرفت عليها الحكومة، ومثلها حملة "دير العز".

ويرى المدير العام للخدمات المصرفية الخاصة لإدارة الشرق الأوسط في بنك "ستاندرد تشارترد"، نبال نجمة، أن التوجه الحكومي لهذه الحملات هو اعتراف غير مباشر بالواقع الاقتصادي الصعب، إذ يهدف هذا النشاط إلى تعزيز التكافل الاجتماعي، وتنويع الموارد المالية اللازمة لتغطية تكاليف إعادة الإعمار، والتي هي عملية إجمالية، تتطلب تضافر الجهود الحكومية والشعبية في آن واحد.

وقال نجمة، في حديث إلى عنب بلدي، إن هذه الحملات تتسم مع خطاب الاعتماد على الذات الذي تروج له الحكومة، وتقدم دليلًا على صمود المجتمع، وقدرة الشعب السوري، في الداخل والخارج، على تمويل نفسه بنفسه .

بالمقابل، يرى رئيس منتدى الاقتصاديين العرب، سمير العيطة، أن الدولة فشلت في دعم المواطنين ورعاية المشاريع التنموية، وبالتالي توجه المواطنون للحملات الشعبية، وما قامت به الدولة السورية هو استثمار هذه الحملات إعلاميًا فقط.

وقال العيطة لعنب بلدي، إن هذه التحركات لها دلالتها، وهي أن المجتمع يحتاج إلى مؤسسات دولة قريبة منه لتأمين حياته، ومن المهم أن تأخذ هذه التحركات طريقًا مؤسساتيًا، أي أن توضع التبرعات المجمّعة، أو أي معونات خارجية، في ميزانيات المجالس المحلية، وتتم مراقبة صرفها وتنفيذ الأولويات، لا أن تكون وسيلة للنفوذ المباشر أو عبر "جمعيات".

بينما يرى الأكاديمي والباحث في السياسات العامة عبد المنعم حلبي، أنه لا يمكن اعتبار ما حصل في هذه الحملات توجهًا حكوميًا، وأن دور الحكومة في هذه الحملات يتمثل فقط في إطار صندوق التنمية السوري، وذلك مرتبط بطبيعة التمويل الذي يقوم عليه هذا الصندوق.

حلول إسعافية ودعم للمشاريع الصغيرة

كانت الأهداف المعلنة لهذه الحملات الشعبية تنمية المناطق التي أقيمت فيها، ورفع جودة الخدمات المقدمة في هذه المناطق، أو إعادة بنائها من الصفر، مثل تأهيل البنى التحتية، وحفر وتأهيل آبار مياه الشرب، وتأهيل المدارس والطرقات وغيرها من الخدمات.

ويرى الأكاديمي والباحث في السياسات العامة عبد المنعم حلبي، أن تأثير هذه الحملات سيكون إسعافيًا لمعالجة بعض الاحتياجات الضرورية المرتبطة بإعادة تأهيل البنية التحتية والمدارس والمنشآت الصحية، إلا أنه، وبحسب حلبي، لا يمكن الاعتماد عليها في التأسيس لمرحلة إعادة الإعمار، إلا في حال توفر دعم خارجي ملموس أو دوران عجلة الإنتاج ونهوض الاقتصاد بصورة تؤدي إلى قيام القطاع الخاص بدعم صندوق التنمية السوري ومنظمات المجتمع المدني.

وتابع حلبي أن أهم ما يمكن تقديمه في المرحلة الأولى هو دعم المشاريع الصغيرة ومتناهية الصغر، مثل بعض المهن والحرف، وإعادة تأهيل الأراضي الزراعية.

ويرى الدكتور في الاقتصاد ووزير المالية والاقتصاد السابق في "الحكومة السورية المؤقتة"، عبد الحكيم المصري، أن هذه الحملات تغطي الاحتياجات المستعجلة للمجتمعات، وتحسّن بعض القطاعات التي تحتاج إلى تأهيل مستعجل مثل القطاع التعليمي والصحي وقطاع المياه.

مدير عام الخدمات المصرفية في بنك "ستاندرد تشارترد"، نبال نجمة، أكد أن هذه الحملات تُحدث تأثيرًا اقتصاديًا إيجابيًا مباشرًا، خصوصًا في محافظات عانت من دمار كبير.

وقال نجمة، إن تركيز هذه الحملات على إعادة تأهيل البنى التحتية في القطاعات الزراعية والخدمية والصناعية الصغيرة، وخلق فرص عمل فورية، وتحسين المستوى المعيشي للناس، هو ما يجعل أثرها إيجابيًا ومباشرًا.

ولكن حملات التبرعات، التي هي بطبيعتها مؤقتة ومحدودة، و"تلفّها حالة العاطفة أو الفزعة"، ليست بديلًا عن سياسات التنمية المستدامة التي تهدف إلى زيادة الإنتاج، وتعزيز الاستثمار، وخلق موارد متجددة ومستقرة، وبحجم يلبي حاجات النهوض الاقتصادي الهائلة، بحسب نجمة.

أدوات منع غسل الأموال

شهدت حملات التبرع السابقة جدلًا أثاره تبرع ابني رجل الأعمال محمد حمشو، أحمد وعمرو، المعروف بقربه من نظام الأسد المخلوع، في فعالية صندوق التنمية السوري، وتبرع أحد قادة الفصائل السابقين بمبلغ 25 ألف دولار، وتبرع أحد المتهمين سابقًا بأنه ذراع للنفوذ الإيراني في شرقي سوريا، فرحان المرسومي، بمبلغ 200 ألف دولار في حملة "دير العز".

وتصاعد الحديث في مواقع التواصل الاجتماعي عن عمليات غسل أموال تجري من خلال التبرع في هذه الحملات الشعبية، يصاحبها تجميل لصورة رجال ساعدوا الأسد المخلوع في حربه على الشعب السوري.

في هذا الشأن، يرى مدير عام الخدمات المصرفية في "بنك ستاندرد تشارترد"، نبال نجمة، أن التبرعات لم تكن كلها مشبوهة، فكثير منها أتى من أفراد عاديين أو مغتربين، أو من مؤسسات حكومية وغير حكومية معتبرة، إلا أن احتمال غسل الأموال في هذه الحملات يبقى واردًا، نظرًا إلى السياق التاريخي السوري الذي شهد نشاطًا اقتصاديًا غير مشروع خلال السنوات الماضية.

ويشكل القلق الشعبي من حالات كهذه عنصرًا رقابيًا، ويمكن ضبط العملية إلى حد كبير عبر سن قوانين واضحة تحدد مَن يحق له جمع التبرعات، ومن يُشرف عليها، وكيف تُستخدم، وتعزيز الشفافية عن طريق إعداد كشوفات دورية، وتأمين رقابة مستقلة من ممثلين عن النقابات المهنية أو منظمات المجتمع المدني، أو الجهات الحكومية ذات العلاقة. وبذلك نضمن التحقق من مصادر التبرعات وطبيعتها وطرق تحصيلها، بحسب نجمة .

وعلى الدولة التحقق من مصادر الأموال بالتعاون بين مؤسساتها (وزارة المالية والمصرف المركزي)، والدول التي يقوم الأشخاص بالتبرع منها، لمنع غسل الأموال على حساب الناس، بحسب الدكتور في الاقتصاد عبد الحكيم المصري.

ولا يعتقد الأكاديمي والباحث في السياسات العامة عبد المنعم حلبي، أن عمليات التبرع المشبوهة تأتي ضمن عمليات غسل أموال، وإنما ضمن تسويات معينة، ونوع من الدعم والتعويض الاجتماعي على الأغلب.

أنشئت مصفاة "بانياس" عام 1975 وتعد من أبرز منشآت تكرير النفط في سوريا – 31 آب 2025 (وزارة الطاقة السورية)

إيجابيات تقابلها هواجس

حملات التبرع الشعبية..

صمود المجتمع في ظل عجز الدولة

فعاليات حملة "أبشري حوران" في مدرج بصرى الأثري بدرعا – 30 آب 2025 (سانا)

عنب بلدي – محمد كاتي

في 13 من آب الماضي، أقامت محافظة حمص ووزارة الثقافة، وبالتعاون مع فريق "ملهم التطوعي" مؤتمر "أربعاء حمص"، بهدف عرض مشاريع تنموية قابلة للتمويل تلبي احتياجات المدينة في قطاعات المياه والتعليم والخدمات العامة، تبعتها حملات مشابهة في درعا ودير الزور، ولاحقًا بريف دمشق وإدلب.

استطاعت هذه الحملات جمع عشرات ملايين الدولارات، وبدأت بعض المنظمات ورجال الأعمال الذين تبرعوا خلال هذه الحملات بتنفيذ مشاريع خدمية ضمن المحافظات، كحفر الآبار وتأهيل المدارس والبنى التحتية للصرف الصحي.

وبالرغم من أن هذه الحملات انبثقت عن عمل فرق تطوعية مستقلة، فإنها حظيت بدعم حكومي واسع، تمثّل في التنظيم والإشراف، وحتى والتبرع، وهو ما يثير الانتباه إلى أهمية العمل المجتمعي في دعم جهود التأهيل وسد النقص الحاصل وإن بشكل جزئي.

اعتراف بصعوبة الواقع الاقتصادي

حملة "أربعاء حمص" كانت فكرة لفريق تطوعي في حمص يحمل اسم "أربعاء حمص"، وحملة "أبشري حوران" كانت حملة خدمية مجتمعية تطوعية أشرفت عليها الحكومة، ومثلها حملة "دير العز".

ويرى المدير العام للخدمات المصرفية الخاصة لإدارة الشرق الأوسط في بنك "ستاندرد تشارترد"، نبال نجمة، أن التوجه الحكومي لهذه الحملات هو اعتراف غير مباشر بالواقع الاقتصادي الصعب، إذ يهدف هذا النشاط إلى تعزيز التكافل الاجتماعي، وتنويع الموارد المالية اللازمة لتغطية تكاليف إعادة الإعمار، والتي هي عملية إجمالية، تتطلب تضافر الجهود الحكومية والشعبية في آن واحد.

وقال نجمة، في حديث إلى عنب بلدي، إن هذه الحملات تتسم مع خطاب الاعتماد على الذات الذي تروج له الحكومة، وتقدم دليلًا على صمود المجتمع، وقدرة الشعب السوري، في الداخل والخارج، على تمويل نفسه بنفسه .

بالمقابل، يرى رئيس منتدى الاقتصاديين العرب، سمير العيطة، أن الدولة فشلت في دعم المواطنين ورعاية المشاريع التنموية، وبالتالي توجه المواطنون للحملات الشعبية، وما قامت به الدولة السورية هو استثمار هذه الحملات إعلاميًا فقط.

وقال العيطة لعنب بلدي، إن هذه التحركات لها دلالتها، وهي أن المجتمع يحتاج إلى مؤسسات دولة قريبة منه لتأمين حياته، ومن المهم أن تأخذ هذه التحركات طريقًا مؤسساتيًا، أي أن توضع التبرعات المجمّعة، أو أي معونات خارجية، في ميزانيات المجالس المحلية، وتتم مراقبة صرفها وتنفيذ الأولويات، لا أن تكون وسيلة للنفوذ المباشر أو عبر "جمعيات".

بينما يرى الأكاديمي والباحث في السياسات العامة عبد المنعم حلبي، أنه لا يمكن اعتبار ما حصل في هذه الحملات توجهًا حكوميًا، وأن دور الحكومة في هذه الحملات يتمثل فقط في إطار صندوق التنمية السوري، وذلك مرتبط بطبيعة التمويل الذي يقوم عليه هذا الصندوق.

حلول إسعافية ودعم للمشاريع الصغيرة

كانت الأهداف المعلنة لهذه الحملات الشعبية تنمية المناطق التي أقيمت فيها، ورفع جودة الخدمات المقدمة في هذه المناطق، أو إعادة بنائها من الصفر، مثل تأهيل البنى التحتية، وحفر وتأهيل آبار مياه الشرب، وتأهيل المدارس والطرقات وغيرها من الخدمات.

ويرى الأكاديمي والباحث في السياسات العامة عبد المنعم حلبي، أن تأثير هذه الحملات سيكون إسعافيًا لمعالجة بعض الاحتياجات الضرورية المرتبطة بإعادة تأهيل البنية التحتية والمدارس والمنشآت الصحية، إلا أنه، وبحسب حلبي، لا يمكن الاعتماد عليها في التأسيس لمرحلة إعادة الإعمار، إلا في حال توفر دعم خارجي ملموس أو دوران عجلة الإنتاج ونهوض الاقتصاد بصورة تؤدي إلى قيام القطاع الخاص بدعم صندوق التنمية السوري ومنظمات المجتمع المدني.

وتابع حلبي أن أهم ما يمكن تقديمه في المرحلة الأولى هو دعم المشاريع الصغيرة ومتناهية الصغر، مثل بعض المهن والحرف، وإعادة تأهيل الأراضي الزراعية.

ويرى الدكتور في الاقتصاد ووزير المالية والاقتصاد السابق في "الحكومة السورية المؤقتة"، عبد الحكيم المصري، أن هذه الحملات تغطي الاحتياجات المستعجلة للمجتمعات، وتحسّن بعض القطاعات التي تحتاج إلى تأهيل مستعجل مثل القطاع التعليمي والصحي وقطاع المياه.

مدير عام الخدمات المصرفية في بنك "ستاندرد تشارترد"، نبال نجمة، أكد أن هذه الحملات تُحدث تأثيرًا اقتصاديًا إيجابيًا مباشرًا، خصوصًا في محافظات عانت من دمار كبير.

وقال نجمة، إن تركيز هذه الحملات على إعادة تأهيل البنى التحتية في القطاعات الزراعية والخدمية والصناعية الصغيرة، وخلق فرص عمل فورية، وتحسين المستوى المعيشي للناس، هو ما يجعل أثرها إيجابيًا ومباشرًا.

ولكن حملات التبرعات، التي هي بطبيعتها مؤقتة ومحدودة، و"تلفّها حالة العاطفة أو الفزعة"، ليست بديلًا عن سياسات التنمية المستدامة التي تهدف إلى زيادة الإنتاج، وتعزيز الاستثمار، وخلق موارد متجددة ومستقرة، وبحجم يلبي حاجات النهوض الاقتصادي الهائلة، بحسب نجمة.

أدوات منع غسل الأموال

شهدت حملات التبرع السابقة جدلًا أثاره تبرع ابني رجل الأعمال محمد حمشو، أحمد وعمرو، المعروف بقربه من نظام الأسد المخلوع، في فعالية صندوق التنمية السوري، وتبرع أحد قادة الفصائل السابقين بمبلغ 25 ألف دولار، وتبرع أحد المتهمين سابقًا بأنه ذراع للنفوذ الإيراني في شرقي سوريا، فرحان المرسومي، بمبلغ 200 ألف دولار في حملة "دير العز".

وتصاعد الحديث في مواقع التواصل الاجتماعي عن عمليات غسل أموال تجري من خلال التبرع في هذه الحملات الشعبية، يصاحبها تجميل لصورة رجال ساعدوا الأسد المخلوع في حربه على الشعب السوري.

في هذا الشأن، يرى مدير عام الخدمات المصرفية في "بنك ستاندرد تشارترد"، نبال نجمة، أن التبرعات لم تكن كلها مشبوهة، فكثير منها أتى من أفراد عاديين أو مغتربين، أو من مؤسسات حكومية وغير حكومية معتبرة، إلا أن احتمال غسل الأموال في هذه الحملات يبقى واردًا، نظرًا إلى السياق التاريخي السوري الذي شهد نشاطًا اقتصاديًا غير مشروع خلال السنوات الماضية.

ويشكل القلق الشعبي من حالات كهذه عنصرًا رقابيًا، ويمكن ضبط العملية إلى حد كبير عبر سن قوانين واضحة تحدد مَن يحق له جمع التبرعات، ومن يُشرف عليها، وكيف تُستخدم، وتعزيز الشفافية عن طريق إعداد كشوفات دورية، وتأمين رقابة مستقلة من ممثلين عن النقابات المهنية أو منظمات المجتمع المدني، أو الجهات الحكومية ذات العلاقة. وبذلك نضمن التحقق من مصادر التبرعات وطبيعتها وطرق تحصيلها، بحسب نجمة .

وعلى الدولة التحقق من مصادر الأموال بالتعاون بين مؤسساتها (وزارة المالية والمصرف المركزي)، والدول التي يقوم الأشخاص بالتبرع منها، لمنع غسل الأموال على حساب الناس، بحسب الدكتور في الاقتصاد عبد الحكيم المصري.

ولا يعتقد الأكاديمي والباحث في السياسات العامة عبد المنعم حلبي، أن عمليات التبرع المشبوهة تأتي ضمن عمليات غسل أموال، وإنما ضمن تسويات معينة، ونوع من الدعم والتعويض الاجتماعي على الأغلب.

مبادرة اجتماعية تكافلية

صندوق خيري يدفع تكاليف الزواج للشباب بريف درعا

عنب بلدي – درعا

استحدثت وجهاء ورجال أعمال في بلدة الغارية الغربية بريف درعا الشرقي، مطلع أيلول الحالي، صندوقًا خيريًا يهدف إلى مساعدة الشباب العازبين في تكاليف الزواج.

تشمل خدمات الصندوق تكاليف حفل الزفاف والأثاث المنزلي وتجهيز العروس.

الصندوق جاء كمبادرة اجتماعية تكافلية تساعد في زواج الشباب العازبين في ظل الظروف الصعبة التي تعيشها محافظة درعا جنوبي سوريا، كغيرها من المناطق، بحسب ما ذكره رجل الأعمال رجب مشمش، لعنب بلدي، داعيًا إلى تعميم الفكرة على جميع مناطق درعا، وكذلك على المحافظات الأخرى، مطالبًا الحكومة السورية بدعم هذه المبادرة.

مشمش، وهو من سكان بلدة الغارية الغربية، أسهم في دعم الصندوق بالتبرع بتكاليف زواج 50 شابًا على نفقته الخاصة.

"فرصة بعد حرمان"

بعدما حرمته الأوضاع المالية والظروف المعيشية من الزواج لسنوات، وجد أحمد أبو سمرة فرصته في مبادرة إنشاء صندوق الزواج الخيري في بلدة الغارية الغربية، بحسب ما قاله الشاب لعنب بلدي.

ذكر أحمد (25 عامًا) العامل في معمل للألبان والأجبان، أن عائلته تعجز عن تأمين تكاليف زواجه، وما إن سمع عن هذه المبادرة حتى تواصل مع اللجنة على أمل تقديم غرفة نوم وأثاث منزلي وتكاليف تجهيز العروس.

وتشكل تكاليف تجهيز "بيت الزوجية" عائقًا أمام زواج كثير من الشبان والشابات، بسبب الأسعار المرتفعة لمستلزماته، إذ يبلغ متوسط سعر "غرفة النوم" ما يقارب 1500 دولار، وقد تصل إلى أكثر من 2000 دولار.

ويبلغ سعر صرف الدولار الأمريكي نحو 11,400 ليرة سورية، وفق موقع "الليرة اليوم".

تكاليف تجهيز العروس تصل إلى ما يقارب 2000 دولار من ثمن لباس واستئجار فستان الفرح وأجور صالون التزيين.

ولا يقل ثمن البراد من النوعية المتوسطة عن 300 دولار، وكذلك الغسالة، في حين يصل سعر الغاز إلى 400 دولار أمريكي.

والد أحد المتقدمين لصندوق الزواج، فضّل عدم نشر اسمه، قال لعنب بلدي، إن ابنه البالغ من العمر 30 عامًا لم يستطع الزواج بسبب الظروف الاقتصادية.

وأضاف أنه فكّر مؤخرًا في بيع منزله، واستئجار منزل من أجل دفع تكاليف الزواج، وخاصة بعد ضغوطات من أهل العروس من أجل إتمام مراسم الزواج، لكن مبادرة الصندوق كانت فرصة نادرة لتخفيف تكاليف الزواج عبر شراء غرفة النوم وغيرها من المستلزمات.

لجنة تقييم

شكّل وجهاء بلدة الغارية لجنة مؤلفة من تسعة أشخاص لإدارة صندوق الزواج الخيري، مهمتها اختيار الأشخاص الذين تنطبق عليهم الشروط للاستفادة من هذا الدعم.

رئيس لجنة الصندوق الخيري، عبد المعين الحمد، قال لعنب بلدي، إن أهم الشروط التي يجب توفرها للاستفادة من الدعم أن يكون العريس فقيرًا لا يمتلك تكاليف الزواج وأن يكون خاطبًا.

وأضاف الحمد أن اللجنة تدرس كل طلب مقدّم إليها وتطلب صورة عن البطاقة الشخصية (الهوية) للشاب والعروسين، لأن هذا يشكّل تكلفة مالية كبيرة لا يستطيع الصندوق تمويلها سواء لناحية شراء أو بناء منزل.

وقال نبيل (39 عامًا)، لعنب بلدي، إنه يرفض فكرة الزواج والسكن لدى الأهل في بيت العائلة، وبالتالي لن يتزوّج حتى يستطيع تأمين منزل مستقل، معتبرًا أن الاستقلالية أحد أسباب السعادة الزوجية.

وتابع أن شراء منزل يكلف ما يقارب 20,000 دولار، إذ تشهد أسعار العقارات ومواد البناء ارتفاعات كبيرة في الأسواق المحلية.

وتُعاني عموم مناطق محافظة درعا من قلّة في المساكن الجاهزة للسكن مع غلاء في إيجارات المنازل، إذ تصل تكاليف استئجار الشقة في درعا إلى حوالي 250 دولارًا شهريًا، بحسب ما رصده مراسل عنب بلدي.

وتعود أسباب ارتفاع أجور السكن إلى عودة المهجرين من دول الجوار، خاصة أن بعضهم خرجوا كعائلة واحدة قبل سنوات، وعادوا أكثر من عائلة بعد زواج أبنائهم في المهجر، ما يضطر بعضهم إلى شراء غرف مسبقة الصنع.

وخطيبته، مع شرح تفصيلي عن مكان إقامتهما.

وتقدّم اللجنة تكاليف حفل الزفاف، بالإضافة إلى غرفة نوم وأثاث منزلي من براد وغسالة وغاز وغيرها، كما تتكفّل بتكلفة تجهيز العروس أيضًا.

وأوضح رئيس اللجنة، أن عدد المتقدمين وصل إلى 40 شخصًا حتى تاريخ إعداد هذا التقرير.

السكن عائق

أوضح رئيس لجنة صندوق الزواج، أن اللجنة ليس باستطاعتها تقديم مساكن

حفلة زفاف في بلدة الشجرة بريف درعا الغربي – 26 آب 2025 (استوديو نوى للتصوير/فيسبوك)

مدارس و"مونة" وتحضير وقود الشتاء

أيلول يمر ثقيلًا على الأسر السورية

عنب بلدي – كريستينا الشماس

يعد شهر أيلول عند السوريين "شهر المصاريف الثقيلة"، فلا يمر عليهم مرور الكرام كغيره من أشهر السنة، بل تتشابك فيه الأعباء المادية والاحتياجات المنزلية في وقت واحد. يتزامن شهر أيلول كل عام مع بداية العام الدراسي، وما يرافقه من لوازم مكلفة تتضمن شراء حقائب وقرطاسية ولباس مدرسي.

وما إن ينتهي الأهالي من مهمة تأمين مستلزمات أبنائهم، حتى يبدأ موسم "مونة" (مؤونة) الشتاء، الذي يعتبر تقليدًا متجذرًا في البيوت السورية، ولكنه بات عبئًا يفوق قدرة الكثيرين.

ولا تقتصر تكاليف السوريين لاستقبال فصل الشتاء على مصاريف المؤونة، بل تمتد لتشمل الحاجة الملحّة لتأمين وقود التدفئة قبل حلول فصل الشتاء، تحسبًا لحصول قفزات في سعره.

تحدثت عنب بلدي مع أهالٍ في دمشق، حول كيفية تعايشهم مع مصاريف شهر أيلول، وكيف يديرون أمورهم المعيشية مع قلة دخلهم الشهري.

لوازم المدرسة.. فاتورة مكلفة

تشهد الأسواق مع بداية كل عام دراسي ارتفاعًا في أسعار اللوازم المدرسية، من زي وحقائب ودفاتر وقرطاسية.

قامت عنب بلدي بجولة على بعض أسواق دمشق، ليتبين أن تجهيز طالب واحد للمرحلة الابتدائية، بأرخص المستلزمات المتوفرة في السوق، يكلّف الأسرة حوالي 150,000 ليرة سورية تقريبًا، بينما ترتفع التكلفة في حالة طالب المرحلة الإعدادية أو الثانوية لنحو 250,000 ليرة سورية، لاختلاف الاحتياجات.

وصف رامي مهنا، وهو موظف حكومي براتب 400,000 ليرة شهريًا، وأب لطفلين في المرحلة الابتدائية، شهر أيلول بأنه أصبح بمثابة "شبح" يزور العائلة كل عام.

وأوضح رامي أنه لم يتمكن من تأمين كل ما يحتاج إليه طفلاه من لوازم المدرسة، بسبب كثرة المصاريف التي لا تتناسب مع دخله الشهري.

"المشكلة أن مصاريف المدارس تأتي في نفس الوقت مع مؤونة "المكدوس"، وتحضير المازوت للشتاء. شهر أيلول جعلني أمام فاتورة لا يقدر راتبي أن يغطي حتى ربعها"، قال رامي.

"كابوس" الشتاء و"المكدوس"

يُعرف أيلول في الثقافة الشعبية السورية بأنه "شهر المكدوس"، فتبدأ العائلات بتحضير مؤونة الشتاء من الباذنجان المحشو بالجوز والفليفلة والزيت، لكن تحولت تكاليف المؤونة إلى عبء جديد، التي قد تصل إلى 700,000 ليرة لعائلة مكونة من خمسة أشخاص.

تروي سميرة عباس، ربة منزل في الـ50 من عمرها، أن أيلول كان يُعرف لديهم قديمًا بشهر الخير والمؤونة، لكن اليوم "صار شهر الحيرة والكابوس المالي"، بحسب وصفها.

اعتادت سميرة تحضير ما لا يقل عن 50 كيلو من "المكدوس"، لكن هذا الموسم لم تتمكن سوى من تجهيز 20 كيلو فقط، بسبب فقدانها عملها الذي كان يعود عليها بمردود جيد، إلا أن تعرضها لوعكة صحية اضطرها لتركه.

"رغم تقليصي لكمية مؤونة المكدوس، فإنني اضطررت للاستدانة، ورغم ذلك لم تنتهِ مصاريف أيلول الثقيل بعد"، قالت سميرة.

ويندر أيلول باقتراب الشتاء، لذا يهرع الأهالي لتأمين مازوت التدفئة، ورغم توفره بكثرة منذ سقوط النظام السابق، فإن الأهالي يتخوفون من تضاعف أسعاره.

ما يخيف أسماء اليوسف، وهي أم لثلاثة أطفال ومدخولها الشهري لا يتجاوز مليون ليرة، ليس كيفية تدبير تكاليف لوازم المدرسة ومؤونة الشتاء، بل كيفية مواجهة البرد.

دفعت أسماء أكثر من 100,000 ليرة مقابل عشرة ليترات فقط من المازوت، وهي كمية لا تكفي سوى لبضعة أيام، بحسب قولها.

وتقف أسماء أمام خيارين لمصاريف أيلول، "أحلاهما مر" بحسب تعبيرها، إما شراء كمية أكبر من المازوت قبل ارتفاع سعره على حساب شراء كامل لوازم أطفالها للمدرسة، وإما شراء هذه اللوازم وتأمين مؤونة الشتاء مقابل حرمانهم من الدفء.

راتب ليومين ونصف

تتقاطع قصص الأهالي التي عرضتها عنب بلدي في هذا التقرير بنقطة واحدة، وهي الفجوة بين الدخل والمصاريف، إذ أظهرت بيانات "مؤشر قاسيون لتكاليف المعيشة"، التي نشرت في حزيران الماضي، أن زيادة الرواتب الأخيرة في سوريا بنسبة 200%، تظل غير قادرة على تلبية الاحتياجات اليومية لعائلة مكونة من خمسة أفراد، إذ لا يكفي الحد الأدنى للأجور المحدد بـ750,000 ليرة سورية سوى يومين ونصف من حاجة الأسرة السورية للاستهلاك بالحد الأدنى.

وأوضحت البيانات أنه مع انتهاء النصف الأول من العام الحالي، تجاوز متوسط تكاليف المعيشة لأسرة سورية مكوّنة من خمسة أفراد، حاجز 14 مليونًا و400 ألف ليرة سورية، فيما وصل الحد الأدنى إلى نحو تسعة ملايين و100 ألف ليرة سورية، ليتضح حجم الهوة التي تفصل الحد الأدنى للأجور عن متوسط تكاليف المعيشة الآخذة بالارتفاع باستمرار.

بالمقابل، ومع ارتفاع الحد الأدنى الرسمي للأجور، يظل الأجر شديد الهشاشة من حيث قيمته الحقيقية، وبالمقارنة مع وسطي تكاليف معيشة الأسرة فإنه لا يغطي سوى نحو 5.1% فقط من الاحتياجات الأساسية لأسرة مكوّنة من خمسة أفراد، أي أقل من يومين ونصف من حاجة هذه الأسرة للاستهلاك بالحد الأدنى.

يأمل رامي مهنا، في ختام حديثه لعنب بلدي، بزيادة راتبه إلى مقدار يستطيع أن يكفي احتياجات طفليه للمدرسة، دون أن يحرمهما مؤونة الشتاء ودفء المنزل، ليتحول شهر أيلول بنظره إلى شهر سلام يتخلص فيه من كابوس "المصاريف والالتزامات"، بحسب تعبيره.

المدرسة "مخيفة" أحيانًا..

ما وراء أعذار الغياب المتكررة

عنب بلدي – د. أكرم خولاني

كثير من الأطفال يشعرون بعدم الرغبة بالذهاب إلى المدرسة، وخاصة مع بداية العام الدراسي، وذلك بغض النظر عن مستواهم في التحصيل العلمي، وربما يعود ذلك لأنهم يشعرون بالامتعاض نتيجة الالتزام اليومي بالنوم باكرًا والاستيقاظ باكرًا، أو الإرهاق الذي يتعرضون له في الدراسة. وقد يكون ذلك طبيعيًا، ولكن قد يختلق بعض الأطفال حججًا للتهرب من الذهاب إلى المدرسة، وقد يستقبل الأهل ذلك التصرف بالغضب والانزعاج والتوتر، ويضغطون على الطفل لإرغامه على الذهاب إلى المدرسة دون البحث عن الأسباب الخفية وراء تهربه من الذهاب إليها، مما يتسبب في زيادة كرهه لها. وقد تصل الحالة إلى حدوث حالة خوف وقلق شديدين وغير طبيعيين ينتابان الطفل لدى اقتراب موعد الذهاب إلى المدرسة، تتجلى بالبكاء والانفعال والقلق المفرط، وهو ما يسمى بـ"رهاب المدرسة".

ما أشيع الحجج التي يستخدمها الأطفال للتهرب من الذهاب إلى المدرسة؟

التمارض: التمارض، أو التظاهر بالمرض، شكل من أشكال التحايل يلجأ إليه بعض الأطفال لتجنب الذهاب إلى المدرسة، فيختلق مشكلة صحية على غرار الصداع أو وجع البطن أو التهاب الحلق أو آلام المفاصل، ولا يمكن إثبات وجود صداع أو ألم البطن أو عدم وجودهما عند الفحص الطبي، وهذا الأمر يدركه الأطفال، ولكن هذه الأعراض تزداد سوءًا صباحات أيام الدراسة وتختفي نهاية اليوم، وهذا يزيد الاشتباه بأنها حجة للتهرب من الذهاب إلى المدرسة، ومع ذلك من المحتمل أن يعاني الطفل من الصداع أو ألم البطن بين الفينة والأخرى، لذلك من الأفضل أخذه إلى عيادة الطبيب لإجراء الفحوصات اللازمة، وفي حال لم يظهر أي سبب صحي لهذه الشكايات فهذا يؤكد أنها حجة من اختلاق الطفل للتهرب من الدوام.

نسيان حل الواجب:

يدرك الأطفال في عمر صغير أهمية نجاحهم في التعليم بالنسبة لذويهم، وعلى إثره يتلقى الطفل الواجبات المدرسية كروتين يومي في المدرسة للتأكيد على ذلك، ولكن بالرغم من أهمية الدراسة يستخدم بعض الأطفال الواجب كوسيلة للتهرب من الدوام المدرسي، آملين أنهم في حال لم يقوموا بحل الواجب، سيضطر ذووهم إلى إيقائهم في المنزل، أو تخطي الصف أو على الأقل إكمال واجبهم لاحقًا، ولكن يجب على الأطفال تحمل مسؤولية أفعالهم من خلال مواجهة المعلم، وتلقينهم درسًا في الالتزام.

تفويت الحافلة:

من المدهش أن بعض الأطفال يلجؤون لتفويت الحافلة المدرسية بهدف التهرب من الدوام المدرسي، ولتجنب هذه الحالة ينصح بمرافقة الأطفال إلى موقف الباص للتأكد من صعودهم إلى الحافلة، أو إيصال الطالب إلى المدرسة في حال تم استخدام تفويت الحافلة كحجة لعدم الذهاب إلى المدرسة.

المدرسة مملة:

في بعض الأحيان يكون هذا الأمر صحيحًا، وبالفعل يشعر الأطفال بالملل في المدرسة، فيصبح الأمر بمثابة حجة لهم لعدم الذهاب إليها، ولكن قد يكون ملل الطفل من المدرسة علامة على تقدمه في العلم، ولربما يحتاج إلى تحدٍ أكبر يجعله أكثر تحفزًا للذهاب إلى المدرسة.

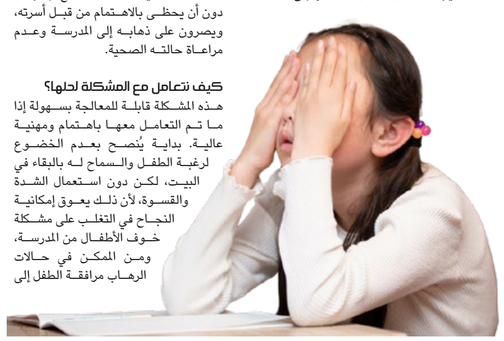

ليس لدي أصدقاء:

يقنع بعض الأهالي أطفالهم أن السبب وراء وجودهم في المدرسة هو التعلم في الأساس وليس لبناء علاقات وصداقات، ولكن المدرسة هي اللبنة الأساسية لتكوين شخصية الطفل ونضوجه، ويعاني بعض الأطفال من مشكلات في الحصول على أصدقاء وتكوين علاقات مما يؤدي إلى شعورهم بالملل من روتين الدراسة.

لا أريد الذهاب إلى المدرسة:

في بعض الأحيان تكون هذه هي الحجة الوحيدة لدى الطفل، وفعليًا هي الدافع الأكثر استخدامًا وانتشارًا بين الأطفال، لذا يجب القيام بمناقشة المخاوف التي تواجه الطفل، ومن الضروري إدراك الأطفال في هذه المرحلة أن المدرسة مسؤولية يجب عليهم تحملها، قد لا تكون ممتعة على الدوام، ولكنها مفيدة وتستحق العناء بالتأكيد.

ما الأسباب الخفية وراء تهرب الطفل من الذهاب إلى المدرسة؟

من أهم الأسباب التي تجعل الطفل يتهرب من الذهاب للمدرسة أو الحضانة ما يلي:

التجارب السلبية السابقة: قد تكون لدى الطفل تجارب سلبية في المدرسة مثل التنمر أو التعرض للعنف أو تسلط الأقران أو وجود معلم مخيف للطالب، مما يؤدي إلى تكوين رابطة سلبية مع بيئة المدرسة.

القلق الاجتماعي: يمكن أن يكون الطفل قلقًا بشأن المواقف الاجتماعية داخل المدرسة كالتفاعل مع الأقران، أو بسبب عدم وجود أصدقاء له، أو أن الطالب يتم إقصاؤه ونبذه، مما يؤدي إلى قلقه من الذهاب إلى المدرسة.

قلق الانفصال: إن قلق الانفصال عن الوالدين والأم تحديدًا، يمكن أن يكون سببًا رئيسًا عند بعض الأطفال لعدم الذهاب إلى المدرسة. ويتجلى هذا القلق في عدة أساليب، مثل عدم قدرة الطفل على قضاء بعض من الوقت في غرفة لوحده، بالإضافة إلى مواجهة مشكلات في النوم ونوبات الغضب الشديدة عندما يحين موعد الذهاب إلى المدرسة.

التوتر الأكاديمي: يمكن أن يشعر الطفل بالقلق بشأن أدائه الأكاديمي ومواجهة التحديات في الدراسة، مما يؤدي إلى خوفه من الفشل والانتقادات في المدرسة. الحرمان: حرمان الطفل من أشياء يسعى لفعلها مثل ممارسة الأنشطة أو الهوايات.

مشكلات صحية: قد يعاني الطفل من مشكلات صحية كضعف السمع أو البصر دون أن يحظى بالاهتمام من قبل أسرته، ويصرون على ذهابه إلى المدرسة وعدم مراعاة حالته الصحية.

كيف نتعامل مع المشكلة لحلها؟

هذه المشكلة قابلة للمعالجة بسهولة إذا ما تم التعامل معها باهتمام ومهنية عالية. بداية يُنصح بعدم الخضوع لرغبة الطفل والسماح له بالبقاء في البيت، لكن دون استعمال الشدة والقسوة، لأن ذلك يعوق إمكانية النجاح في التغلب على مشكلة خوف الأطفال من المدرسة، ومن الممكن في حالات الرهاب مرافقة الطفل إلى المدرسة، وحتى البقاء معه لمدة معينة في المدرسة.

ويقع على عاتق كل من الأهل والمدرسة التعاون لمعالجة مشكلة التهرب من المدرسة.

دور الأهل عن طريق:

• التواصل الفعّال: التحدث مع الطفل بشكل مفتوح وداعم والاستماع إلى مخاوفه الفعلية ومخاوفه من الذهاب إلى المدرسة. قد يكون سبب رفض الذهاب إلى المدرسة طالبًا آخر يعرض الطفل للتنمر، أو الخوف من الحافلة، أو مخاوف من عدم القدرة على مواكبة الطلاب الآخرين بسبب صعوبة مادة معينة بالنسبة للطفل.

• تقديم الدعم العاطفي: إظهار التفهم لمخاوف الطفل وتقديم الدعم العاطفي له وتشجيعه على التغلب على مخاوفه، والتأكيد له أننا هنا لمساعدته في التغلب على رهاب المدرسة.

• إنشاء بيئة مريحة: تشجيع الطفل على الذهاب إلى المدرسة بشكل منتظم، وتعزيز الشعور بالأمان والثقة داخل المدرسة، وعدم إطالة فترة وداع الطفل حتى لا يزداد تعلقه، والحضور في الوقت تمامًا لأخذ الطفل من المدرسة عند انتهاء الدوام المدرسي، خصوصًا في بداية خطة العلاج، وذلك لتعزيز رابط الثقة والشعور بالأمان لديه.

• تطبيق تقنيات الاسترخاء: تعليم الطفل تقنيات الاسترخاء والتنفس العميق التي يمكن أن تساعده في التحكم بمشاعر القلق والتوتر.

• التعاون مع المدرسة: التواصل مع المعلمين والموظفين في المدرسة واستشارة المرشد التربوي فيها بشأن حالة الطفل، ووضع خطة مشتركة بين المدرسة والأهل، لتقليل العوامل السلبية في المدرسة والتي من الممكن أن تعزز السلوك السلبي للطفل .

• تشجيع الاندماج الاجتماعي: تشجيع الطفل على المشاركة في الأنشطة الاجتماعية داخل وخارج المدرسة لتعزيز الاندماج الاجتماعي وزيادة الثقة بالنفس.

• المكافأة والتشجيع: تقديم المكافآت والتشجيع عندما يقوم الطفل بالتعامل بشكل فعال مع مخاوفه ويتجاوزها.

أما دور المدرسة فيكون من خلال:

• توفير بيئة مدرسية آمنة تشعر الطفل بالأمان وتشجعه على القدوم إلى المدرسة.

• توفير بيئة صفية آمنة ومحببة عن طريق منع وجود أي شكل من أشكال العنف بين الطلاب أو من قبل الكادر التدريسي، سواء كان عنفًا لفظيًا أو جسديًا أو حتى السخرية والاستهزاء.

• وضع قوانين حازمة وواضحة تمنع تعدي الطلاب على بعضهم.

• تحديد سبب خوف الطالب من المدرسة، والعمل على معالجته.

• التعامل مع الطفل بمزيد من المودة والاهتمام في الأيام الأولى من المدرسة، وتفهم المعلمين والكادر المدرسي المشاعر التي يشعر بها الطفل، مثل الخوف والقلق والإثارة وأخذها بعين الاعتبار، فمثلًا إذا كان الطفل لا يرغب في دخول الفصل الدراسي بالأيام الأولى، فيمكنه الجلوس في غرفة المعلم أو في حديقة المدرسة لفترة معينة.

• التحبب إلى الطفل والثناء عليه في حال نجاحه بالبقاء في المدرسة.

لا داعي للقلق

تساقط الشعر في الخريف ظاهرة مؤقتة

مع بداية الخريف، تواجه كثير من النساء هاجسًا مقلقًا يتكرر كل عام، يتعلق بتساقط الشعر، ويتحول إلى مصدر ضغط نفسي، خصوصًا لمن تعتبر جمال الشعر جزءًا أساسيًا من مظهرها وثقتها بنفسها، وبينما تبحث بعضهن عن حلول سريعة في مستحضرات العناية أو وصفات منزلية، يكشف الخبراء أن الظاهرة موسمية بالدرجة الأولى.

كشف كبير باحثي قسم الكيمياء والتكنولوجيا الحيوية في جامعة "بيرم" الوطنية للأبحاث التقنية، ومرشح العلوم الطبية، فاليري ليتفينوف، الأسباب التي تجعل تساقط الشعر يتفاقم في فصل الخريف، مؤكدًا أن هذه الظاهرة موسمية ولا تستدعي القلق إذا كانت ضمن الحدود المعتادة.

ووفق دراسة ليتفينوف، فإن عدد الشعر المتساقط يصل إلى مئة شعرة يوميًا، ويتأثر بتغير الفصول، وخاصة قصر ساعات النهار مقارنة بالصيف.

الجذور التطورية لتساقط الشعر الموسمي

ذكر ليتفينوف أن هذه الظاهرة جزء من آلية بيولوجية قديمة وراثية، فقد ورث الإنسان ما يشبه التبدل الموسمي الذي تشهده الحيوانات، وتساقط الشعر عند تغير البيئة، كالحاجة إلى تدفئة أو لمقاومة الحرارة أو الإشعاع.

ورغم أن التكيف الوظيفي لهذه الخاصية قد تضاءل بفعل التغيرات الاجتماعية، فإن الإيقاع البيولوجي لا يزال محفوظًا.

التغيرات الهرمونية ودورها البيولوجي

خلال فصلي الربيع والصيف، تكون هرمونات النهار في كامل نشاطها، مثل "السيروتونين" الذي يحسن المزاج والدورة الدموية، وفيتامين د، وينمو الشعر بشكل جيد، ويصبح أكثر كثافة وقوة.

ومع حلول فصل الخريف والشتاء، تُستنفد هذه المواد، ويدخل بعض الشعر في حالة سكون ويتساقط تدريجيًا، إذ يقل ضوء النهار فيؤدي ذلك إلى زيادة إفراز هرمون "الميلاتونين" من الغدة الصنوبرية، الذي يعمل كإشارة لبصيلات الشعر للدخول في مرحلة الراحة، فتتوقف عن النمو.

وبين هذه الإشارة الهرمونية وظاهرة تساقط الشعر الفعلي، تمر فترة من شهرين إلى ثلاثة أشهر، وهي الفترة المطلوبة لاستكمال دورة النمو البيولوجية وفصل الشعر عن البصيلات، لذا تلاحظ الذروة في التساقط خلال شهري تشرين الأول وتشرين الثاني، رغم أن الآلية تبدأ غالبًا في شهري آب وأيلول.

عوامل مساعدة

إلى جانب التغيرات الهرمونية، هناك عوامل أخرى تقوّي التأثير:

• حرارة الصيف والإشعاع فوق البنفسجي الذي يسبب الإجهاد التأكسدي، ما يضر بخلايا البصيلات ويضعف دورة نمو الشعر.

• الضغوط النفسية والإجهاد، التي تتراكم خلال الصيف وتؤثر لاحقًا على فروة الرأس، فتظهر نتائجها بالتساقط في الخريف.

متى يكون التساقط مقلقًا

يلفت الخبير إلى أن التساقط الطفيف بعد غسل الشعر أو في أثناء تمشيطه هو أمر طبيعي لا يستدعي مراجعة طبية، أما إذا لوحظ تساقط بكميات كبيرة، أو ظهور بقع صلعاء واضحة، فحينها يفضل استشارة طبيب مختص.

نصائح للحد من تأثيرات التساقط الموسمي

يقدم الباحث عدة توصيات لمن يرغب في المحافظة على شعر صحي خلال المواسم:

• اتباع نظام غذائي متوازن مع مراعاة الفيتامينات الضرورية.

• العناية بفروة الرأس وسلوكيات العناية بالشعر الجيدة.

• تجنب التوتر النفسي، الذي يعرقل تروية البصيلات بالدم ويحفز التساقط.

وقد تستدعي الحالة تدخلات تجميلية مثل "الميزوثيرابي" أو العلاج بالبلازما، فهي مفيدة حينما يكون التساقط الموسمي مفاقمًا لمشكلة ضعف في كثافة الشعر.

ويؤكد ليتفينوف أن تساقط الشعر الموسمي في الخريف هو عملية مبرمجة بيولوجيًا، وأغلب الحالات لا تتطلب تدخلًا طبيًا ما لم تتجاوز الحدود الطبيعية.

خطة انفتاح على العالم ودعم أمريكي

جهاد عبده لعنب بلدي: لولا الطموحات لما وافقت على مهمتي بمؤسسة السينما

عنب بلدي – أمير حقوق

سجل الفنان السوري جهاد عبده، حضورًا لافتًا في الحركة الفنية السورية، عبر مشاركاته العديدة بالأعمال المسرحية والدرامية والسينمائية، في مسيرة تجاوزت 30 عامًا.

ويمثل الفنان جهاد عبده وجهًا سينمائيًا دوليًا، إثر شارك بعد خروجه من سوريا، إثر دعمه للثورة السورية، في أفلام عالمية إلى جانب كبار نجوم هوليوود، ومنهم توم هانكس، الذي شاركه بطولة فيلم "Jihad in Hollywood" (جهاد في هوليوود).

جهاد عبده ليس مجرد ممثل قدم أدوارًا في الأفلام العالمية، بل هو صوت سوري لم يبخل على قضيته بحضوره الفني والمجتمعي من دمشق إلى الولايات المتحدة، ومن الأدوار الصغيرة في الأعمال التلفزيونية العربية إلى الشاشة الكبرى، ليعود بعد سقوط النظام ويدير المؤسسة العامة للسينما، كفنان يؤمن بأن السينما تستطيع أن تغيّر.

النهوض بالسينما السورية

شهدت السينما السورية خلال العقد الماضي تراجعًا ملحوظًا في إنتاجيتها، مع غياب وضعف دور المؤسسة العامة السينما بدعمها أو العمل في إعادة استئناف نشاطها.

الفنان جهاد عبده، قال لعنب بلدي، إن المؤسسة العامة للسينما بدأت خطة عمل لتطوير السينما السورية وعودة عجلتها الإنتاجية، أساسها الانفتاح السينمائي على العالم، وأول محاوره الانخراط في الإنتاجات المشتركة مع الدول العربية والأجنبية، وبتبادل الخبرات، وبتحديد القضايا التي ستتناولها السينما.

ويرى أن هذه الخطوة مهمة جدًا، وهي متبعة في أوروبا وأمريكا الشمالية وبدول العالم، فمثلًا، في أوروبا، يجتمع السينمائيون ويتفقون على القضايا التي ستعالجها أعمالهم خلال العام، الأمر ذاته بأمريكا.

كما كشف أنه بصدد دعوة السينمائيين العرب والأجانب، ليس بغرض مشاهدة الأفلام التي أنتجت خلال فترة الثورة السورية وتأثرهم بها، بل لتكون بوابة للحوار ولصنع القرار السينمائي في سوريا.

وأوضح أن نتائج عمل المؤسسة ستتعكس قريبًا على السينما السورية، عبر إنتاجات مهمة تعبر عن مشاعر وأحاسيس وتطلعات الجمهور، مضيفًا، "نتمنى أن يأتي اليوم الذي يعلو فيه صوت السينما والثقافة والجمال على صوت أزير الرصاص".

> من محاور خطة المؤسسة العامة للسينما الانفتاح السينمائي على العالم، ودعوة السينمائيين العرب والأجانب، لتكون الخطوة بوابة للحوار ولصنع القرار السينمائي في سوريا.
>
> جهاد عبده
> مدير المؤسسة العامة للسينما

وتعد المؤسسة الجهة المعنية بدعم الإنتاج السينمائي وتوجيهه في خدمة الثقافة، والنهوض بالصناعة السينمائية السورية، ودعمها سواء بإيجاد الوسائل الفنية، أو تشجيع البحوث والتأليف في فنون السينما.

دعم أمريكي للفن السوري

في ظل التحديات التي تواجه المشهد الثقافي في سوريا اليوم، من تدمير البنية التحتية إلى التشكيك بالهوية وأحقية التعبير، يبدو عبده مثالًا على أنه لا نداء بلا صوت، وأن الفن الجيد ليس ترفًا، بل واجب أمام التاريخ.

سارع جهاد عبده في تحويل تجربة المنفى إلى فرصة لإعادة بناء السينما السورية، التي تحمل في طياتها أحلام شعب تعرض للتهميش والقمع.

وأوضح أنه بعد سقوط النظام تواصل فورًا مع نقابة الفنانين في أمريكا، مطالبًا بمساعدة الحركة الفنية في سوريا، ليكون الرد بأن النقابة على أتم الاستعداد لمساعدة سوريا فنيًا بأي منحى، وذلك بحسب ما تضمنه خطة النقابة بمساعدة الدول النامية أو الخارجة من الحروب، لتستطيع أن تنتج فنًا.

وشرح ذلك قائلًا: "المساعدة تتحدد إما بوضع قوانين السينما، وإما بتبادل الخبرات، وتدريب العناصر السورية بمراكز النقابة الأمريكية في القاهرة أو في عمان".

كما يتمثل الدعم بتزويد صناع الفن بمعدات فنية حديثة، كتبرع من النقابة، أو إرسال وفود سينمائية لسوريا ذوي خبرة لتقديم الفائدة والرؤية الصحيحة للأعمال السينمائية التي ستنتج، أو تبادل تقديم المادة والمال.

تظاهرة لأفلام الثورة

أطلقت المؤسسة العامة للسينما تظاهرة "أفلام الثورة السورية"، في 15 من أيلول الحالي، من خلال انتقاء 20 من أصل 56 فيلمًا عُرضت بعدة صالات سينمائية، واستمر العرض أربعة أيام.

ويرى عبده أن التظاهرة تمثل حدثًا استثنائيًا في مسيرة السينما السورية، لما تحمله الأفلام من تجسيد لآلام وطموحات الشعب السوري خلال سنوات الثورة السورية.

"البرنامج تضمن باقة مختارة من الأفلام الروائية والتسجيلية التي تراعي معايير الجودة الفنية، والعمق الإنساني، والمضمون المقدّم"، بحسب عبده.

وأكد أن التظاهرة هي باكورة التظاهرات السينمائية التي ستطلقها المؤسسة، بالإضافة إلى الأسابيع السينمائية التي ستشهدها سوريا في المرحلة المقبلة.

واعتبر أنها ستكون حافزًا للسينمائيين الموجودين داخل سوريا أو خارجها، لتقديم مشاريع وعودة السينما السورية وانطلاقها للعالم.

وكشف عبده أن المؤسسة شكّلت لجنة لترشيح الفيلم السوري لسباق "أوسكار" لأول مرة بتاريخ سوريا.

المؤسسة تفتح أبوابها للسينمائيين السوريين

السياسات السابقة التي فُرضت على مؤسسة السينما السورية، خلال عهد النظام السابق، ولّدت فجوة كبيرة بين الفنانين السوريين وصناع السينما وبين المؤسسة، مما أدى إلى وجود شرخ ملحوظ بين المؤسسة وأبنائها.

مدير المؤسسة العامة للسينما، جهاد عبده، قال إن المؤسسة خلال عهد النظام السابق فُرضت عليها قرارات وسياسات تخدم واجهة النظام، وجعلت إنتاجات المؤسسة تتمثل وفق "برواغندا" معينة، ما أدى إلى هذه الفجوة.

وأشار في حديثه إلى أن المؤسسة اليوم تفتح أبوابها لكل الفنانين السوريين، وللسينمائيين السوريين في الداخل والخارج، ليقدموا إسهاماتهم لتطوير السينما السورية وعودة إنتاجيتها، وليكونوا محفزين ودافعين لنشاط المؤسسة وأعمالها.

"المؤسسة تسعى من خلال هذه الخطوات إلى طي صفحة الفساد التي كانت سائدة أيام النظام البائد، وفتح المجال أمام المواهب الجديدة لتقديم أفكار سينمائية صادقة تعكس واقع السوريين"، وفق تعبيره.

وأشار عبده إلى وجود طموحات كبيرة في المؤسسة العامة للسينما، قائلًا: "لولا هذه الطموحات لما وافقت على تسلم مهمتي بالمؤسسة".

> المؤسسة تفتح أبوابها لكل الفنانين السوريين، وللسينمائيين السوريين في الداخل والخارج، ليقدموا إسهاماتهم لتطوير السينما السورية وعودة إنتاجيتها، ولتكون نشاط المؤسسة وأعمالها.
>
> جهاد عبده
> مدير المؤسسة العامة للسينما

عودة للدراما مع يارا صبري

بعيدًا عن السينما السورية، وإدارته لها، لفت عبده إلى أنه سيشارك في مسلسل "المقعد الأخير"، كأول مشاركة له في المسلسلات السورية بعد سقوط النظام داخل سوريا، وهو دراما تدور في عوالم الشباب، من تأليف ورشة "قبنض ميديا"، ومعالجة درامية للكاتب لؤي النوري، وإخراج حسام سلامة.

وكشف جهاد عبده أن المسلسل يخاطب الفئة العمرية الشابة، بعيدًا عن الجريمة والخيانات والقتل وحرب المال والمخدرات والإدمان، معللًا بأن هذه الفئة بحاجة لدعم كبير، ومن الضروري أن نبذل جهدًا لدعمها.

وأعرب عن سعادته بعودة شراكته مع الفنانة السورية يارا صبري، التي شاركته نفس الموقف السياسي تجاه النظام السابق، قائلًا: "آخر عمل جمعني بالفنانة يارا صبري هو مسلسل (عصي الدمع)، وهي فنانة موهوبة وصاحبة مبدأ، وملتزمة ومهتمة بفئة الشباب، ولنا نفس الرأي والاهتمام والنظرة لهذه الفئة".

> سعيد بمشاركتي مع الفنانة يارا صبري بأول أعمالي في سوريا بعد سقوط النظام، وهي فنانة موهوبة وملتزمة وصاحبة مبدأ.
>
> جهاد عبده
> مدير المؤسسة العامة للسينما

الفنان السوري جهاد عبده، 22 حزيران 2025 (المؤسسة العامة للسينما)

"النويلاتي" و"سعادة المجنون" على قائمة دراما رمضان

نحو خمسة أشهر متبقية لشهر رمضان، الذي يصادف وفق تقديرات فلكية أولية 17 من شباط 2026، وهو ما يرفع من نشاط المخرجين ومنتجي الدراما السورية لدخول الموسم، وتصوير أعمالهم الفنية لاحتلال موقعها على القائمة الدرامية في رمضان.

من ضمن الأعمال التي يرتقب بدء تصويرها قريبًا، مسلسلا "النويلاتي" و"سعادة المجنون".

العمل الدرامي "النويلاتي" من إنتاج شركة "غولدن لاين" للإنتاج الفني، التي بدأت تحضيراتها لتصوير مشاهده استعدادًا لعرضه في الموسم الدرامي الرمضاني المقبل.

العمل من تأليف الكاتب السوري عثمان جحا، وإخراج يزن شربتجي، تحت إشراف فني للمخرجة رشا شربتجي، ويأتي ضمن موجة من الأعمال الشامية التي تسعى لتقديم طرح مختلف يمزج بين "الفانتازيا" والدراما الاجتماعية، مع الاعتماد على تصوير المشاهد في أحياء دمشق القديمة لإضفاء طابع واقعي وأصيل على العمل.

يشهد المسلسل عودة النجمين باسم ياخور وديمة قندلفت كثنائي درامي بعد نجاحهما المشترك في الجزأين الأول والثاني من مسلسل "العربجي" خلال موسمي 2023 و2024، واللذين أشاد بهما نقاد الفن.

ينتمي "النويلاتي" إلى "فانتازيا" البيئة الشامية، ويطرح موضوعًا غير مسبوق في الدراما السورية، إذ يتناول مهنة "النُوَيل"، وهي حرفة حياكة الحرير المستخرج من دودة القز، مسلطًا الضوء على الصراع على مشيخة الكار في إطار درامي مشوّق وجريء.

يضم العمل توثيقًا لواقعة حقيقية هي "طوشة الشام الطائفية" عام 1860، إلا أن المعالجة ستكون ضمن حبكة درامية افتراضية بالكامل، ما يمنح المسلسل خصوصيته من حيث المزج بين التوثيق و"الفانتازيا".

وقال كاتب العمل عثمان جحا، إن "النويلاتي" عمل بيئة "فانتازية" يستند إلى إشارات تاريخية حول مهنة النول في الشام، بما في ذلك تربية دود القز واستخراج الحرير.

ويستعرض المسلسل أيضًا حياة شيوخ الكار، مركزًا على النزعة المحلية للكار في دمشق، التي كانت تعد سورًا منيعًا يحمي المدينة من أي اختراق خارجي.

ويعد "النويلاتي" ثالث أعمال الكاتب عثمان جحا لهذا الموسم، إلى جانب مسلسلي "الحريقة" و"حاتم الطائي"، اللذين يُنتظر بدء تصويرهما خلال الأيام المقبلة.

"سعادة المجنون"

كشف المخرج سيف الدين سبيعي عن بدء تحضيرات لتصوير مسلسل "سعادة المجنون"، ليكون حاضرًا في موسم رمضان 2026.

المخرج سبيعي أكد أن المسلسل ينتمي إلى فئة الأعمال المعاصرة، وتدور أحداثه خلال الفترة ما بين 2022 و2024، مشيرًا إلى أن القصة تنطلق من جريمة مبهمة وملف فساد كبير، وتتفرع منها مجموعة من الجرائم التي تقع ضمن بيئة شعبية.

وأضاف أن القصة تتناول قضايا حساسة مثل التهريب، والفساد القضائي، وتجارة الممنوعات، إلى جانب صراع بين عائلات، على رأسها عائلة كبيرة تُشكّل محور السياق الدرامي.

كما أوضح سبيعي أن العمل يتمحور حول شخصية تُعرف بلقب "سعادة المجنون"، مؤكدًا أن المقصود ليس التعبير عن السعادة بل الإشارة إلى شخصية محورية تحمل هذا اللقب، وتتضح معالمها تدريجيًا عبر تطور الأحداث.

وأشار إلى أن المسلسل سيُقدّم بلهجات سورية متنوعة، بما يتناسب مع البيئات المختلفة التي تصور فيها الأحداث، خصوصًا أن التصوير سيجري في قرى حدودية، ما يفتح المجال لاحتمال وجود مشاركة لبنانية إلى جانب البطولة السورية.

العمل يعيد ثنائية الفنانين السوريين عابد فهد وسلافة معمار بعد نجاحهما السابق في مسلسل "بيروت 303".

تأثير محدود في سوريا..

ماذا تعني نهاية "Windows 10"

أعلنت شركة "مايكروسوفت" رسميًا أن نظام التشغيل "Windows 10" سيصل إلى نهاية دورة حياته في 14 من تشرين الأول المقبل، وهو الموعد الذي سيتوقف فيه النظام عن تلقي التحديثات الأمنية أو الإصلاحات التقنية والدعم الفني.

ويشمل القرار جميع إصدارات النظام الفعّالة حاليًا، بما في ذلك "Home" و"Pro" و"Enterprise" و"IoT Enterprise"، إضافة إلى النسخة طويلة الأجل "Windows 10 LTSB 2015".

ماذا يعني انتهاء الدعم

بعد 14 من تشرين الأول 2025، ستظل أجهزة الكمبيوتر التي تعمل بنظام "Windows 10" تعمل، لكنها ستصبح أكثر عرضة للهجمات والبرمجيات الخبيثة نظرًا إلى غياب التحديثات الأمنية، إذ إن "مايكروسوفت" لن تقدم ما يلي:

انتهاء الدعم الفني: خدمات المساعدة التقنية لأي مشكلة تتعلق بـ"Windows 10" لن تكون متاحة بعد 14 من تشرين الأول المقبل.

انتهاء التحديثات البرمجية: لا مزيد من التحديثات لخصائص النظام أو تطويرات في الأداء.

انتهاء التحديثات الأمنية وإصلاح الثغرات: أي ثغرات أمنية يتم اكتشافها بعد ذلك التاريخ قد تظل غير معالجة مما يعرض النظام للمخاطر. كما يتوقع أن تتراجع توافقية بعض التطبيقات أو تعريفات الأجهزة مع "Windows 10" مع مرور الزمن.

الآثار على برامج "Office" و"Microsoft 365"

سيتأثر دعم إصدارات "Office" غير المدفوعة بطريقتين:

• سينتهي دعم "office 2016" و"office 2019"، على جميع أنظمة التشغيل.

• سيستمر "Office 2021" و"Office 2024" (بما في ذلك إصدارات Office LTSC) في العمل على نظام "Windows 10"، ولكن لن يتم دعمهما بعد الآن.

خيارات المستخدمين بعد انتهاء الدعم

• الترقية إلى "Windows 11" إذا كان جهاز الكمبيوتر يستوفي المتطلبات الفنية للنظام، فبالإمكان الترقية مجانًا، أو شراء جهاز آخر في حال عدم استيفائه.

• البرنامج الممتد للدعم الأمني (ESU – Extended Security Updates)، للمستخدمين الذين يريدون مزيدًا من الوقت قبل الانتقال إلى "Windows 11"، يمكنهم الاشتراك في هذا البرنامج الذي يقدم حماية أمنية مؤقتة بعد انتهاء الدعم الرسمي.

• الاستبدال أو إعادة التدوير في حال تم اتخاذ قرار بشراء جهاز جديد، إذ تشجع "مايكروسوفت" على الاستفادة من برامج التبديل-الاسترجاع (trade-in) وإعادة التدوير الآمن للأجهزة القديمة.

هل يتأثر السوريون؟

أوضح الخبير التقني نضال فاعور، أن أغلب المستخدمين في سوريا يعملون على أنظمة "Windows" غير مسجلة بشكل رسمي في مخدمات النظام (غير أصلية)، وينطبق ذلك على مستخدمي برامج "Office" أيضًا.

ويرى أن أفضل الحلول للأجهزة القديمة هو الإبقاء على وضعها الحالي، مع تعزيز الحماية باستخدام برمجيات أمنية بديلة معروفة (مضاد فيروس)، مثل "كاسبر" و"سكاي".

أما ما يتعلق بالتحديثات، فلفت فاعور إلى أن التأثير المباشر يطول المستخدمين الذين يعتمدون على ترقية النظام بشكل دوري، والعاملين على الأنظمة والخوادم التي تعتمد على التخزين السحابي، ويحتاجون إلى أنظمة الحماية مثل جدران النار (Firewall).

وخلص فاعور إلى أن تأثير رفع الدعم سيكون محدودًا في سوريا بالوقت الحالي، لكن التحول المستقبلي نحو تقنيات "WEB3" سيغيّر المعادلة، إذ يعتمد هذا التطور على اللامركزية في البيانات، وتشغيل الأجهزة عبر الشبكة بشكل كامل، منوهًا إلى أن الأجهزة المستقبلية سيكون نظام التشغيل مثبتًا بشكل أساسي عليها، وهذه الأجهزة لا تعمل إلا بوجود اتصال دائم بالشبكة، وتتصف بصغر حجمها وسهولة استخدامها، إلا أن هذا يحتاج إلى بعض الوقت.

في أول عرض داخل سوريا.. "نزوح" يوثق الحرب من قلب المعاناة

افتتحت المؤسسة العامة للسينما تظاهرة "أفلام الثورة السورية"، بعرض فيلم "نزوح"، كأول عرض له في سوريا، وذلك في 15 من أيلول الحالي.

"نزوح" يتناول قصة عائلة سورية تواجه صراعات داخلية تتعلق بالأحداث الساخنة التي شهدتها المدن السورية خلال الثورة السورية من قصف وتهجير ونزوح، وقلة الاحتياجات الأساسية.

ويجمع الفيلم بين المعاناة الإنسانية في ظل الحرب، والواقعية الوثائقية في السينما.

تدور أحداث فيلم "نزوح" حول عائلة تعيش في إحدى المدن السورية بالمناطق الساخنة، التي كانت تتعرض لقصف شديد خلال عهد النظام السابق، وتقرر البقاء رغم كل المعاناة، لحين تدمير سقف منزلها بصاروخ.

ومع تصاعد العنف، تصر زوجة "عزيز" (سامر المصري)، "هالة" (كندة علوش)، على مغادرة المدينة أسوة بباقي الأهالي، وتدخل في صراع مع زوجها، الذي يمتنع عن المغادرة، حبًا بمدينته وبيته، وخوفًا من كلمة "نازح" ورفضًا لها.

الفيلم اعتمد لغة سينمائية رمزية، مع معالجة اجتماعية واقعية، تظهر صراعًا طبيعيًا غير مبالغ فيه، لكنه بالغ التأثير، عبر حوارات بسيطة تشبه واقع الناس، مع لمسة كوميديا غير مباشرة تكشف عن حبّ السوريين للحياة وتمسكهم ببيئتهم الاجتماعية وتفاصيلها على الرغم من المأساة التي عاشوها لسنوات.

يروي الفيلم بمعالجة بصرية متميزة كيف نامت "زينة" ابنة "عزيز"، لأول مرة تحت نجوم السماء، التي أصبحت سقفًا لغرفتها جراء قصف المنزل، وبعدها تقيم صداقة مع ابن جيرانهم "عامر"، لتتطور الصداقة وليداً توثيق أحداث القصف والمعاناة التي يتحملها أهالي المدينة، بالتوازي مع سرياتها الليلية على سطح غرفة "زينة"، تحت النجوم.

عرض الفيلم المعاناة في تأمين الاحتياجات الأساسية بالمدن التي كانت محاضرة آنذاك، خاصة الماء والمواد التموينية، التي أصبحت حلمًا لسكان تلك المدن.

وبعد ارتفاع وتيرة القصف، تقرر "هالة" أخذ ابنتها "زينة" والهروب من المدينة، رغم معارضة زوجها، لتعيش يومًا داخل أرجاء المدينة المدمرة وهي تبحث عن نفق الهروب، ليجدهما "عامر"، ثم يغادرون المدينة معًا.

وينتهي الفيلم بخروج "هالة" وابنتها متجهة للبحر، للخلاص من الحرب، وليده حياة كريمة، ليلحق "عزيز" بهما في طريق الرحيل ويوافق على المغادرة.

الفيلم من تأليف وإخراج سؤدد كعدان، وتم تصويره في تركيا، وبطولة كندة علوش، وسامر المصري، وهالة زين، ونزار العاني.

جوائز دولية

حقق الفيلم جوائز دولية، منها جائزة "الجمهور" التي تقدمها شركة "أرماني" في مهرجان "البندقية" السينمائي، ليكون أول فيلم عربي يفوز بهذه الجائزة، كما حصل على جائزة "لانترنا ماجيكا" من جمعية "تشيليتشيركولي الوطنية الاجتماعية الثقافية للشباب"، بالإضافة إلى جائزة "منظمة العفو الدولية" في مهرجان "ميدفيلم" السينمائي.

آراء داعمة

في حديث إلى عنب بلدي، أوضح مدير المؤسسة العامة للسينما، جهاد عبده، أن فيلم "نزوح" مهم بمضامينه وبشكله السينمائي، وبنجاحاته وجوائزه العالمية.

"نزوح" يخاطب مشاعر السوريين الذين عانوا تحديات قاسية ومؤلمة، بحسب تعبيره.

الفنانة السورية ريم عبد العزيز، قالت لعنب بلدي، إن فيلم "نزوح" أعاد ألم الشعب السوري، ولكن النتيجة اليوم هي انتصار سوريا، والفترة الماضية كانت صعبة جدًا على الشعب السوري.

الفيلم يقدم جرعة إنسانية عالية المستوى، تبرز معاناة السوريين واعتقادهم أن خلاصهم يكون عبر سفرهم بالبحر، رغم تعرضهم للغرق والموت، وهذا يجرح إنسانيًا، وفق ما قاله الفنان السوري علاء قاسم لعنب بلدي.

كتاب

علاقة سوريا وأمريكا بين ويلسون وأيزنهاور

يستعرض كتاب "سوريا والولايات المتحدة.. من ويلسون إلى أيزنهاور"، تطور العلاقات بين البلدين والأزمات التي مرت بها.

ويتناول الكاتب والمؤرخ السوري سامي ميض، في الكتاب الفترة من 1949 حتى 1970، حيث تعلم السوريون اللعب بالسياسة مع الولايات المتحدة بالطريقة الصعبة، من خلال التجربة والخطأ.

ويشير الكاتب إلى أن النيات الحسنة والسياسة النبيلة لم تكن كافية لبناء علاقة سورية- أمريكية سليمة.

أراد السياسيون السوريون آنذاك من الأمريكيين مساعدتهم في الاستقلال عن فرنسا وإقامة ديمقراطية فاعلة، بمجرد مغادرة المستعمرين الفرنسيين البلاد.

ولم يكن ذلك دون شروط، كما اكتشفوا بسرعة، مما أدى إلى إدراك أنه لا يمكن تحقيق الاستقلال إلا من خلال إرادة الشعب السوري وقوته، وليس من خلال مساعدة قوة أجنبية، سواء كانت الولايات المتحدة الأمريكية أو بريطانيا العظمى أو الاتحاد السوفييتي.

لقد فعلوا ذلك بطريقتهم الخاصة، دون أي مساعدة أمريكية، وتعلموا من أخطائهم في تأسيس الجمهورية الجديدة بعد عام 1946.

وفق الكاتب، كانت الولايات المتحدة حاضرة في المشهد السوري بكل تعقيداته وتجاذباته في فترات بداية الحرب الباردة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي وسياسة الأحلاف (مثل حلف بغداد).

وبلغت المنافسة الطاحنة بين قوتين عظميين هما أمريكا وبريطانيا ذروتها في سوريا خلال الأعوام 1951-1949، وفق الكاتب.

أبدت واشنطن سرورًا بانقلاب حسني الزعيم، الذي استولى على السلطة في أيار 1949، والذي بدأ محادثات سرية مع إسرائيل ثم طلب الاجتماع مع بن جوريون، مبديًا الاستعداد لتوطين 300 ألف فلسطيني في شمالي سوريا، مقابل المساعدات العسكرية الأمريكية، ثم اغتيل في 14 من آب من العام نفسه، على يد محمد سامي الحناوي، الذي كان ولاؤه عميقًا للهاشميين في العراق والأردن، حلفاء بريطانيا العظمى.

كما أورد الكتاب لمحة عن العلاقات مع الزعماء الذين وصلوا إلى سدة الحكم في دمشق، سامي الحناوي، أديب الشيشكلي، هاشم الأتاسي، نور الدين الأتاسي، أمين الحافظ، شكري القوتلي.

وطيلة تلك الفترة، كانت تحاول واشنطن، وفق الكتاب، إبعاد سوريا عن المعسكر السوفييتي- الشيوعي بدعم انقلابات وتحسين صورتها في سوريا، عبر استمالة الشباب والمثقفين، رغم أن هذا لم يكن يحصل بسبب دعم واشنطن المستمر لإسرائيل.

واعتبر الكتاب، أنه بعد 50 عامًا من قيام "الجمهورية العربية المتحدة" (الوحدة بين سوريا ومصر)، من الأمن القول إن الاتحاد السوري- المصري "خدم مصالح أمريكا" في الشرق الأوسط خلال الحرب الباردة، وحمى سوريا من سيطرة الشيوعيين.

صدر الكتاب في عام 2012 عن "أي بي توريس"، وهي دار نشر مستقلة لها مقار في لندن ونيويورك.

الكتاب مفيد لقراءة تاريخية، في ظل ما تشهده العلاقات السورية- الأمريكية من انفتاح وتطور بدءًا من رفع العقوبات الأمريكية عن سوريا، ولقاء الرئيس الأمريكي، دونالد ترامب، بالرئيس السوري، أحمد الشرع، بوساطة سعودية في أيار الماضي، وصولًا إلى زيارة الشرع لأمريكا، ومشاركته في اجتماعات الأمم المتحدة نهاية أيلول الحالي، ليعود إلى الواجهة تاريخ تطور العلاقات بين دمشق وواشنطن.

للمشاركة في تحرير صفحات "عنب بلدي" يمكنكم إرسال مشاركاتكم
عبر البريد الإلكتروني إلى editor@enabbaladi.org
الآراء الواردة في الجريدة لا تعبر بالضرورة عن رأي عنب بلدي

تحضيرًا لبطولة الأندية العربية للسلة

"حمص الفداء" يستقطب محترفين أجانب وعينه على أفضل المحليين

استقبال كاكو واللاعبي فريق حمص الفداء بكرة السلة من قبل رابطة المشجعين – 3 آب 2025 (حمص الفداء/فيسبوك)

عنب بلدي

يتحضر نادي حمص الفداء (الوثبة سابقًا) للمشاركة في بطولة الأندية العربية ببدبي، التي تنطلق في 25 من أيلول الحالي.

ووقع نادي حمص الفداء في مجموعة نارية تضم بطل الإمارات، نادي النصر، وبطل الدوري اليمني، نادي شعب حضرموت، وأحد كبار السلة الكويتية، نادي القادسية.

ويبدأ النادي البطولة بمواجهة مع نادي القادسية في 25 من أيلول، في الساعة السادسة مساء.

تعاقدات قوية

أجرت إدارة النادي مجموعة من الإجراءات تحضيرًا للبطولة، بهدف استقدام أحد أفضل لاعبي السلة السورية في الوقت الحالي مثل طارق الجابي وعمر إدلبي وعمر الشيخ علي.

كما تعاقد النادي مع ثلاثة محترفين أجانب، أهمهم نجم النادي الأهلي الليبي وأفضل لاعب محلي (MVP) في نهائي الدوري الليبي، سفيان جوماتجي، والأمريكي آرنيت مولتري، اللاعب السابق في الدوري الأمريكي للمحترفين (NBA)، واللاعب الأمريكي براين هالومز.

عضو مجلس الإدارة، مشرف كرة السلة في نادي حمص الفداء، تامر الحافظ، قال لعنب بلدي، إن قرار التعاقد مع اللاعب المحترف أو المحلي، هو قرار مشترك بين المدرب واللجنة الفنية، من خلال دراسة قدرات اللاعب على خدمة الفريق، وفقًا للمراكز التي يحتاج إليها.

وكان حقق اللاعب سفيان جوماتجي لقب الدوري الليبي لكرة السلة مع النادي الأهلي، ثالث أفضل لاعب في البطولة القارية الرسمية لكرة السلة في إفريقيا، إلا أن عقده مع نادي حمص الفداء سيكون للعب بطولة الأندية العربية فقط، بحسب ما أوضحه الحافظ، بينما سيستمر المحترفون الأجانب مع النادي خلال بطولة الدوري السوري أيضًا، في حال حققوا الهدف المطلوب منهم.

وعن تغطية هذه الصفقات ماليًا، قال الحافظ إنها ستتم من قبل أعضاء إدارة النادي الدائمين، فهم المسؤولون عن الموضوع المالي لهذه الصفقات، وهي تبرع منهم، وأكد أنه لا توجد أي ديون على النادي.

ويأمل الحافظ أن يصل فريق حمص الفداء إلى أدوار متقدمة في البطولة، وأوضح أنهم لن يكتفوا بالمشاركة فقط، وسيقدم الفريق أفضل ما عنده للوصول إلى أدوار متقدمة، وإلى النهائي ربما، لإسعاد الجماهير ببطولة قارية.

وكان نادي حمص الفداء (الوثبة سابقًا) هبط إلى الدرجة الثانية بعد أن حلّ آخر ترتيب دوري العام 2024، ليعود ويصعد إلى الدرجة الأولى بعد فوزه على نادي الطليعة في التصفيات المؤهلة إلى دوري الدرجة الأولى "فايتال 4".

تفاؤل بالمشروع

الصحفي الرياضي المختص بكرة السلة، عبد الرزاق حمدون (عبدول)، قال لعنب بلدي، إن حمص الفداء لديه مشروعه الرياضي، كغيره من الأندية في المنطقة العربية، الذي يقوم على صرف مبالغ كبيرة على موسم أو موسمين، وهو أسلوب سائد في المنطقة، وهذه المشاريع قادرة على استقطاب جمهور واسع وتسويق كبير للنادي.

وجاءت التعاقدات المحلية للفريق بأسماء من أبرز لاعبي السلة السورية، وهي أسماء توضح دراسة دقيقة من قبل الإدارة والمدير الفني، إذ من المتوقع أن يكون لهؤلاء اللاعبين دور أكبر حتى من المحترفين الأجانب في البطولة، بحسب عبدول.

وأشاد عبدول بالتعاقدات الأجنبية، لكنه أوضح أن التجربة المحلية أثبتت أنه لا يمكن الحُكم على اللاعب الأجنبي قبل رؤيته في الملعب ومعرفة مدى حسن توظيفه من قبل المدرب، وقدرته على التواصل مع بقية لاعبي الفريق.

وفي حديثه عن المحترف الليبي سفيان جوماتجي، أكد عبدول أن اختياره جاء بما يتناسب مع شروط البطولة التي تقتضي وجود لاعب عربي بين المحترفين، واعتبره اختيارًا موفقًا، نظرًا إلى قدرته التهديفية العالية.

كما أشار عبدول إلى أن صفقة الليبي جوماتجي تحمل جانبًا تسويقيًا مهمًا، إذ يلاحق الجمهور الليبي لاعبيه المحليين أينما حلّوا، داخل ليبيا أو خارجها، ما يضيف بعدًا جماهيريًا للنادي من خلال هذه الصفقة.

سيدات "الطائرة" يتحضرن لبطولة غرب آسيا

عنب بلدي

تخوض لاعبات منتخب السيدات لكرة الطائرة تدريبات مكثفة ضمن معسكر مغلق في ملعب "الفيحاء" بالعاصمة دمشق، استعدادًا لبطولة غرب آسيا التي ستقام في الأردن بالفترة الممتدة من 1 إلى 11 من تشرين الأول المقبل.

وبينما تكثف اللاعبات تدريباتهن تحت إشراف الجهازين الفني والإداري، أشار اتحاد كرة الطائرة إلى أنه سيتم اختيار 12 لاعبة لتمثيل المنتخب الوطني مع انتهاء المعسكر التدريبي، حيث توزعت اللاعبات اللواتي تم استدعاؤهن على محافظات ريف دمشق والقنيطرة وحماة وطرطوس والحسكة.

ويهدف معسكر دمشق إلى خلق حالة من الانسجام والتكامل بين اللاعبات، إلى جانب رفع الجاهزية البدنية والفنية، والتركيز على الجانب التكتيكي والانضباط الجماعي مع الاهتمام بالدعم النفسي، لأن البطولة تتطلب تركيزًا عاليًا وثقة بالنفس، بحسب ما قاله مدرب منتخب السيدات، الكابتن خطار ضعون، لعنب بلدي.

وتابع أن اختيار اللاعبات المشاركات في المعسكر اعتمد أولًا على الأداء في الدوري المحلي، ولكن هناك معايير إضافية تشمل الالتزام، واللياقة البدنية، والقدرة على الانسجام مع أسلوب اللعب الجماعي، مشيرًا إلى أن هناك متابعة لبعض اللاعبات المحترفات أو من لديهن خبرات دولية سابقة لدعم التشكيلة.

وتكمن نقاط قوة المنتخب في الروح القتالية للفريق، والتفاهم الكبير بين بعض اللاعبات، إضافة إلى وجود عناصر شابة تمتلك طاقة وحافزًا كبيرًا، وفق ضعون.

ويتم العمل على تطوير الإرسال والاستقبال، بالإضافة إلى تحسين الجوانب التكتيكية في التحول من الدفاع إلى الهجوم.

وحول الخطة التدريبية اليومية في المعسكر، بيّن ضعون أنها تشمل حصتين تدريبيتين، صباحية تركز على الإعداد البدني والقوة العضلية (حوالي 40%)، ومسائية تركز على الجوانب التكتيكية والفنية (حوالي 50%)، وتتم عربي قبل انطلاق البطولة، بهدف الوقوف على جاهزية اللاعبات وتجريب الخطط التكتيكية، بحسب مونس.

وأشار إلى أن أبرز التحديات التي تواجه المنتخب هي قلة المباريات الدولية وقصر فترة التحضير، إضافة إلى بعض الصعوبات اللوجستية، ويتم التغلب عليها من خلال تكثيف العمل، ورفع النسق التدريبي، والاستفادة القصوى من الموارد المتاحة.

وأكد مونس أن المنتخب يطمح لتحقيق مركز متقدم، والوصول إلى الدور نصف النهائي على أقل تقدير، ويتم التركيز على تقديم أداء مشرّف يعكس تطور الكرة الطائرة السورية للسيدات، خاصة بعد التحضير المكثف.

وتعد المشاركة في بطولة غرب آسيا خطوة ضمن خطة طويلة المدى تهدف إلى رفع تصنيف سوريا القاري، والتحضير للمشاركات في بطولات آسيا الرسمية، وربما التصفيات المؤهلة للبطولات العالمية في المستقبل، وفق مونس.

ويرى أن مستقبل الكرة الطائرة النسائية في سوريا واعد، وتوجد مواهب عديدة في الفئات العمرية الصغيرة، مبينًا أنه "يتم التنسيق مع الأندية ومراكز التدريب لاكتشاف اللاعبات المميزات، وتم ضم بعض الشابات إلى المعسكر الحالي لدمجهن تدريجيًا في المنتخب الأول".

تأجيل دوري السيدات

كانت انتخبت الجمعية العمومية لاتحاد الكرة الطائرة، منهل حسن الشيخ حامد، رئيسًا لمجلس إدارة الاتحاد بالتزكية في حزيران الماضي.

كما انتخب لعضوية الاتحاد بالتزكية أيضًا ماهر عبد الله علوان، إلى جانب دارين إبراهيم، وهشام عجان، وخطار ضعون، وبلال كوران، وجوان شيخ إسماعيل.

وأعلن اتحاد الكرة الطائرة مؤخرًا عن تأجيل دوري السيدات للدرجة الأولى الذي كان مقررًا أن يبدأ في تشرين الثاني المقبل.

وأوضح أن القرار جاء بناء على الكتب الواردة من الأندية المشاركة في دوري السيدات بسبب التضارب مع الامتحانات الجامعية، مضيفًا أنه "قرر تأجيل الدوري حتى إشعار آخر".

بطولة النصر لكرة الطائرة للسيدات – 21 نيسان 2025 (سانا)

ذهبية وبرونزية لسوريا في بطول العالم لـ"المواي تاي"

حصد منتخب سوريا في رياضة "المواي تاي" ميداليتين (ذهبية وبرونزية) خلال مشاركته في منافسات بطولة العالم للشباب (IFMA)، التي أقيمت في دولة الإمارات العربية المتحدة بين 15 و19 من أيلول الحالي.

ونال اللاعب أسامة خالد الحلواني الميدالية البرونزية بعد خسارته أمام لاعب الإمارات ضمن الدور الرابع، ضمن مسابقة الفئة العمرية 12 و13 سنة، بوزن 71 كغ.

بينما حصل اللاعب كميت النجار على الميدالية الذهبية بعد فوزه على بطل ماليزيا، ضمن مسابقة الفئة 12 و13 سنة، بوزن 46 كغ.

وكان وزير الرياضة والشباب، محمد سامح حامض، أصدر قرارًا، في آب الماضي، بفصل لعبة "المواي تاي" عن اتحاد "الكيك بوكسينغ"، واعتماد تشكيل اتحاد مستقل لها، بهدف تعزيز استقلالية اللعبة وتطويرها على نحو احترافي.

هوية رسمية للعبة

فصل لعبة "المواي تاي" عن اتحاد "الكيك بوكسينغ" وتشكيل اتحاد خاص بها، شكّل خطوة مفصلية منحت اللعبة حرية أوسع في الحركة والتنظيم، وفتح أمامها آفاقًا للتعاون الخارجي والمشاركات الدولية، بحسب ما قاله أمين السر والتنظيم في الاتحاد العربي السوري لـ"المواي تاي"، سلمان عيسى، لعنب بلدي، مضيفًا أن الاتحاد، رغم حداثته، أصبح يمتلك هوية واضحة ومكانة رسمية على الساحة الرياضية.

وفي تقييمه لمشاركة المنتخب الأخيرة، أوضح عيسى أن أداء اللاعبين كان مشرّفًا رغم قصر فترة التحضير، لافتًا إلى أن النزالات أظهرت روح التحدي والإصرار لدى اللاعبين السوريين، أمام أبطال ينتمون إلى مدارس عريقة في "المواي تاي"، وهو ما اعتبره دافعًا للبناء نحو المستقبل.

أسماء برزت وأخرى غادرت

برزت خلال البطولة أسماء بعض لاعبي منتخب سوريا في رياضة "المواي تاي"، بعد فوزهم على أبطال دول أخرى مشاركة في البطولة، بينهم كميت النجار، الذي أظهر مستوى متقدمًا أمام أبطال من آسيا وأوروبا، وفق عيسى، مؤكدًا أنه فرض نفسه كلاعب يمتلك شخصية قتالية قوية.

كما اعتبر أن سالي الراعي كانت مفاجأة البطولة بأدائها المميز، إذ تمكنت من مجاراة لاعبات من مدارس متقدمة، وتحقيق فوز مستحق رفع اسم سوريا.

وأشار أيضًا إلى تألق عدي السرور، الذي خاض نزاله أمام بطل كازاخستان بثقة عالية، مقدمًا مستوى فنيًا متطورًا وسيطرة تكتيكية لافتة، ليبرهن أنه من الأسماء الواعدة القادرة على مقارعة أبرز أبطال العالم، "ومثالًا مشرّفًا للالتزام والانضباط داخل الحلبة".

من بطولة العالم "المواي تاي" في أبو ظبي 19 أيلول 2025 (عدي السرور/فيسبوك)

وعن مغادرة بعض اللاعبين المنافسات مبكرًا، بيّن عيسى أن الفارق في الخبرة، إلى جانب محدودية فترة الإعداد والمعسكرات، كانا السبب الأبرز للمغادرة، كما أن بعض اللاعبين افتقدوا الاحتكاك الخارجي، وهذا ما انعكس على نتائجهم، منوهًا إلى "أن مجرد وصولهم لهذا المحفل العالمي يعتبر إنجازًا وتجربة ثمينة".

اللاعبة الوحيدة ضمن المنتخب

رغم فوزها على بطلة اليونان كاترينا تساكانيكا، الحاصلة على فضية العالم عام 2024، فإن اللاعبة سالي الراعي خسرت أمام الأسترالية أميتي دودلي، ضمن منافسات فئة 16 و17 سنة، بوزن 57 كغ، وبحسب ما قالته لعنب بلدي، فقد تعرضت للظلم من قبل الحكمة التي أدارت النزال، بعد أن أن اللجنة لم توافق عليه، موضحة أن القانون ينص على خسارة اللاعب في حال حساب العد مرتين متتاليتين، وأن العد جاء في إطار الحفاظ على سلامة اللاعبة داخل الحلبة.

وتتحضر اللاعبة سالي الراعي للمشاركة العالمية لـ"المواي تاي" في دولة عربية، ووصفت أجواء المنافسة بـ"المتميزة والإيجابية".

وأوضحت أنها خاضت معسكرًا تدريبيًا استمر قرابة الشهر قبل البطولة، وهو ما منحها فرصة للتحضير بشكل جيد، مشيرة إلى أنها كانت اللاعبة الوحيدة ضمن البعثة السورية، وهذا ما أضاف إلى مشاركتها قيمة خاصة ومسؤولية مضاعفة.

وتابعت أن لكل لاعب سجلًا وإنجازات تكتب في مسيرته، وأن هذه المشاركة تمثل خطوة مهمة في مشوارها الرياضي.

وحول الخطأ التحكيمي، كشف أمين السر والتنظيم في الاتحاد العربي السوري لـ"المواي تاي"، سلمان عيسى، أنه تم تقديم اعتراض رسمي إلى لجنة "الجوري" على القرارات التحكيمية، غير أن اللجنة لم توافق عليه، موضحة أن القانون ينص على خسارة اللاعب في حال حساب العد مرتين متتاليتين، وأن العد جاء في إطار الحفاظ على سلامة اللاعبة داخل الحلبة.

وتتحضر اللاعبة سالي الراعي للمشاركة في بطول آسيا المقامة بمملكة البحرين بين 22 و30 من تشرين الأول المقبل، وكانت قد حصلت سابقًا على عدد البطولات، إذ نالت المركز الأول في بطولة العالم في لبنان (Waco)، والمركز الثالث في بطولة العرب 2023 التي أقيمت في ليبيا، بالإضافة إلى المركز الأول لعدد من بطولات الجمهورية منهم بالضربة القاضية.

خطة مقبلة وعقبات مالية

فيما يخص المرحلة المقبلة للعبة "المواي تاي" في سوريا، كشف أمين السر والتنظيم في الاتحاد العربي السوري للعبة، أن الاتحاد يصدد إعداد خطة عمل جديدة تركز على تجهيز اللاعبين من خلال معسكرات داخلية وخارجية، وزيادة المشاركات الإقليمية لاكتساب الخبرة، مشيرًا إلى أن الخطة تشمل تطوير الكوادر التدريبية والتحكيمية، وتنظيم بطولات احترافية محلية لتعزيز ثقة اللاعبين وزيادة احتكاكهم مع المنافسين، بما يسهم في رفع مستوى الأداء في البطولات المقبلة.

ورغم التقدير الذي أبداه عيسى للدعم الذي تقدمه وزارة الرياضة السورية، ما زال يطمح بدعم أكبر يمكّن الاتحاد من تعزيز موارده لإقامة معسكرات خارجية ودورات تخصصية، كما أشار إلى وجود تحديات لوجستية لا تزال قائمة، إلا أن الاتحاد يعول على التعاون مع الاتحاد الدولي والدعم المحلي من الأسرة الرياضية، لتجاوز هذه العقبات والمضي قدمًا في تطوير اللعبة.

وكان رئيس الاتحاد، محمد حسان العلي، قال في حديث سابق لعنب بلدي، إن اتحاد "المواي تاي" سيحصل على دعم مالي من ميزانية وزارة الرياضة والشباب في سوريا، وهناك وعود من بعض الدول بتقديم مساعدات (مثل تذاكر السفر أو حجوزات فندقية أو إعفاء من رسوم عند إقامة البطولة لديها)، كما توقع أن تكون هناك مصادر تمويل من شركات داخلية في سوريا من خلال إقامة بطولات محلية واحترافية، بعقود موثقة مع الوزارة من خلال رعاية العروض بمقابل مالي.

عنب بلدي
جريدة أسبوعية
تأسست في داريا
enab baladi
من كرْم الثورة

الأحـد 21 أيلول/سبتمبر 2025
العـدد 709 – السنـة الرابعة عشرة

24 صفحة
سعر النسخة 10,000 ليرة سورية

حي "باب شرقي" بدمشق..

المسيحيون والمسلمون واليهود كيف عاشوا معًا لقرون

عنب بلدي – كريستينا الشماس

يعد حي باب شرقي في الطرف الشرقي من دمشق القديمة شاهدًا على مسيرة أقدم عاصمة في التاريخ، ويمتد عمره إلى ما يقارب أربعة آلاف عام، وهو أحد أعرق الأحياء التي جمعت تحت سقفها أديانًا ومذاهب متعددة، فعاش فيه المسيحيون بكنائسهم المتنوعة، والمسلمون بطوائفهم المختلفة، واليهود الذين استقروا فيه قرونًا طويلة قبل مغادرتهم في القرن الـ20.
لم تكن منطقة باب شرقي مجرد موقع أثري أو تجاري، بل لوحة حيّة جسدت فكرة التعايش السلمي على مدار سنوات، حين عاش سكانه معًا بلا اكتراث لما يحمله كل منهم من انتماء ديني، بل بما يجمعهم من جيرة ومودة.
تنقل عنب بلدي في هذا التقرير، قصصًا لأهالي حي باب شرقي يتحدثون فيها أن التنوع هو الذي جمعهم، لتكون منطقة باب شرقي ليست فقط مهدًا لانطلاق الأديان، بل أيضًا مكانًا نقل للعالم رسالة السلام عن تآخي الأديان.

معالم دينية متجاورة

يُعرف حي باب شرقي اليوم بأنه أكبر تجمع لكنائس الديانة المسيحية بطوائفها المختلفة في دمشق، حيث توجد فيه مقار لبطريركيات كبرى مثل بطريركية أنطاكيا وسائر المشرق للروم الأرثوذكس (الكاتدرائية المريمية)، وكاتدرائية سيدة النياح للروم الكاثوليك، إلى جانب كنائس الأرمن والسريان والأنجيليين.
وتتوسط الحي كنيسة حنانيا، التي تُعد من أقدم الكنائس في العالم، ويروي التاريخ أن القديس حنانيا، أحد أوائل المؤمنين بالمسيحية في دمشق، استضاف فيها شاول الطرسوسي (القديس بولس لاحقًا) بعد أن أبصر النور على يديه، ما جعل الكنيسة رمزًا لبدايات المسيحية وانتشارها في المنطقة.
كما كان لباب شرقي حضور يهودي بارز، فقد سكنت فيه جماعتان أساسيتان هما اليهود القراؤون الذين عاشوا في حارة الزيتون حتى عام 1832، وكان لهم كنيس خاص تحوّل لاحقًا إلى كنيسة الزيتون، واليهود التلموديون الذين استقروا فيما يُعرف اليوم بحارة اليهود، وترك وجودهم بصمته في هوية الحي وذاكرته، ليمثل مع المسيحيين والمسلمين مشهدًا غنيًا للتعددية.
وما يميز المشهد العمراني في باب شرقي هو تعانق المآذن بالقباب، حيث تقف الجوامع إلى جانب الكنائس في تداخل عمراني واجتماعي يعكس قرونًا من التعايش.

ذاكرة التعايش السلمي

يستذكر يوسف الصايغ (78 عامًا)، أحد سكان حارة اليهود في باب شرقي سابقًا، جيرانه اليهود، وكيف كانوا لسنوات يتشاركون أعيادهم وطقوسهم مع بعضهم.

قال يوسف لعنب بلدي، إنه كان يذهب صباح كل يوم سبت، ليوقد النار لجيرانه اليهود، احترامًا لطقوسهم.
"أذكر طرق جارتنا على بابنا كل يوم سبت، كانت تطلب منا إشعال الموقد لها، وكنا نلبي بكل ود ومحبة"، وأضاف يوسف أنهم لم يشعروا يومًا أن هناك اختلافًا بينهم، "كنا نعتبرهم أهلًا لنا".
تروي تريز حنا (70 عامًا)، تعيش بمفردها في شارع القشلة بباب شرقي، عن وحدة الحال وتبادل الأعياد مع جيرانها المسلمين، قائلة، "في عيد الميلاد كنت أرسل كعكة العيد لجارتي أم خالد، وفي رمضان كانت تبعث لي أطباق المعمول والكعك، كنا نزيّن الحي معًا في الأعياد كلها، لم يكن الدين حاجزًا، بل كان مناسبة لتبادل المحبة".
وأضافت بابتسامة، أنه في أصعب اللحظات، كان جيرانها المسلمون أول من يطرق بابها ليسأل عنها، وكانت تفعل ذات الشيء معهم.
ويستعيد حسن الشامي (65 عامًا)، طفولته في باب شرقي، وصورة الحي الذي كان يقطن فيه ويضم المسلمين والمسيحيين واليهود، مضيفًا، "كنا نلعب جميعًا في الأزقة دون أن نفكر من هو المسلم أو المسيحي أو اليهودي".
ولا يستطيع حسن حتى اليوم أن يمر في الحي من دون زيارة أصدقائه المسيحيين في أعيادهم، فما ورثه عن أهله، هو أن الجيرة فوق كل شيء، بحسب تعبيره.
يقضي حسن مع جاره "أبو شربل" أغلبية وقته، وهما يلعبان "طاولة الزهر"، ويتناقشان لساعات بأحداث الوضع الراهن، ليستخلصا في كل جلسة أن "الطائفية لن يكون لها مكان بينهم " .

التعايش.. جوهر المجتمع السوري

الكاتب والصحفي السوري يعرب العيسى، صاحب رواية "المئذنة البيضاء" التي تطرق فيها إلى باب شرقي، تحدث لعنب بلدي، أنه درس تاريخ المنطقة وأمضى سنوات بالبحث فيها، وهي منطقة مرتبطة تاريخيًا بكل الأحداث المهمة.
كان باب شرقي منذ نشأته سوقًا تجاريًا نشطًا، وتحوّل عبر العصور إلى نقطة تلاقٍ للحضارات والأديان، من الحقبة الرومانية، إلى انتشار المسيحية، فالفتح الإسلامي، مرورًا بعصر المماليك، بحسب العيسى.
يرى العيسى أن تعايش الأديان في باب شرقي على مدار آلاف السنين، يبرهن أن سوريا لم تعرف يومًا مناطق مغلقة على طائفة واحدة، حتى إدلب، التي تقدم اليوم كمحافظة متشددة، ضمت عبر القرون قرى شيعية ومسيحية ودرزية متجاورة مع القرى السنية، وظلت تعيش جنبًا إلى جنب لأكثر من ألف عام.
وأوضح العيسى أن هذا التنوع يبرهن أن الانقسامات الراهنة، هي بمثابة حالة طارئة ومرتبطة بمرحلة الضعف التي تعيشها سوريا.
وأشار العيسى إلى أن استغلال الطائفية كأداة سياسية، بدأ مع حكم "البعث" وتعمق مع مجيء حافظ الأسد، الذي وظف البنى الطائفية والعشائرية والطبقية لتعزيز سلطته.
وأكد العيسى أن تاريخ سوريا الطويل يثبت أن المجتمع قادر على تجاوز هذه الانقسامات، كما فعل مرارًا في لحظات صحوة وطنية.
"سوريا بلد متنوع بطبيعته، والتعايش جزء من بنيته العميقة"، قال العيسى، لذلك لا تكفي مبادرات شكلية كـ"لجان السلم الأهلي"، بل المطلوب تغيير مناخ عام وظرف سياسي يعيد الثقة بين السوريين، ويفتح الطريق لعودة طبيعتهم الحقيقية، "مجتمع متعايش رغم تنوعه"، بحسب وصفه.

الكاتدرائية المريمية للروم الأرثوذكس في منطقة باب شرقي بدمشق – 20 أيار 2025 (عنب بلدي/كريستينا الشماس)

إيران غادرت وإسرائيل بقيت

خطيب بدلة

المزاج الشعبي، المعادي لإسرائيل، تغير، خلال السنوات الأخيرة، إلى حد كبير.. يا ترى، هل هذا الأمر مرحلي، أم دائم؟ في اعتقادي أنه مرحلي، مرتبط بالظروف الكارثية التي مرت بها بلادنا. ففي سنوات الاستقرار الطويلة، كان مزاج القسم الأكبر من الشعب السوري، مستقرًا حول قناعة شبه ثابتة، ملخصها أن العدو الأكبر، والأخطر، والأوحد، لشعبنا، هو إسرائيل.
ولكن، ومع انطلاق شرارة الثورة، أو الانتفاضة السورية، بدأت التوازنات، والحسابات، والأمزجة، تتغير، وبدأ شعبنا الطيب، الغلبان، يكتشف أن له أعداء خطيرين، كثيرين، آخرين، لم يكونوا في الحسبان، وصار الشغل الشاغل، للثائرين من أبناء الشعب السوري، إجراء مقارنات موجعة، بين عدد السوريين الذين قتلهم الإسرائيليون، في الحروب السابقة كلها، وبين الأعداد الهائلة التي سقطت على يد قوات نظام الأسد، واكتشفوا، ويا للهول، أن القتلى على يد إسرائيل أقل عددًا، وكلهم من العسكريين المقاتلين على الجبهات، بينما معظم الأشخاص الذين أرداهم نظام الأسد، كانوا من المدنيين.
صارت هذه الشريحة الواسعة من الشعب، تصنف نظام الأسد في المرتبة الأولى بين أعدائها، وفي الأيام الأولى لانطلاق الثورة، أو الانتفاضة، تسربت أخبار كثيرة، عن مشاركة قوات إيرانية، إلى جانب قوات النظام في قمع الثورة، وبقيت هذه الأخبار غامضة بعض الشيء، حتى وصلنا إلى سنة 2012، حيث بدأت الأمور تنجلي، بدخول قوات "حزب الله"، التابعة لإيران، علنًا، وجهارًا، وبطريقة استعراضية، لقتال الثائرين (المنتفضين)، بعدما أطلق عليهم حسن نصر الله، صفة "التكفيريين"، وكانت هذه صدمة كبيرة لجمهور عريض كان يؤيد "حزب الله"، ويهتف له، ويحمل صور أمينه العام، وفي الأعراس، خلال تقديم التحيات للمطرب، كانوا يحيون حسن نصر الله، بلقبه "قائد المقاومة"، وما كلمة مقاومة سوى ذلك التعبير المستقر في الأذهان، والوجدان، عن مواجهة العدو الثابت، الأزلي، إسرائيل.
بدأت أسهم العداء لإسرائيل تنخفض، وأسهم التصالح معها، والامتنان لها، ترتفع عندما وسعت حربها التي أعقبت عملية "طوفان الأقصى"، وبدأت تغتال قادة "الحرس الثوري الإيراني"، في سوريا ولبنان، ثم بدأت بتحطيم كبرياء "حزب الله"، وتصفية قادته واحدًا تلو الآخر، وبلغ توزيع الشعيبيات والبقلاوة أوجه يوم اغتيال حسن نصر الله.. وحتى موقف هذا الشعب الغلبان، المؤيد لـ"حماس"، بوصفها حركة مقاومة إسلامية (سنية)، بدأ يتغير، ولا سيما بعد انتشار فيديو لأحد قادتها، وهو يشيد بقائد "الحرس الثوري الإيراني"، قاسم سليماني، معتبرًا إياه شهيد القدس.
أحاول، أنا محسوبكم، أن أزن كلماتي هذه، عن العدو الأزلي إسرائيل، بميزان الذهب، نظرًا لحساسية تناول هذا الأمر، ولكنني رأيت مزاج قسم كبير من الشعب السوري، تجاه إسرائيل، قد حقق قفزة نوعية، بعد وصول "هيئة تحرير الشام" إلى السلطة، في أواخر سنة 2024، فخلال مسيرة قوات "ردع العدوان" نحو دمشق، كان بإمكان الطيران الإسرائيلي إبادتها، ولكنه لم يفعل، وبعد وصولهم إلى السلطة، أغارت إسرائيل على مراكز الجيش السوري، فدمرتها، بالكامل، وتجلت الغطرسة، أو العربدة الإسرائيلية، بوصفها حقيقة واقعة، فبدت مهادنة إسرائيل، اليوم، اضطرارية، وتحولت فكرة مواجهتها عسكريًا، إلى فكرة خيالية.

مؤسسة إعلامية سورية مستقلة تأسست عام 2011، تقدم تغطيات على مدار الساعة عبر موقعها الإلكتروني التفاعلي بأكثر من لغة، وتصدر مطبوعة أسبوعية، سياسية، اجتماعية، منوعة. فضلًا عن مجموعة من الحسابات النشطة على مواقع التواصل الاجتماعي، وعددٍ من الخدمات الأخرى.

للتواصل مع عنب بلدي عبر البريد الإلكتروني:
للاستفسارات: info@enabbaladi.org
للمشاركات: editor@enabbaladi.org
للإعلانات: marketing@enabbaladi.org

www.enabbaladi.net
instagram/enabbaladi
facebook/enab.baladi
EnabBaladiNewspaper